الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران السانية

كلية الآداب، اللغات والفنون **قسم اللغة العربية وآدابها**



رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

بعنوان

أثر التوظيف الصرفي في تيسير التفسير لأحمد بن يوسف أطفيش (ت1332ه 1914م)

ضمن مشروع الدراسات الصرفية في التراث الجزائري –تحقيق و دراسة-

رئيس المشروع الدكتور بوعناني مختار

إعداد الطالبة:

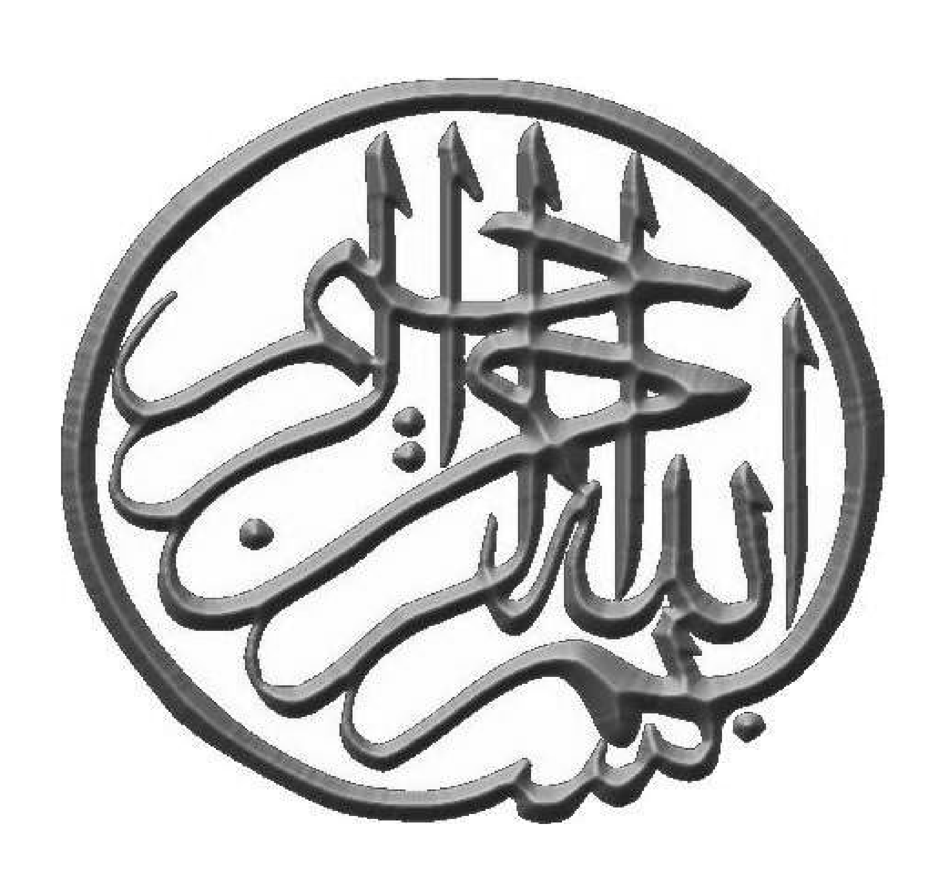
مجاهدي صباح

المشرف الرئيسي:

بوعناني مختار

السنة الجامعية

2008


بسم الله الرحمن الرحيم

♥إِنَّا أنزَلـْنَاهُ قُــرْآنًا عَـرَبِيّـًا لَّعَـلَّكُـمْ تَعْقِـــلُونَ♦

يوسف:2

الحمد لله الذي علّم القرآن، خلق الإنسان علّمه البيان، الصلاة والسلام على من أنزل عليه الفرقان، ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، سيدنا محمد رسول الله، وحجّته على خلقه، وعلى آله وأصحابه الذين آزروه ونصروه، واتّبعوا نوره الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون.

وبعد

نشأة علوم اللغة العربية في أحضان القرآن الكريم خدمة له وصونا للسان من الزلل واللحن فيه، وتقرّبا لفهمه وتفسيره، فعتدّها العلماء على ذلك سبيلا نافعا وفاعلا في تفسيرهم للقرآن لإظهار مبهمه وحلّ مشكله وتفسير غامضه.

فأصبحت اللغة بعلومها ومباحثها في اعتداد المناهج المعوّل عليها في تفسير النص القرآني لتحديد مقاصده وبيان معانيه.

وللوقوف على مدى مساهمة علوم اللغة العربية في علم التفسير، وفعاليتها في توضيح المعاني ومقاصد السور والآيات، ارتأيت أن ألتفت في دراستي هذه إلى واحد من علوم اللغة العربية الدقيقة والمهمّة وهو علم الصرف، لما له من الأثر في تقويم اللسان وصيانة اللغة من الزلل وفهم نصوص القرآن وتوجيه معانيها، فكان البحث فيه وفي مدى مساهمته وفعاليته في منهج الشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش في تفسيره (تيسير التفسير)، فجاءت فكرة الموضوع موسومة بـ" أثر التوظيف الصرفي في تيسير التفسير لأمحمد بن يوسف أطفيش (ت1332هـ)"

واختياري لهذا العنوان ما كان اعتباطا ولا وليد صدفة، وإنمّا كان خلاصة بحث وتساءل وطرح لإشكاليات، وأسباب أخرى تعود إلى ثقافة الشيخ أطفيش الصرفية، وحسن استثماره إيّاها واستغلالها في تفسير كلام الله وتيسير فهمه، كما أنّ توظيفه للصرف في كتابه (تيسير التفسير) لم يكن نقلا عن من سبقه من مفسّرين ولغويين، ولا تقليدا لهم، وإنّما أظهر فيه الإبداع والاجتهاد، وأظهر معه الفطنة

والذكاء في حسن التوظيف الصرفي لأغراض ومقاصد تخدم التفسير القرآني.

أما اختيارنا لشخصية أطفيش إنما كان لقيمته ولمكانته العلمية وشهرته حتّى لقب بالقطب، كما يعود فضل اختيار تفسيره المسمى (تيسير التفسير) إلى أستاذي المشرف الدكتور بوعناني مختار الذي ما فتئ يوجّه طلبة الدراسات العليا إلى الاهتمام بتراث العلماء الجزائريين عامة واللغويين خاصة، قصد تعريف العالم الإسلامي والأجيال الناشئة بجهود علماء الجزائر الذين أسهموا في بناء الفكر الإسلامي عبر قرون عديدة.

وشغفنا بالموضوع ومعايشتنا له كان سببا في تذليل كثير من الصعوبات والعوائق التي لا يخلو منها بحث.

واقتضت الإجابة عن إشكالية البحث المتمثلة في سؤالين اثنين هما: كيفية التوظيف الصرفي لتفسير معاني الآيات القرآنية في (تيسير التفسير)؟ وما هو أثر هذا التوظيف؟ أن يقوم بناء الرسالة على مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.

***المقدمة:** تحدثت فيها عن طبيعة اللغة في علم التفسير، وأسباب اختياري لموضوع الدراسة، وإشكالية البحث وأهدافه والمنهج الذي سلكته في دارسة الموضوع.

أمّا **المدخل:** فكان المنطلق التمهيدي للبحث، كونه يقدّم:

1- توطئة لقراءة كتاب (تيسير التفسير)، وشملت هذه التوطئة:

نبذة مختصرة عن حياة أطفيش المفسّر(اسمه، مولده، حياته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته)، وبطاقة تعريف موجزة خاصة بكتابه تيسير التفسير(طبعاته، أجزاءه، ومحققه، ومكانته العلمية).

2- وأسّس لهذا الموضوع المتناول في البحث، الإطار العام الذي يعمل فيه تحت عنوان " الاتجاه اللغوي في(تيسير التفسير)"، ووقفنا في ذلك على المنهج اللغوي الذي ارتضاه الشيخ أطفيش في

تفسيره، بعنوان " المنهج اللغوي عند أطفيش في (تيسير التفسير)"، وقد اقتضتنا الضرورة المنهجية لدراسة منهجه اللغوي في التفسير، أن نقف مستعرضين المصادر الهامة التي استقى منها ثقافته اللغوية ولوّن بها تفسيره. ثم قدمنا بعدها الأساس النظري الذي قام عليه منهجه اللغوي؛ في تلك المباحث اللغوية التي وظّفها واستعان بها، فكانت له في ذلك نظرية لغوية قائمة في أصولها على أربعة دعائم هي كالآتي: التوظيف اللغوي، والتوظيف النحوي، والتوظيف الصرفي، والتوظيف البلاغي. إذ تبيّنا أهمية كلّ مبحث على حدا بالنسبة لأطفيش في كتابه (تيسير التفسير)، مدعّمين ذلك بأمثلة وشواهد من كتابه. هذا وتعرّضنا بعدها وفي نفس المقام إلى الطريقة التي سلكها أطفيش في تناول المادة اللغوية من مختلف الزوايا: لغوية كانت أو نحوية أو صرفية أو بلاغية.

أما الفصول الأربعة المتلاحقة في الدراسة، فهي تقوم في أساسها على تحليل نصوص صرفية للشيخ أطفيش، قمنا بتصنيفها في البحث على حسب الصيغ الصرفية المعروفة في اللغة العربية، حتّى نوضّح من خلالها التوظيف الصرفي في كتاب (تيسير التفسير)، وأثره في تفسير معاني آيات التنزيل. وتحت كل صيغة من تلك الصيغ المدروسة أحصينا عدد التعاليق الصرفية الواردة في الكتاب، مرفقة بأرقام الأجزاء والصفحات من الكتاب في أسفل الصفحة.

فكان **الفصل الأوّل:** حول**" أثر توظيف صيغ المصدر في تيسير التفسير"** فصلا تطبيقيا على نماذج من الصيغ المصدرية التي وقع عندها التوظيف الصرفي في كتاب (تيسير التفسير)، فكان التصنيف فيه على النحو الآتي:

1. صيغ المصدر في الأفعال الثلاثية المجرّدة
2. صيغ المصدر في الأفعال الثلاثية المزيدة
3. صيغة المصدر الميمي
4. صيغة اسم المصدر

أمـا **الفصل الثـاني:** فقـد عقدتـه لدراسـة **" أثـر توظيـف صـيغ المشتقات في تيسير التفسير"**، فجاءت النماذج المدروسة لـذلك محصورة في خمسة نماذج هي كالآتي:

1. صيغة اسم الفاعل
2. صيغة اسم المفعول
3. صيغة الصفة المشبّهة
4. صيغة اسم التفضيل
5. صيغة المبالـغة

ثم كان **الفصل الثالث:** تحت عنوان **" أثر توظيف صيغ الجمع في تيسير التفسير"** خاصا بالبحث في صيغ الجمع وأثر توظيفها في تفسير الآيات، وعرضنا ذلك على مستوى أربعة أنواع من صيغ الجموع، هي كالآتي:

1. صيغة جمع التكسير
2. صيغة جمع القلـّة
3. صيغة اسم الجمـع
4. صيغة جمع الجمع

الفصل الرابع: عنوانـه **" أثر توظيف صيغ الفعل في تيسير التفسير"**، إذ حاولنا فيه التطبيق على ثلاثة أنواع من صديغ الفعل المزيد[وهي أكثر الصيغ التي ورد عندها تعليق أطفيش الصرفي]، فكان ذلك في كل من:

1. صيغ الفعل المزيد بحرف
2. صيغ الفعل المزيد بحرفين
3. صيغ الفعل المزيد بثلاثة أحرف

ثـم ختمنـا تلـك الفصـول بخاتمـة أودعـت فيهـا خلاصـة إجماليـة لمجموعة من النتائج وقف عندها البحث وانتهى إليها.

وأتبعنـا الخاتمـة بفهرسـي لمصـادر ومراجـع البحـث وفهرسـة للموضوعات.

وقد وفّقت إلى جمع ما تفرّق في أجزاء كتاب(تيسير التفسير) من نصوص وتعاليق صرفية، استطعت أن أبني منها الأساس الذي يقوم عليه بحثي. وكان هذا أوّل هدف يتّضح في هذا العمل، أما الهدف الثاني فهو تتبع أثر هذه النصوص الصرفية وفعاليتها في تفسير القرآن الكريم من خلال تحليلها وإبراز علّة توظيفها في آيات معيّنة، لنرى مقدار مساهمة علم الصرف لوحده في توجيه معاني السور والآيات في علم التفسير.

وقد تطلّب موضوع البحث أن يسلك لإعداده، منهج تاريخي وصفي وإحصائي وتحليلي، يتجلى هذا المنهج في بناء الرسالة وفي أسلوب الدراسة والطرح المعتمدين في هذا البحث لتحليل نصوص أطفيش.

وقد تنوّعت مصادر البحث ومراجعه بتنوّع مجالاته بين علوم اللغة وعلوم القرآن، فكانت أهم المصادر التي انتفع منها البحث وتزوّد منها، في اللغة: الكتاب لسيبويه، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح شافية ابن الحاجب لأبي الفضائل ركن الدين الأستراباذي، والمقتضب للمبرّد، وفتح الكريم اللطيف شرج أرجوزة التصريف، للبورني المناسي شرح محمد بن آدم... ومن علوم القرآن كان كتاب إعراب القرآن وصرفه وبيانه لمحمود صافي، وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش، ودراسات لأسلوب القرآن لعبد الخالق عضيمة، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان، وروح المعاني للآلوسي...، كما أفاد البحث أيضا من بعض المعاجم اللغوية كلسان العرب، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس...أما ما تبقى من المراجع فهي مدوّنة ومفهرسة في فهرس مصادر ومراجع البحث.

وأخيرا أسأل الله-من قبل ومن بعد- وهو أكرم مسئول، أن يكتب لهذا العمل توفيقا من عنده، وأن يعلمني من لدنه علما أعرف به

وجه الحق فأتّبعه والباطل فأجتنبه وأن أحتسب بهذا العمل من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، كما أسأله جلّت أسماؤه وصفاته أن يحفظ الله معلّمي وأستاذي المشرف بوعناني مختار لما حباني به من توجيه ورعاية صادقة مخلصة، ولما قدّمه لي من وقته وعلمه وخبرته، ولقد كان لدقّته العلمية وتوجيهاته القيّمة وملاحظاته السديدة أبلغ الأثر في هذا البحث وفي حياتي العلمية بصورة عامة.

والله ولي التوفيق.

أوّلا: توطئة لقراءة كتاب (تيسير التفسير)

- التعريف بالمؤلّف:

هو "أمحمد[1] بن يوسف بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي أطفيش"[2]، علم من أعلام الجزائر البارزين.

تعود نسبته إلى عائلة شهيرة ببني يسجن، من آل عشيرة آل بامحمد، وينتهي نسبه إلى"عمر بن حفص الهنتاني"، من العائلة الحفصية بتونس[3].

هو من مواليد مدينة غرداية، من عام ستّة وثلاثين ومائتين وألف هجرية (1236هـ) الموافق لثمانية عشر وثمان مئة وألف ميلادية (1818م).

نشأ أطفيش في عائلة محافظة، عُرفت بالتقوى، وحبّ الدين، والعلم والعلماء. فكانت أمه السيدة"مامّة ستّي بنت الحاج سعيد بن عدّون بن يوسف بن قاسم بن عمر بن موسى يدّر" من دفعته إلى العلم، فعهدت به إلى أحد المربين لحفظ القرآن، الذي استطاع ختمه بالحفظ وهو ابن ثمان سنوات[4]، لتتكون لديه بذلك بوادر الرغبة القويّة في تحصيل العلم وجمعه، فأصبح يتتبّع حلق العلم في المنطقة، ويصرّ على حضور مجالس العلماء فيها لأخذ العلم عنهم، فأخذ عن

---

[1]- وعلة زيادة الهمزة في اسمه، كما ذكره في كتابه (كشف الكرب236/1)، هي التمييز بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم. انظر: الكافي في التصريف، لاطفيش. تحقيق ودراسة: عائشة يطو، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة السانيا- وهران 2002م، ص12

[2]- « وهي كلمة بربريّة، مركبة تركيبا مزجيا معناه (أط: خذ- أيّ: تعال- أش: كل)وربما هو كناية عن الكرم والجود في هذه العائلة».انظر: معجم أعلام الإباضية – قسم المغرب- نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية- الجزائر ط: 1420هـ-1999م. 849/4. ويراجع آراء الشيخ أطفيش العقدية، مصطفى بن ناصر وينتن، نشر جعية التراث، القرارة-الجزائر (1996م) ص23

[3]- معجم أعلام الإباضية 836/4

[4]- م،ن 836/4

أخيه الأكبر "إبراهيم بن يوسف" علوم الشريعة وعلوم العربية[1]، وتلقى مبادئ المنطق عن الشيخ "سعيد بن يوسف وينتن" وكان يحضر حلق الشيخ"عمر بن سليمان نوح" مع أخيه "إبراهيم"، كما أخذ عن الشيخ "محمد عيسى أزبار"[2] الكثير.

وكان الشيخ أطفيش في تعلّمه عصاميا، مجدّا بحّاثه، مهتما بالكتاب مجتهدا في اقتناءه، رغم ما شهدته تلك الفترة من أوضاع عصيبة، وتأزّم في الاتصال[3].

فأصبح بجدّه وكدّه، أحد الأعلام البارزين الذين كان لهم الفضل في نهضة الجزائر، بإسهامه في نشر العلم والدعوة إليه، فقد أسّس القطب معهدا للتدريس ببني يسجن، التف حوله طلاب كثيرون من كلّ حدب وصوب، أخذوا منه وتناقلوا عنه[4].

لقد كان تأثير أطفيش فيمن حوله من الطلبة كبير، فالتفوا حوله ينقلون عنه ويحرصون على مجالسته، في معهده ببني يسجن الذي كان يجلس للتدريس فيه طيلة أيام الأسبوع، من الضحى إلى الزوال، ماعدا يوم الجمعة، ثم يزيد دروسا في المساء بعد العصر، ولا يدرس في الليل إلا الغرباء، والنجباء والمتفوّقين لأنه كان مخصصا للتأليف وللإجابة عن الرسائل والاستفتاءات.[5]

هكذا عاش الشيخ قرابة ست وتسعين سنة، خادما فيها العلم وطلاّبه، لم يعرف الكلل ولا الملل، إلى أن توفي إثر مرض نفض

---

[1]- انظر: الفكر السياسي عند الإباضة من خلال آراء أمحمد بن يوسف أطفيش، جمعية التراث، القرارة- الجزائر ص103

[2]- معجم أعلام الإباضية 836/4

[3]- م،ن 837/4

[4]- وكان من أشهر تلامذته: عمر بن حمو بن بامحمد بن عيسى بكلي (ت1922م)، صالح بن عمر بن داود لعلي (ت1928م)، وسليمان بن عبد الله بن يحي الباوني باشا (ت1940م)، وصالح بن يحي بن الحاج سليمان بن عيسى آل الشيخ (ت1948م)، وأبو إسحاق بن الحاج أمحمد بن الحاج إبراهيم بن يوسف أطفيش (ت1966م)

[5]- معجم أعلام الإباضية 837/4

أنفاسه في يوم سبت 23 ربيع الثاني 1332هـ الموافق لـ21مارس 1914م، ببني يسجن[1].

ولعل أهم ما يستدل به على مكانة الشخص العلمية، هو ما يخلفه من آثار ومؤلفات ينتفع بها الأجيال من بعده. وأطفيش كان أحد الأفداد الذين وهبوا أنفسهم للعلم، وكرّسوا حياتهم للإبداع فيه. فلم يترك علما إلاّ وراح مكرّسا فيه همّته بحثا وتأليفا، فتدفّقت محصّلته العلمية بفنون عديدة من العلوم في مؤلّفات أغنى بها مكتبته، حتى بلغت من الكثرة حدّا يلفت الانتباه ويدهش الأبصار، قدّرها بعضهم بنحو ثلاثمائة مؤلف، ما بين كتاب ورسالة[2]، تنوّعت في أكثر من ميدان: اللغة والتفسير والفقه والشعر والحديث والطب وعلم العروض والسيرة وعلم التجويد والقراءات وعلم الكلام والمنطق والبلاغة والتصريف وعلم الخط والطبيعيات والتاريخ والنحو.

وسأقتصر في ذكر بعض ما جادت به قريحة أطفيش من مصنّفات في جملة هذه العلوم المتنوعة، على علمين اثنين يحدّدهما توجّه الرسالة، وهما علما اللغة والتفسير.

1- **اللغة:** نجد الشيخ عامة قد ألف في النحو والصرف والبلاغة. فمثلا في:

- **النحو** لـه:

- الحاشية الأولى على شرح أبي القاسم الداوي على شرح الآجرومية[3]

- حاشية ثانية على شرح أبي القاسم الداوي على الآجرومية (مخطوط)[4]

- حاشية الشذور وشروحه (مفقود)[5]

---

[1]- انظر: معجم أعلام الجزائر ص19، ويراجع تاريخ الجزائر العام454/4، والكافي في التصريف ص 27

[2]- معجم أعلام الإباضية 839/4

[3]- المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية، ص67

[4]- المرجع نفسه. و الجهود اللغوية عند أطفيش، أحمد جلايلي، ص15

[5]- المصنفات اللغوية، ص67

- حاشية على إعراب الألفية (مخطوط- مفقود)[1]
- حاشية على شرح المرادي على الألفية(مخطوط- مفقود)[2]
- شرح شواهد أبي القاسم يحي بن أبي القاسم الداوي على الآجرومية (مخطوط)[3]
- قصيدة الغريب نظم "مغني اللبيب " لابن هشام الأنصاري[4].
- المسائل التحقيقية في بيان التحفة الآجرومية (مخطوط)[5].

- **الـصرف** لـه :
- الكـافي في التصريف (محقق)
- شرح لامية الأفعـال (مطبوع)[6]
- **البـلاغة:**
- الانشراح في بيان شواهد التلخيص والمفتاح (مخطوط)[7]
- بيان البيان في علم البيان (مخطوط)[8]
- تخليص العاني من ربقة جهل المثاني (مخطوط)[9]
- شرح الاستعارات. وهو شرح على شرح عصام الدين إبراهيم محمد على متن الاستعارات[10].
- ربيع البديع في علم البديع (مخطوط)[11]

2- علم التفسير: وهو من أهم العلوم التي اهتمّ بها أطفيش في حياته العلمية، إذ ألّف فيه ثلاثة تفاسير هي كالآتي:

---

[1]- المرجع نفسه
[2]- آراء الشيخ أطفيش العقدية، مصطفى بن ناصر وينتن، ص397
[3]- الجهود اللغوية عند أطفيش، ص15
[4]- المرجع نفسه
[5]- م،ن ص16
[6]- شرح لامية الأفعال، لأمحمد بن يوسف أطفيش، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة. ط:1407هـ-1986م
[7]- المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية، ص47
[8]- المرجع نفسه،ص 51
[9]- الجهود اللغوية عند أطفيش. ص16
[10]- المرجع نفسه، ص16
[11]- المرجع نفسه

الأوّل: هميان الزاد إلى دار المعاد وهو أول تفاسيره، أتمّه في سنة 1271هـ-1852م، وهو في سن الرابعة والثلاثين من عمره، وقد طبع مرتين، واحد في زنجبار والأخرى في سلطنة عمان[1].

الثاني: داعي العمل ليوم الأمل وهو ثاني تفسير له، قيل أنه لم يتممه، بدأه من الخاتمة وانتهى إلى سورة الرحمن، وهولا يزال مخطوطا في مجلّد كبير[2]

الثالث: تيسير التفسير ثالث تفاسيره وآخرها. جاء تاما كاملا بكل السور القرآنية، مهذّبا ومنقحا من كل الشوائب التي وقعت في التفسيرين السابقين، بما لا يخدم منهجية التفسير.

- طبعاته:

طبع (تيسير التفسير) في ثلاثة طبعات؛ الأولى كانت طبعة حجرية في الجزائر سنة1326هـ، في ستة أجزاء من الحجم الكبير، والجزء الرابع في سفرين[3]. الثانية طبعت في وزارة التراث القومي والثقافة بعمان سنة1986م، في خمسة عشر مجلدا بدون تحقيق[4]. والثالثة وهي طبعته الأخيرة في الجزائر، حيث قام بتحقيقه وإخراجه الشيخ إبراهيم طلاي بمساعدة لجنة من الأساتذة في غرداية. وقد تمّ إخراج أجزاءه المحقّقة ابتدءا من سنة 1996م[5] إلى غاية سنة 2003م 2003م التي صدر فيها الجزء السابع عشر والأخير من الكتاب، الخاص بفهارسه الفنية. وقد تكلّفت بنشره المطبعة العربية بغرداية[6].
بغرداية[6].

- عدد أجزاءه: أخرج كتاب (تيسير التفسير) في سبعة عشرة جزءا، موزّعة فيها كل السور القرآنية.

---

[1]- انظر: تيسير التفسير لأطفيش، تحقيق وإخراج إبراهيم بن محمد طلاي بمساعة لجنة من الأساتذة 1/ ض، ويراجع المصنّفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون، مختار بوعناني. دار هومه، طبع في2001 ص 133.

[2]- معجم أعلام الإباضية 840/4

[3]- معجم أعلام الإباضية 839/4

[4]- المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية، مختار بوعناني ص64

[5]- المرجع نفسه ص63

[6]- وهي الطبعة المعتمدة في هذا البحث.

- مكانته العلمية:

يعد كتاب (تيسير التفسير) من أهم كتب التفسير التي تذكرها المصادر التاريخية للمدرسة الإباضية، وتأخذ بها.

فقد شغل بقيمته، وغزارة مادّته مكانة هامة في وسط ما ألفه أطفيش، وما ألّف في علم التفسير، وهذا بشهادة من اطّلع عليه قراءة أو دراسة.

فمن جملة ما أثر عنهم من أقوال وعبارات تشهد بقيمة الكتاب، ما جاء على لسان الشيخ إبراهيم بيّوض-رحمه الله- عن مراجعه في التفسير، قال:«إذا أردت أن أعرف أحيانا قول الإباضية في بعض الأحكام الشرعية الواردة في الآية فإنّني أرجع إلى كتاب التيسير للشيخ الحاج أمحمد أطفيش»[1]

أيضا ما أثر عن تلميذه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، قائلا: «ومن وقف على تفسيره (تيسير التفسير) شاهد تبحّره في علوم القرآن وغزارة مادّته ومقدرته على إظهار حقائق التفسير»[2]

يقول عكي علواني في رسالته (محمد بن يوسف أطفيش ومذهبه في التفسير)[3]:«إنّ تفسيره (التيسير) يعتبر دائرة معارف لآراء أشهر المفسّرين السابقين، الذي جمع فيه وجهات نظر معظم المدارس الإسلامية، وكذا بعض الفرق مع إبراز وجهة نظر الإباضية، من هذا تظهر أهمّيته بين كتب التفاسير في العالم الإسلامي»[4]

ثانيا: الاتّجاه اللغوي في (تيسير التفسير)

---

[1]- تيسير التفسير 1/ ظ

[2]- الذهب الخالص. تأليف: الشيخ محمد بن يوسف أطفيش. قام بطبعه والتعليق عليه تلميذ المؤلف حفيد أخيه وشيخه أبو إسحاق إبراهيم أطفيش. دار البعث للطباعة والنسر، قسنطينة الجزائر، ط(2): (د،ت)، ص هـ

[3]- وهي رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة سنة 1991م، ص282

[4]- تيسير التفسير 1/ أأ

يعد الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم واحدا من أهم اتجاهات التفسير التي غالبا ما يسلكها المفسّرون لغرض الوصول إلى تفسير كتاب الله المجيد.

ويقوم هذا الاتجاه في أساسه على التحليل اللغوي لبنية الكلمة«من اشتقاق ونحو وصرف، ويهتم بدلالة المفردة من حيث أصل المعنى الذي وضعت له في اللغة والذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء، وهو الجانب الذي يتكفّل بإبراز محاسنه علم المعاني ويهتم بطرق تأدية المقصود باعتبار وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها باعتبار الحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة...وهو ما يتعلق بعلم البيان، ويهتم بجانب الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله، وهو ما يتعلق بعلم البديع»[1]

وعلى هذا كانت دعوى العلماء منذ القديم بإتباع اللغة كاتجاه وطريق يدرك به كلام الله تعالى فهما وتفسيرا، ودعوا إلى ضرورة التركيز عليها باعتبارها ركيزة أساسية لا يتأتى تفسير كلام الله دون التبحر في علومها[2] التي تشكّل المواد الأولية التي يمكن بها استيعاب الخطاب الإلهي والإفادة منه. فتصبح اللغة بعلومها ومباحثها من أهم ما يحتاج إليه المفسر من علوم، وعليها تقوم المعرفة الحقيقيّة لدلالات ألفاظ القرآن الكريم المسترسل باللغة العربية، التي ينبغي أن يفهم بها وفي نطاقها وداخل حدودها.« ومن تعرّض لتفسير القرآن وهو مفلس في معرفة قواعد اللغة العربية، هلك فاهلك، وتأوّل فانحرف، وفسّر فأخطأ»[3]

---

[1]- التفسير واتجاهاته بإفريقية، من النشأة إلى القرن الثامن هجري، وسيمة بلعيد بن حمدة. ط(1):1414هـ-1994م، ص74

[2]- «من أسباب الخطأ في التفسير، ومن عوامل الانحراف في فهم الآيات القرآنية، ومن دواعي ظهور الفهومات الزائغة للنصوص الشرعية الضعف في اللسان العربي قراءة، وكتابة، ووفهما، وتطبيقا، الجهل بقواعده من التصريف، والنحو والاشتقاق، والإعراب و المعاني والبيان، وغير ذلك من مصطلحات اللغة وأصولها، ثم التعامل مع هذه النصوص من خلال هذه العجمة» أسباب الخطأ في التفسير- دراسة تأصيلية.تأليف: طاهر محمود يعقوب. دار ابن حزم ط(1): 1425هـ، 988/2

[3]- أسباب الخطأ في القرآن، طاهر محمود محمد يعقوب 983/2

وقد برز الاتجاه اللغوي في (تيسير التفسير) لمصنّفه أطفيش، من أحد المعالم الرئيسية في منهجه التفسيري، إذ راح يولي عناية كبرى للغة في خوضه غمار عملية التفسير.

فالمتتبّع لكتابه هذا يجد أن هناك اهتماما كبيرا وملحوظا للاتجاه اللغوي فيه، فهو يمثّل له الأساس الأول موازاة مع اتجاهات التفسير الأخرى التي بنا عليها تفسيره. وهذا وان دلّ على شيء فإنما يدل على تفطن أطفيش وإدراكه بمكانة اللغة ومباحثها في سبيل معرفة كلام الله تعالى، وعلى نظرته الناضجة للغة العربية التي نزل بها الخطاب القرآني والتي يجري بمقتضاها وينبغي أن يفهم في نطاقها وداخل بناها.

وقد استطاع أطفيش بكل ما أوتي من سعة علم في علوم اللغة العربية، أن يرسّخ قيمة اللغة العربية ميدانيا بدراسة في أصولها وعلومها، ويجسّد ضرورتها في خدمة النص القرآني تفسيرا، فنجده قد أثرى تفسيره من مباحث اللغة وأسهم في خدمة القرآن بجهد مثمر بإبراز مدلول الكلمة بعد تمحيصها وتحليلها.

• المنهج اللغوي عند أطفيش في (تيسير التفسير)

إنّ الحديث عن المنهج اللغوي الذي اتّبعه أطفيش في (تيسير التفسير)، سيقودني بالدرجة الأولى إلى التعرّف على مصادر الشيخ اللغوية التي اعتمد عليها وأفاد منها في تكوين بنائه التفسيري،كونها تمثل ركيزة أساسية في تشكيل منهجه. فهي تساعد المفسّر على التميّز بها عن غيره، من خلال توظيفه إيّاها.

فقد جاء كتاب(تيسير التفسير) زاخرا بقدر كبير من النقول عن عشرات الكتب اللغوية الثمينة، وعشرات من النقول عن العلماء وآرائهم، فوجدت وأنا أخوض كتاب(تيسير التفسير) أنّ مصادر أطفيش اللغوية قد بلغت من الكثرة والسعة قدرا مهما وفريدا، حيث كانت له مصادره اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية، التي أهّلته لخوض حلبة التفسير والريادة فيها، ضف إلى ذلك مصادر أخرى لا تقلّ أهمية عنها ولا مكانة، وهي كتب التفسير التي يغلب عليها

الطابع اللغوي كتفسير ابن عباس، وتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

فكان يحيل من حين إلى آخر على: كتاب سيبويه[1]، وكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك[2]، وشرح التسهيل لابن مالك[3]، والخصائص لابن جني[4]، وشرح ألفية ابن معطي[5]، وشرح الدماميني على المغني[6]، شرح قطر الندى وبل الصدى للفكهاني[7]، والدرّة النحوية في شرح الآجرومية لمحمد بن يعلي الشريف الحسيني[8]، ومفتاح العلوم للسكاكي [9]، وشرح لامية الأفعال لأطفيش[10]، وبيان البيان في البلاغة لأطفيش[11]، والكامل في الأدب للمبرّد، والقاموس المحيط للفيروز آبادي[12]، والصحاح للجوهري[13].

كما أخذ أيضا الكثير من آراء العلماء وأقوالهم من دون إحالته إلى مصادر هذه الأقوال، فقد أخذ عن بعض الأعلام المشهورين في علوم اللغة المختلفة أمثال: أبو الأسود الدؤلي[14](-69هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي(-170هـ)[15]، و الكسائي [16](-189هـ)، والفرّاء[17](-

[1]- انظر: تيسير التفسير23/8

[2]- م، ن 60/13

[3]- م،ن 143/7

[4]- م،ن 19/15

[5]- م،ن 177/8

[6]- م،ن 400/8

[7]- م،ن 336/11

[8]- م، ن 155/8

[9]- م،ن 47/3

[10]- م،ن 36/3و 362/7و 109/13، 312

[11]- م،ن 297/8و 7/9

[12]- م،ن 114/5

[13]- م،ن114/5و 103/10

[14]- م،ن 88/2

[15]- م،ن 2 /6و 153/4و 163/16

[16]- م،ن 95/4، 275و 94/7و 23/8، 240و 32/11و 164/12

[17]- م،ن 274/4، 385و94/7و 164/12و316/13و20/14

207هـ)، والمازني[1](-249هـ)، الزجاج [2](-311 هـ) والفارسي[3](-377هـ)، والرضي[4](-686هـ).

فكانت هذه هي الروافد التي ارتاد بها الشيخ أطفيش ميدان البحث اللغوي في تفسيره، مع موهبته في البحث والتحليل والاستنتاج، فتوفّرت لديه بذلك القدرة على التفسير والاستنباط وسبر خصائص الألفاظ، واستكشاف أسرار الآيات القرآنية.

واستطاع أن يبلور عمله اللغوي هذا في (تيسير التفسير) في إطار منهج لغوي قائم في أصوله على توظيف نظرية لغوية متكاملة قائمة في أصولها على أربعة دعائم هي كالآتي:

1• التوظيف اللغوي

فقد استفاد أطفيش من علم اللغة في شرح المفردة والبحث في دلالتها بحسب الوضع إفادة مهمّة في تفسيره، انطلاقا من اعتماده على مصنّفات لغوية وعلماء لغويين، بما يخدم إطار الكلمة في مدلولها اللغوي (المعجمي)، فجاء كتابه زاخرا بالنقل عن معاجم لغوية مهمّة في العربية كـالقاموس المحيط للفيروز آبادي، والصحاح للجوهري.

وكان يهتم غالبا بتفسير بعض الألفاظ القرآنية تفسيرا لغويا، فيورد لها المرادف أو يشرح ببيان وتفصيل، وكان مع ذلك يحتجّ بالقرآن أو بأبيات شعرية وأمثال عربية كما تعرّض أيضا لبعض الألفاظ الأعجمية .

من ذلك ما جاء به في تفسير لمعنى (زُمَرًا) في قوله تعالى:(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا)[5]«والمفردة: زمرة، وهي الجماعة القليلة، ومن ذلك شاة زَمِرَة: قليلة الشعر، ورجل زمر: قليل المروءة، وامرأة زمارة: فاجرة قليلة الخير، أو شاذة عن سائر

---

[1]- م،ن153/4و 392/13

[2]- م،ن 6/2و 61/8، 258

[3]- م،ن 146/2و 227/6، 394و 305/8

[4]- م،ن 275/4و 107/7

[5]- الزمر: 71

الناس، أو سميت الجماعة زمرة لأنها لا تخلو عن زمر، وهو الصوت»[1]

أما في حديثه عن بعض الألفاظ الأعجمية، فيقول في تفسير للفظتي (يَأجُوجَ) و(مَأجُوجَ) من قوله تعالى: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)[2]ما يأتي:« واللفظتان عجميان منعا الصرف للعلميّة والعجمة، وقيل: عربيان، فمنعهما للعلمية وتأنيث القبلية، و(يَأجُوجَ)(يفعول)، و(مَأجُوجَ)(مفعول)، وألفهما عن همز، كما همزهما عاصم والأعمش ويعقوب، وهو لغة أسد، من أجيج النار أو من الأجّة وهو الاختلاف أو شدّة الملوحة، أو من أجّ الظليم إذا أسرع، وقيل: الألف زائدة من يَجِجْتُ ومَجِجْتُ، قال قطرب: (يَأجُوجَ) (فاعول) من أليج، و(مَأجُوجَ) (فاعول) من المجّ »[3]

2• التوظيف النحوي

برز اهتمام أطفيش بالنحو برزوا واضحا ومهما في منهجه اللغوي لتفسير القرآن، كعادة رواد التفسير.

فقد خدم من خلال تعرّضه إلى اللفظة من جهة الإعراب فيها بشكل تفصيلي، معنى الآيات القرآنية في تفسيره(تيسير التفسير). واستعان في ذلك على مجموعة ثمينة من الكتب النحوية، التي كان يتخيّر منها ما يليق بكل مسألة نحوية تصادفه في تفسيره للسور القرآنية، فينقل أقوال العلماء وأرائهم بدقة، تنمّ عن قدرته الواسعة في التحليل والاستنباط، وعن اطّلاعه الواسع في النحو، بما يشهد في حقّه بثقافة نحوية واسعة.

فمن جملة المصادر النحوية التي خدم بها أطفيش تفسيره كانت: كتاب سيبويه، وشرح ألفية ابن معطي، وشرح الدرّة النحوية في

---

[1]- تيسير التفسير 307/12

[2]- الكهف: 94

[3]- تيسير التفسير 125/8

شرح الآجرومية لمحمد بن يعلي الشريف الحسيني، وشرح قطر الندى وبل الصدى للفكهاني. بالإضافة إلى ذلك استشهاده بآراء وأقوال علماء في النحو من دون إحالة إلى مصادر هذه الأقوال، أمثال: الزجاج، والفراء، وأبو حيان، والأخفش...وغيرهم كثير. هذا مع استشهاده أحيانا ببعض الآراء عن المدرستين النحويتين الكوفية والبصرية.

ومن أمثلة ما نقله أطفيش إلى تفسيره من أقوال العلماء ونقول من مصنّفات نحوية، ما جاء به مثلا في تفسيره لقوله تعالى: (غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ)[1] يقول: « (غَيرِ) قال سيبويه نعت الذين، لأنّ (الَّذِينَ) كالنكرة، لأنه جنس ولفظ وغير نكرة ولو أضيف لمعرفة، ولا سيما أنه أضيف لمعرفة هي للجنس فهي كالنكرة، وعندي جواز إبدال المشتق الوصف وما أوّل به »[2]

ومن أمثلة استعانته بالنحو أيضا ما أتى به في تفسير قوله عزّ وجلّ (وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)[3] :« وذكر السهيلي أن(فَضْلَهُ) مفعول أول و(كُلَّ) مفعول ثان، لأن الأول في باب أعطى وكسا هو الذي كان فاعلا في المعنى: وهكذا أقول، والمفسرون لا يقولون بدلك كأنهم يفسرون يؤتي ويعطي ب(يُنِيل) فيجعلون النائل هو الأول، وأما بلا تأويل فالآتي الفضل وأن العاطي في(أعطيتك درهما) هو المخاطب بمعنى الأخذ »[4]

•3 التوظيف الصرفي

وهو العلم الذي يعنى بإبراز أبنية الكلمات والصيغ، ومعرفة الغريب منها والأصيل.

وقد استطاع أطفيش أن يبرز دور علم الصرف في التفسير، فقد شغل اهتمامه به لإسهامه وعطائه جلّ أجزاء كتابه ، فلم يترك مجالا

---

[1]- الفاتحة: 7
[2]- تيسير التفسير 7/1
[3]- هود: 3
[4]- تيسير التفسير 332/6

للبحث الصرفي في الآيات إلا وقد تفحّصه بالدراسة والتحليل، مستعرضا ذلك في آراءه وتحليلاته التي تشهد له بالثقافة الجادة في علم الصرف ، ومستعينا ببعض المؤلفات والآراء لعلماء صرفيين، كـالمازني، والفارسي، والرضي، والسرقسطي...

فمن جملة ما أفاد منه في تفسيره مثلا، ما جاء به عند قوله تعالى: (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)[1]« (جِثِيًّا) باركين على الركب، جمع جاث كشاهد وشهود، أصله (جثُوٌّ) بواو مشدّدة قلبت ياء مشددة، وكسر ما قبلها لثقل واوين بعد ضمتين، وثقل يائين بعد كسر دون ذلك الثقل، ولو كان فيه الانتقال من ضمّ إلى كسر، وزعم بعض أنه كسرت الثاء قلبت الواو الأولى ياء فاجتمعت ياء وواو وسكن السابق فقلبت ياء وأدغمت فيها الياء، وقيل: مصدر بوزن(قعود) فلحقه الإعلال فأوّل بالوصف أو بتقدير مضاف»[2]

ويقول في تفسير(الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)[3] ما يأتي:«ووزنه (فَاعُول)، فالزائد الألف والواو، والمعنى الشيء القليل، والزكاة وما يتعاور شيء قليل، والمعروف في الغالب قليل من المال. وقيل وزنه (مَفْعُل) من العون ـ بفتح الميم وضم العين ـ نقلت ضمة الواو إلى العين، وزيدت فيه الألف عوضا عن المنقول عنه. وقيل: وزنه(مَعْفُول) ـ بتقديم العين على الفاء ـ من العون أيضا، صارت عينه مكان فائه هكذا: موعون، قلبت الواو ألفا، وكل من الزكاة وما يتعاوره الناس والمعروف يعان به مستحقه»[4]

4- التوظيف البلاغي:

لم يقتصر جهد الشيخ أطفيش في إبراز معاني الآيات القرآنية على اللغة والنحو والصرف فحسب، بل راح يبرز دورا آخر في تفسيره لا يقل أهميّة عن سابقيه في تفسير القرآن، ألا وهو الأدب في

---

[1]- مريم:68

[2]- تيسير التفسير 81/9

[3]- الماعون: 6-7

[4]- تيسير التفسير 392/16

كونه يسعى على إبراز القيم الجمالية والفنية للآيات القرآنية في صيغها البلاغية المعجزة.

وعناية أطفيش بالعرض البلاغي للصيغ القرآني، الكاشفة عن أسرار لغة القرآن الكريم في تفسيره، ينوّه إلى أهمية الأدب العظمى لإسهامه في إضاءة الجوانب الجمالية والدلالية للآيات القرآنية.
تلك العناية التي لوى عنانها عل استظهار الوجوه الجمالية والفنية للآيات القرآنية في صيغها البلاغية، التي تعكس جمالية اللغة وعمق تأثيرها وغناء مدلولاتها.
فاستطاع أطفيش أن يستنطق الجماليات الفنيّة للأسلوب القرآني بذوقه الفني الخاص، خاصة وأنّه قد أعدّ مع إعداده اللغوي إعدادا أدبيا تصدى به ميدان التفسير في منهجه اللغوي الذي ارتضاه في تفسيره(تيسير التفسير) لتتبّع دلالات ألفاظ القرآن إفرادا وتركيبا.

فنجده قد أثرى حظ تفسيره بالعطاء الأدبي العامل على كشف أسرار لغة القرآن، معينا نفسه ببعض الروافد البلاغية، كاعتماده مثلا على مصنّفيه: بيان البيان في البلاغة، وشرح شرح عصام الدين إبراهيم بن محمد على متن الاستعارات، في أسلوب علمي زاوج فيه بين الأدب والتفسير في استجلاء العناصر الجمالية للآيات القرآنية.

من ذلك ما نجده في تفسيره لقوله تعالى:(وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)[1] يقول: « شبّه الشيب بشواظ النار لجامع عدم السواد فيها وثبوت بعض بياض فيها، وشبّه انتشاره في الشعر باشتعالها لجامع التنقل، ففي (اشْتَعَلَ) استعارة تصريحية تبعيّة، وفي الشيب مكنيّة، والتحقيق جواز انفكاك المكنية عن التحليلية كما بينته في شرحي (شرح على متن الاستعارات لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب(ت945هـ) على شرح عصام الدين، وبيان البيان) وفائدة بناء الكلام على التمييز إفادة العموم، إذ لو قيل:

---

[1]- مريم:21

اشتعل شيب الرّأس لم يفد العموم مع أنّه مراد، كما إذا قلت اشتعل البيت نارا أفاد العموم تصريحا، وإذا قلت: اشتعل نار البيت لم يفده ولو أريد بالنية »[1]

فكانت تلك هي إذن أهمّ المباحث اللغوية التي طرق بها الشيخ أطفيش مجال التفسير اللغوي بأسلوب علمي دقيق، وجعلت من كتابه تيسير التفسير موسوعة لغوية حافلة بشتى المباحث والآراء والأقوال، فلم يترك مجالا للبحث اللغوي في موضع التنزيل إلا وقد سبر أغواره وغاص في قراره مستعرضا في ذلك شتى الوجوه والآراء.

أما عن الطريقة التي سلكها في تناول تلك المباحث من حيث دراسة المفردة القرآنية دراسة لغوية، فإنّنا نجده يتتبع في ذلك طريقة تمرّ بأربعة خطوات أساسية هي كالآتي:

1- العـرض
2- التعييـن
3- التحليـل
4- التعليـل

فهو يبدأ أولا بعرض الآية القرآنية من سورة معيّنة، ثم يقوم بتعيين المادة اللغوية التي يرى فيها وقوفه اللغوي، ليقف أمامها بالتحليل من مختلف الزوايا والاتجاهات التي يراها مناسبة؛ نحوية كانت أو لغوية أو صرفية أو بلاغية، ثم يأتي معلّلا لما يراه مناسبا فيها من مسائل.

وعلى هذا النحو وجدنا الشيخ أطفيش يستثمر تعمّقه في علوم اللغة ومباحثها في ميدان التفسير، لاسيما المبحث الصرفي إذ نجد أطفيش لم يتوانى في اعتماده وتوظيفه للوقوف على معاني آيات التنزيل في كتابه تيسير التفسير، فقد برز علم الصرف في كتابه

---

[1]- تيسير التفسير 7/9

كآلية ناجحة وفاعلة في البناء التفسيري، فكانت عنايته به عناية كبرى وملفتة للانتباه، فقد استطاع بكل ما أوتي من سعة علم في علم الصرف أن يرسّخ قيمته وفعاليته ميدانيا بدراسة في مسائله وأبوابه وقواعده مجسّدا بذلك ضرورته في خدمة النص القرآني تفسيرا.

فقد شغل اهتمامه به جلّ أجزاء الكتاب الستة عشر ومع أغلب السور القرآنية، مما جعله جامعا لموضوعات صرفية أفاد منها في خدمة التفسير، وجعل من كتابه موسوعة صرفية حافلة بشتى مسائل علم الصرف وقضاياه المتنوّعة، فلم يترك مجالا للبحث الصرفي في الآيات إلا وقد تفحّصه وغاص في أسرار الكلمة مستعرضا آراءه وتحليلاته التي تشهد له بالثقافة الجادة في علم الصرف.

لقد غطى الشيخ أطفيش بهذا المبحث في كتابه تيسير التفسير مائتين وسبعين آية من ثمانين سورة قرآنية من سور القرآن الكريم بالتحليل والتعليل الصرفيين، وذلك بغية الوقوف على معنى الصيغة ودلالتها في سياقها القرآني وبالتالي تيسير التفسير.

وكان ما حاولت عرضه من نماذج لتصوير أثر التوظيف الصرفي لدى أطفيش في (تيسير التفسير) ليس إلا قليل من كثير، فتفسير أطفيش بحق يعد موسوعة صرفية شملت قضايا الصرف ومسائله، فكانت أكبر من أن يحيط بها هذا البحث، ولذلك جعلت دراستي تنصبّ حول صيغ معينة ومحصورة، اخترتها على سبيل القصد لما اتّضح لي فيها من عمق فكر وفطنة الشيخ أطفيش في اختياره مواطن للتوظيف الصرفي في آيات قرآنية معينة لتقريب المعاني إلى الأذهان وتفسير مقاصد الآيات.

• تمهيد:

لقد أفاد أطفيش من توظيفه لصيغ المصدر في (تيسير التفسير) أيّما إفادة؛ فقد كان يجتهد في تفسير الآية أحيانا بوقوفه عند تحديد صيغ المصدر فيها وتحليلها، متوسلا بذلك لمعرفة ضروب معاني آيات التنزيل.

وقد توفّق أطفيش باجتهاده هذا، واستطاع أن يستثمر معرفته بصيغ المصدر المتنوعة في سبعة وعشرين آية من سور القرآن الكريم، وفي مختلف أجزاء كتابه(تيسير التفسير)[(1)]، أتى فيها بآراء وتحليلات صرفية خَدمة معنى الصيغة من جهة، وزادت سياق الآية الواردة فيها وضوحا وضبطا دقيقا للمعنى المقصود فيها من جهة أخرى، ممّا أكّد به أهمية وضرورة العناية بالبحث في صيغ المصدر في الآيات للكشف عن معاني القرآن وغوامض التنزيل.

ـ تـعريف المصدر:

وقبل أن نتابع مسيرته في استعراضه لصيغ المصدر في الآيات، مستعينا بها لتفسيرها، لا بدّ أوّلا من تعريف بالمصدر وصيغه باعتباره المادة الأولى في هذا الفصل.

فهو كل اسم دال على الحدث المجرد من الزمن، وسميّ مصدرا «لأنّ الأفعال تصدر عنه، أي أخذت منه كمصدر الإبل للمكان الذي ترده ثم تصدر عنه»[2]، وهذا على رأي أصحاب المدرسة البصرية، التي ترى في المصدر الأصل للفعل، واحتجوا

[(1)] - يراجع تيسير التفسير في الأجزاء الآتية421/1 و 146/2و 29/3، 451 و374/6 و241/7،179،19 و45/8، 61، 116، 186، 238 و15/12، 81، 165، 367 و312/13،98، 341 و 24/9، 100، 151 و 20/14، 273 و190/15 و385/16.

[2] - شرح المفصل، لابن يعيش. قدم له ووضع حواشيه وفهارسه:اميل يعقوب. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ط(1):1422هـ-2001م.46/4.

لذلك بأن قالوا« أنّ المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، وأما الفعل فإنّه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه إلى غيره أولى بأن يكون أصلا مما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره»[1]

وتخالفها في ذلك المدرسة النحوية المقابلة لها، وهي مدرسة الكوفة التي تأتي بتفسير مفاده أنّ الفعل هو أصل الاشتقاق والمصدر مشتقّ منه« واحتجّوا لقولهم هذا بأنّ المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصح لصحة الفعل، وتقول (قام قياما) فيعتل لاعتلاله؛ فلما صح لصحّته واعتلّ لاعتلاله دلّ على أنه فرع عليه»[2]

أمّا عن أوزان المصدر وصيغه، فهي كثيرة متنوّعة[3]؛ وما كان هذا التّنوّع والتعدد لصيغ اللغة العربية إلاّ إثراء للغة العربية، وتعدّدا لمناهل التعبير فيها بتعدد القوالب التي تصبّ فيها المعاني،

---

[1] - الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري237/1. يراجع فتح الكريم اللطيف شرح أرجوزة التصريف، نظم: عبد الباسط بن محمد بن حسن البورني المناسي، لكاتبه محمد بن علي بن آدم. مؤسسة الكتب الثقافية ط(1):1426هـ-2005م .ص 34. وشرح لامية الأفعال، لأطفيش. سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافي. ط: 1407هـ-1986م،263/3

[2] - الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري 235/1، يراجع شرح لامية الأفعال، لأطفيش261/3

[3] - ارتقت مصادر الفعل الثلاثي المجرد في مجملها إلى اثنان وثلاثين مصدرا عند سيبويه، يراجع: الكتاب، سيبويه. تحقيق عبد السلام هارون.دار الجيل بيروت 5/4 وما بعدها. وزاد ابن الحاجب عليها بناءين هما (بغاية) و(كراهية) يراجع: شرح شافية ابن الحاجب، أبي الفضائل ركن الدين الحسن الاسترباذي. تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة، ط:1425هـ-2004م.291/1 كما بلغت عند أطفيش ستة وتسعين بناءا في شرحه للامية الأفعال267/3 ، أما أبنية المصدر في الأفعال =الثلاثية المزيدة «فإن الفعل منه يكون على(فَعْلَل)ماضيا ويكون مستقبله (يُفعلل). ومصدره على(فعللة) و(فعلال)». يراجع: المقتضب، المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري-القاهرة، ط:1386ه-.93/1

فكانت مسلكا خصبا لدى أطفيش أفاد منه بشكل ملحوظ في كتابه (تيسير التفسير)، واستطاع أن يستعين بصيغ المصدر المتعارف عليها في اللغة العربية لفهم الآية وتفسيرها.

أوّلا: صيغ المصدر في الأفعال الثلاثية المجرّدة

1- صيغة (فِعِيل)

تعد صيغة(فَعِيل)- بفتح الفاء وكسر العين- واحدة من صيغ المصدر الثلاثي المجرّد الدال على الحركة والسير والصوت. وغالبا ما تأتي هذه الصيغة لتفيد معاني عديدة[1].

فنجد من جملة معاني صيغة (فَعِيل) التي أتى عندها توظيف أطفيش للصرف في كتابه (تيسير التفسير)

- **صيغة (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)**

فقد يؤتى بصيغة (فَعِيل) في التعبير ويراد بها معنى(مَفْعُول)، كقولك مثلا: (حَمِيد) بمعنى (مَحْمُود) و(كَسِير) بمعنى (مَكْسُور).

يقول الشيخ أطفيش في معنى الصيغة نفسها، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[2]، مركّزا على لفظة (رَمِيمٌ) ما نصّه:« بال بلى شديدا وهو بمعنى فاعل من رمّ اللازم لا المتعدي، وأفرد لأنّه مذكر. ولم يقل رميمة لأنّه على وزن المصدر من الأصوات والسير، والمصدر يصلح لذلك، لأنّه محمول على فَعِيل بمعنى مَفْعُول كامرأة كحيل، ولغلبة

---

[1]- كأن تكون« بمعنى المبالغة كعليم بمعنى عالم، أو أفعل كشميط بمعنى أشمط، ومفعول كجريح بمعنى مجروح، ومُفْعَل كسميع بمعنى مسمع، ومفاعل كجليس بمعنى مجالس، ومفتعل كسعير بمعنى مستعر، ومستفعل كمكين بمعنى مستمكن». لغة القرآن الكريم،دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول من القرآن الكريم. بلقاسم لعرج، دار العلوم للنشر.ط:2005م ،ص165

[2]- يس:78

استعماله على غير موصوف. قال عظم رميم وكثر ذكره بلا ذكر لعظم، فجرى مجرى الأسماء كرجل »[1]

فيتبيّن في هذا التوظيف الصرفي الذي جاء به أطفيش عند واحدة من صيغ المصدر في الفعل الثلاثي المجرّد على(فَعِيل) في قوله عزّ وجلّ (رَمِيمٌ)-معنى الآية وتفسيرها.

فلفظ (رَمِيمٌ) [2] في الآية كما بيّنه أطفيش، هو لفظ مصوغ على وزن المصدر (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) أي (رَمِيم)[3] بمعنى (مَرمُوم)

والصيغة على حدّ تعبير أطفيش لا تقترن بالتّاء، إذا وجد دليل للمؤنّث[4] كامرأة كحيل مثلا؛ وذلك فرقا بين(فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، لأنّ بين الصيغتـين
فرق من حيث المعنى هو أنّ فَعِيلاً أبلغ من مَفْعُول[5] .

ولهذا فإنّ مجيء (رَمِيمٌ) في الآية على صيغة (فَعِيل)، وإن كان بمعنى (مَفْعُول) قد أفاد في دلالته معنى المبالغة أكثر من (مَفْعُول)؛ فهي تحمل في صيغتها من المبالغة في إشعار الكافرين

---

[1]- تيسير التفسير 81/12

[2]- يقال«العظم يرمّ رمّة-بالكسر-، ورمّا ورميما وأرم: بلي،فهو رميم» انظر:القاموس المحيط، للفيروز آبادي. دار إحياء التراث العربي.ص 1028. يراجع إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش. اليمامة للطباعة والنشر355/6.

[3]- « (رميم) صفة مشتقة بمعنى فاعل أو مفعول، وزنه فعيل، ولم تلحقه التاء إما لأنه بمعنى مفعول أو لغلبة الاسمية عليه إذاكان بمعنى فاعل، وهو من رمّ باب ضرب » الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، تصنيف محمود صافي. دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط(1): 1992م. 36/12

[4]- يراجع: شرح لامية الأفعال، لأطفيش 3/ 245

[5]-«فإن صيغة (مفعول) تدل على الشدة والضعف في الوصف بخلاف (فعيل) التي تفيد الشدة والمبالغة في الوصف فالمجروح جرحا صغيرا أو بالغا يصح أن يسمى مجروحا ولا يقال جريح إلا إذا كان جرحه بالغا ومثله المكسور والكسير»معاني الأبنية في اللغة العربية، فاضل السامرائي. ساعدت جامعة بغداد على نشره. ط(1):1401هـ-1981م، ص62

بقوّة وعظمة الله سبحانه وتعالى في إعادة بث الحياة في تلك العظام، وهي في تلك الدّرجة من البلى الشديد[1].

فكان التعبير بصيغة (فَعِيل) في الآية للدلالة على المبالغة بدلا من (مَفْعُول) تعبيرا دقيقا ومناسبا، كما كان وقوف أطفيش في تفسيره للآية عند هذه الكلمة بالذات دون غيرها مناسب أيضا وهادف، فدلالة الآية كلّها متوقّف عند كلمة(رَمِيمٌ) التي توحي في صيغتها على قدرة الله العظمى في إعادة الحياة من جديد في تلك العظام الرميم البالية؛ فهي ليست بصدد مجرّد إثبات الحدث فحسب، وإنّما بصدد إثباته وتحقيق وقوعه في تلك العظام الرميم، بقدرة الله العظمى -سبحانه-.

• صيغة (فَعِيل) بمعنى (مُفَاعِل)

من المعاني التي تأتي لها صيغة (فَعيل) أن تكون بمعنى (مُفَاعِل) - بضم الميم وكسر العين-.
وكان وقوف أطفيش عند هذا النوع من المعاني لصيغة (فَعيل)، في أربعة مواضع من تفسيره (تيسير التفسير)[2].

من ذلك ما جاء به عند تفسيره لقوله تعالى:(فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا)[3] قائلا: « (نَجِيًّا) حال مقارنة بأن تتناجوا حال الذهاب عنهم ... وهو(فَعِيل) بمعنى (مُفَاعِل)- بضم الميم-،

---

[1]- وذلك على اعتبار«الاستفهام في قوله (مَنْ يُحْيِي العِظَامَ)، فهو استفهام إنكاري بدليل (من) التي جاءت عامة في كل من يسند إليه الخبر، فالمعنى لا أحد يحيي العظام وهي رميم، فشمل عمومهم إنكارهم أن يكون الله محيّيا للعظام وهي رميم، أي في حال كونها رميم»التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور. دار سحنون للنشر و التوزيع، تونس 23 /75

[2]- يراجع تيسير التفسير 19/7، 179و 24/9 و20/14

[3]- يوسف: 80

كالعَشِير بمعنى مُعَاشِر والخَلِيط بمعنى مُخَالِط، وأفرد لأنّه بوزن المصدر كالصَّهيل والمصدر يجوز إطلاقه على الواحد وغيره، وقيل: هو اسم موضوع لما فوق الواحد، كقوم للثلاثة فصاعدا، وهو مصدر للمبالغة كأنّهم نفس النّجوى، أو يقدّر ذوي نجيّ وهو حال»[1]

فنراه قد جاء في توظيفه الصرفي لتفسير هذه الآية، مركّزا على كلمة (نَجِيًّا)، محدّدا إيّاها بصيغة المصدر على (فَعِيل) بمعنى (مُفَاعِل) – بضم الميم كسر العين– و« نَجِيًّا صفة مشتقة على وزن (فَعِيل)، أو مصدر على الوزن نفسه بمعنى التناجي وهو السر، وفي اللفظ إعلال بالقلب لأن لام الكلمة واو من نجا ينجو ولأن الاسم النجوى، وأصله نجيو ـ بسكون الياء وتحريك الواو ـ فلمّا اجتمعتا والأولى منهما ساكنة، قلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الثانية فأصبح (نَجِيًّا)» [2]

وإفراد الصيغة في الآية جاء - حسب تعليق أطفيش- لإفادة معنى الجمع بصيغة (مُفَاعِل)، أي مناجين بعضهم بعضا سرّا؛ فالصيغة كما يقول هي صالحة للتعبير عن الواحد وغيره[3]؛ إذ كانت (نَجِيًّا) في الآية دالة على الجماعة المتمثلة في إخوة يوسف عليه السلام، لمّا أيسوا من أن يردّ إليهم أخوهم بعد أسره في مقابل صوان الذهب المفقود، اعتزل الإخوة المجمع وانفردوا متناجين متسارين فيما بينهم، وأضحوا لضرورته القصوى كأنّهم هم هيئة التناجي وحقيقته كما يصوّره أطفيش بقوله « كأنّهم نفس النجوى ».

---

[1] - تيسير التفسير179/7.(بتصرف)

[2]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، محمود صافي. 7 /46

[3]- ومثله في المحرر الوجيز لابن عطية، إذ يقول في نفس الصيغة أنّ«النجى لفظ يوصف به من له نجوى واحد أو جماعة أو مؤنثا أو مذكرا فهو مثل عدول وعدل» المحرر الوجيز، تحقيق وتعليق: عبد الله إبراهيم الأنصاري عبد العال السيد إبراهيم. دار الكتاب الإسلامي 42/8.

فيظهر أنّ تحليل أطفيش لكلمة (نَجِيًّا) في الآية، كان تحليلا يرمي به إلى إظهار حقيقة الموقف الذي كان عليه إخوة يوسف عليه السلام، لمّا جاء وصفهم بصيغة المصدر المفرد في معناه عوضا عن صيغة الجماعة الظاهرة في سياق الآية، وكان تعليله هو أنّ (فَعِيلاً) قد تأتي للمفرد والجمع لأنّها في الآية مصدر، ففي الصيغة من تصوير المعنى وتقريره ما يلاءم نص الآية في معناها؛ فوصفهم بالمفرد يجعلهم كالشخص الواحد في تناجيهم واجتماعهم على رأي واحد لإخراج أخيهم من الحجز.

فيصير التعبير بالمفرد أوثق وأقرب من التعبير بالجمع، لأنّ وصف تلك الحالة لم يكن يختص بالعدد، وإنما كان مختصا بالتعبير عن الحقيقة والوضعية.

فيكون بهذا التوظيف الصرفي الذي استعان به أطفيش عند تفسير هذه الآية وفي كلمة (نَجِيًّا) فضل وأثر لا ينكر في استكشاف هذا البعد من المعنى للآية القرآنية الذي حاول أطفيش استنطاقه وكشفه بالبحث في الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية.

ويمكن لنا أن نلمح اتكاء أطفيش مرّة أخرى على صيغة (فَعِيل) في عمله التفسيري للآيات القرآنية في موضع آخر من تفسير قوله عزّ وجلّ: (وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ)[1]، إذ حاول هنا أن يوظّف الصرف عند صيغة (رَقِيبٌ) للتعبير عن معنى الآية وتفسيرها، فكان نصّه كالآتي:« و(رَقِيبٌ) فَعِيل من الثلاثي، أو(فَعِيل) بمعنى (مُفَاعِل) كالعشير بمعنى المعاشر، والجليس بمعنى المجالس، والقعيد بمعنى المقاعد، أو (فَعِيل) بمعنى (المُفْتَعِل) كالرَفِيع بمعنى الْمرْتَفِع، أو بمعنى(فَاعِل) كالصَرِيم بمعنى صَارِم، والأصل الأوّل »[2]

---

[1]- هود: 93
[2]- تيسير التفسير 19/7

فهو كما نلاحظه هنا يُعنى بتوظيف الصرف في شرح معنى كلمة (رَقِيبٌ) شرحا صرفيا، من خلال وقوفه على استظهار جميع المعاني المحتملة لها في صيغتها الصرفية، فكانت (رَقِيبٌ) في الآية على ثلاثة وجوه من المعاني يوردها على النحو الآتي:

الأوّل: أن تكون (رَقِيبٌ) (فَعِيل) بمعنى (مُفَاعِل) أي (مُرَاقِب)، كقولك مثلا: عَشِير بمعنى مُعَاشِر، وخليط بمعنى مخالط. وهي في الآية بمعنى ارتقبوا العذاب إنّي مراقب.

الثاني: أن تكون(رَقِيبٌ) بمعنى (مُفْتَعِل) أي (مُرْتَقِب)، نحو: رفيع بمعنى مرتفع، وفقير بمعنى مفتقر، أي ارتقبوا العذاب وانتظروه إنّي معكم منتظر[1].

الثالث: أن تكون (فَعِيل) بمعنى(فاعل) أي (رَقِيبٌ) بمعنى (راقب)، وهي في الآية بمعنى راقب، أي كلٌّ يرتقب ما يجازيه الله به سواء كان مصدقا أو كاذب.

وحمل الآية على جميع هذه المعاني المذكورة لصيغة (فَعِيل) في لفظ (رَقِيبٌ) وارد ومناسب لها وهو ما يؤكّده عدم تعقيب أطفيش على هذه الاحتمالات من المعاني، فموقفه هذا يعني أنّها جميعا محتملة ومتقاربة في تقرير معنى الآية، فهي وإن صح التعبير من الصيغ التي تمثل التراث الدلالي لما تحمله من ظلال وإيحاءات دلالية موافقة للسياق غير متنافرة معه تزيد من ثراء المعنى وتنوّعه.

ومن هنا نتبيّن كيف كان اختيار التوظيف الصرفي لديه هنا مقياسا هاما ساعده على تقريب المعاني في الآية القرآنية، اعتمادا

---

[1]- جاء في روح المعاني:« رَقِيبٌ بمعنى مفتعل أي منتظر ذلك، وقيل المعنى انتظروا العذاب إنّي منتظر النصرة والرحمة، وروى ذلك عن ابن عباس»، ويراجع الكشاف، الزمخشري، حقق الرواية محمد صادق قمحاوي. مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وإخوانه، ط:1392هـ-1962م، 290/2

على التحليل الصرفي الذي وقف من خلاله على وجوه المعاني المتنوعة في صيغة لفظ (رَقِيبٌ)، التي تساهم في تنوّع المعنى وتجدّده واستمراره.

2- صيغـة (فِـعْل)

وهي واحدة من صيغ المصدر في الفعل الثلاثي المجرد، من باب (فَعَل- يَفْعُل) نحو: فَسَقَ، يَفْسُقُ، فِسْقاً.

ولم يقف أطفيش على هذا النوع من الصيغ المصدرية في (تيسير التفسير)، إلاّ في موضع واحد، كان عند تفسيره لقوله تعالى:(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا)[1]، مركزا في توظيفه الصرفي على لفظة (ذِكْرِ) المصاغة على وزن (فِعْل)، وأتى بتحليل صرفي لها بدليل نصّه الآتي:« وليس الذِكْرُ بمعنى التَّذْكِير لأنه مصدر ذَكَرَ بالتخفيف، ودعوى أنه اسم مصدر خلاف الأصل بلا داع إليه ولا دليل، واختار (ذِكْرِ الرَحْمَن) لأن نزول القرآن أو التوفيق لذكر الله رحمة من الله تعالى »[2]

إنّ تنبيه أطفيش في بداية نصه بكون الذكر غير التذكير في المعنى، فيه نوع من التمييز والتفريق بين الصيغتين؛ بين(ذَكَرَ) بتخفيف العين(فَعَل)، و(ذكّر) بتضعيفها (فَعَّلَ).

ولفظ (ذِكْرِ) المساق في الآيةهو على زنة (فِعْل) مصدر (فعل- يَفْعُلُ) بتخفيف العين، وليس (التذكير) من (فَعّل- يُفَعّلُ) بتضعيف الكاف لأنّ« التّفعيل يكون في كل فعل على وزن(فعَّل-يُفَعِّلُ) نحو: كَسَّرَ، تَكْسِيرا، ووَحَّدَ, تَوْحِيدا »[3] فيكون (الذِكر) في الآية كما يقول أطفيش مصدر(ذَكَر) بالتخفيف، وهو بمعنى ذِكر الشيء

---

[1]- الزخرف:36

[2]- تيسير التفسير:98/13

[3]- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي. مكتبة لبنان ناشرون، ط(1):2003م، ص 151. والمقتضب، المبرد 98/2.

واستحضاره بعد علم ومعرفة به[1]، فيكون(الذِكْر) على هذا بمعنى استحضار ما يمكن استحضاره من وجوه الذكر المعروفة باللسان؛ كالصلاة وقراءة القرآن والتّسبيح والتكبير والشكر والتحميد والدعاء ،كلّ ذلك مجموع في لفظة(ذِكْر)، لهذا جاء ربطها في الآية بالرحمن؛ فإضافة الذكر إلى الرحمن، كما يقول أطفيش فيه « رحمة من الله تعالى ».

إنّ هذا التحليل الصرفي الذي وظّفه أطفيش في هذه الآية عند كلمة (ذِكْر) على وزن (فِعْل)، استطاع أن يكشف به وبصورة غير مباشرة دقة ألفاظ اللغة العربية في مدلولاتها، انطلاقا من صيغها وذلك من خلال قوله «وليس الذكر بمعنى التذكير»؛ على نحو قولك مثلا: (غَافِر) و(غَفَّار)، ففي (غفَّار) على وزن(فعَّال) من المبالغة في المغفرة أكثر من (غَافِر) على وزن (فَاعِل)، لأنّ كل ما كان على (فَعَّال) دلّ على كثرة صدور الفعل، و(فَاعِل)لا يدل على الكثرة؛ ومنه فكل لفظ منظوم بحروف معيّنة ومصوغ على وزن ما يفيد معنًا معينا خاصا به، يحدّده بشكل أدق السياق الوارد فيه، ولا يمكن لأيّ لفظ آخر أن يحل محلّه في موقعه الذي سيق فيه.

3- صيغة (فَعَلاَن)

تعد صيغة (فَعَلاَن) - بفتح الفاء والعين - واحدة من صيغ المصدر الثلاثي المجرد سماعا كما أقرّه سيبويه في كتابه[2].

وغالبا ما تصاغ (فَعَلاَن) في اللازم للدلالة على «التقلب والاضطراب والحركة، كالجولان والغليان»[1] ، كما سمع (فَعَلاَن) من المتعدّي في فعل واحد وهو(فَعِلَ) في شَنِئَ - شَنَآناً[2] .

1- لأنّ«الذكر تارة يقال، ويراد به هيئة للنفس بها يمكن أن يحفظ الإنسان ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلاّ أنّ الحفظ يقال اعتبارا باحرازه، والذكر يقال اعتبارا باستحضاره» تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميح عاطف الزين. دار الكتاب اللبناني، بيروت ط(2): 1404هـ-1984م .ص334

2- الكتاب 216/2

ومما جاء في (تيسير التفسير) من أمثلة توظيف أطفيش للصرف عند صيغ المصدر، وقوفه عند هذا النوع من الصيغ على (فَعَلاَن)، في تفسيره لقوله عزّ وجلّ: (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[3]، قال الشيخ أطفيش: «(شَنَآنُ) بغض....وهو (فَعَلاَن) بالفتح مصدر، أو قل في المصدر (فَعْلان) –بالإسكان- ، وقل الفتح في الصفة كعدوان بفتح الدال بمعنى شديد العداوة، وتيس عدوان أي كثير السير، وحمار قطوان عسير السير، والمراد هنا المصدر، وقرئ بالإسكان، وأجازوا في كل من الإسكان والفتح الوصف والمصدر»[4]

فنرى هنا كيف يتوسّل أطفيش بالصرف لإبراز معنى ودلالة (شَنَآن) في الآية، بتبيان معناها في وزنها ودلالتها في صيغتها . فكانت (شَنَآن) كما يقول بمعنى البغض« شنأه، كمنعه وسمعه، شَنْئًا, ويثلث وشَنْأةً ومَشْنَأ، ومَنْشَأةً، ومَنْشُؤة، وشَنَآنًا: أبغضه، ورجل شنائية وشنآن وهي شنآنة وشنآى، والمنشوءُ: المبغض، ولو كان جميلا وقد شنئ بالضم»[5]

وهي في الآية على حدّ تعبيره على وزن (فَعَلاَن) كما سبق ذكره في نص أطفيش واردة على احتمالين اثنين، فهي: إما مصدر بوزن (فَعَلاَن) بفتح العين ، لإفادة معنى شدّة البغض والكره؛ ففي (الشَنَآن) على (فَعَلاَن) ما يدل على تقلّب النفس واضطرابها، فهي مثل الغليان والنزوان. أو كما قرئ (شَنْآن) على (فَعْلاَن) بسكون العين ، للدلالة على الصفة كقولك: تيس عدوان، أي شديد العدو، وحمار قطوان عسير السير.

---

[1]- معاني الأبنية في اللغة العربية، فاضل السامرائي، ص30، يراجع شرح المفصل 52/4، شرح لامية الأفعال،أطفيش 273/4

[2]- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص162

[3]- المائدة: 2

[4]- تيسير التفسير 451/3

[5]- القاموس المحيط، ص54

هذا ويشير أطفيش إلى أنّ كلا الاحتمالين؛ الوصف والمصدر في صيغة (فعلان) وارد بعلّة جوازيته عند العلماء، فهي في الآية إما صفة لدرجة البغض وقوّته، أو مصدرا بمعنى الشدة والمبالغة في الكره.

ويعقّب أطفيش على هذين الاحتمالين مرجّحا معنى المصدر للفظة (شنآن) في الآية، ولعل ترجيحه هذا لما يراه مناسبا وأقرب إلى المعنى الدقيق من الوصف، لما في معنى المصدر من الدلالة على اضطراب النفس وتقلّبها وتحرّك مشاعرها وأحاسيسها إلى الكره الشديد والعظيم الذي يجرّهم إلى الاعتداء، فجاء النهي على ذلك في الآية وارد بمعنى أن لا يكسبكم أو يجركم هذا البغض لقوم أن تعتدوا عليهم وتؤذوهم.

4- صيغة (فُعُول):

وتكون مصدرا في« كل فعل لازم على وزن (فَعَل) »[1]، كقَعَدَ، قُعُوداً وجَلَسَ ،جُلُوساً وشَكَر، شُكُورًا .

لقد أتى أطفيش عند هذا النوع من الصيغ المصدرية في كتابه (تيسير التفسير) في موضعين اثنين [2] .

من ذلك ما جاء به في تفسيره لقوله تعالى:(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ)[3] فنجده قد وجّه توظيف الصرفي لتفسير هذه الآية إلى كلمة (رُجُومًا)، مقدما تحليله الآتي: « (رُجُومًا): جمع (رَاجِمْ) مصدر بمعنى راجم، فالمصابيح رواجم أسند إليهنّ

---

[1] - أبنية الصرف في كتاب سيبويه.ص147، يراجع المقتضب125/2، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، وسيمة عبد المحسن. جامعة الكويت، ط1: 1404هـ-1984م . ص202

[2] - يراجع تيسير التفسير 151/9 ، 190/15

[3] - الملك:5

الرجم مع أنّه فعل للملائكة لأنّهنّ آلته، أو مصدر بمعنى ما يرجم به، أو راجم كشاهد وشهود، وقاعد وقعود، وكونه جمعا أولى »[1].

لقد وردت كلمة (رُجُومًا) كما يشير إليه أطفيش جمعا لرَاجَمَ؛ وهي مصدر من الثلاثي المجرد الصحيح رَجَمَ، يَرْجُمُ، رَجْمًا والرجم« أصله الرمي بالحجارة، رجمه يرجمه رجما فهو مرجوم ورجيم... والجمع رجوم والرُّجم والرُّجوم: النجوم التي يرمي بها. التهذيب: اسم لمايرجم به الشيء المرجوم، وجمعه رجوم قال الله تعالى في الشّهب: (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ) أي جعلناها مرامي لهم»[2]

والكلام عن الصيغة من حيث بنائها ودلالتها المعجمية، يقودنا إلى الحديث عنها في سياقها الواردة فيه، إذ هو منبع دلالتها الحقيقية فيرى أطفيش أن كلمة (رُجُومًا) قد جاءت إمّا لإفادة معنى الجمع، كقولك مثلا: شاهد وشهود وقاعد وقعود، أو أريد بها معنى الآلة والوسيلة لرمي الشياطين المريدة لاِستراق السمع فهي« صفة بمعنى المفعول أي المرجوم به»[3]. أوهي رواجم تقوم بفعل الرجم والملائكة تكون فاعلة له[4].

وما نلحظه في جملة هذه المعاني التي أتى بها أطفيش لكلمة (رُجُومًا) أنّه لم يقف موقفا سلبيا في تعدادها وحصرها، وإنّما أتى في ذلك متخذا موقفا إيجابيا في ترجيحه للمعنى المناسب للصيغة

---

[1]- تيسير التفيسير 190/15
[2] - لسان العرب ، ابن منظور. مادة (رجم) 46/3

[3]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، 16/15
[4]- « (رجوما) مصدر الثلاثي رجم، استعمل صفة بمعنى المفعول أي المرجوم به، ويجوز أن يستعمل كمصدر بعد حذف مضاف أي ذات رجوم، وجمع المصدر باعتبار أنواعه، وزنه فُعُول - بضم الفاء- أو هو جمع رجم اسم لما يرجم به فَعْل بفتح فسكون» الجدول في إعراب القرآن،16/15

في سياقها الواردة فيه. فهو يرى أنّ المعنى الأول الخاص بالدلالة على الجمع هو المعنى المناسب والأولى في نظره للآية.

ومن تمّ يتبيّن أنّ وقوف أطفيش عند كلمة(رُجُومًا) المصاغة على وزن(فُعُول)، كان رغبة منه في التقرب أكثر إلى ما توحي إليه دلالة الكلمة المنسوبة إلى النجوم كفعل تقوم به فاعله الملائكة كما يقول، إضافة إلى كونها زينة للسماء، مصداقا لقوله تعالى(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ).

ثانيا: صيغ المصدر في الأفعال الثلاثية المزيدة

1- صيغة(تِفْعَال)

تأتي هذه الصيغة للمصدر من الفعل الثلاثي المزيد، نحو: بَيَّنَ- تِبْيَانًا. وهذا النوع من الصيغ قليل وشاذ في اللغة العربية، فلم يرد منه إلا بناءان هما: (التِّلْقَاء) بمعنى (اللّقاء) و(التِبْيَان) بمعنى (البَيَان). يقول سيبويه:« و أما التِبْيَان فليس على شيء من الفعل لحقته الثلاثة، وليس من باب التِّلْقَاء ، ولو كان أصلها من ذلك فتحوا التاء، فإنما هي بيّنت كالغارة من أغرت»[1]

وممّا جاء في توظيف أطفيش للصرف في كتابه(تيسير التفسير)، وقوفه عند هذا النوع من الصيغ المصدرية في تفسيره لقوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)[2].

فقد جاء التعبير في الآية بصيغة المصدر من الفعل الثلاثي المزيد في (تِبْيَانًا) على وزن(تِفْعَالا)، للدلالة على المبالغة في المعنى، يقول الشيخ أطفيش:« والتِبْيَان: التبيين البليغ، ولا يوجد

---

[1]- الكتاب 245/2
[2] - النحل:89

تِفْعَال- بكسر التاء- في المعاني المصدرية إلاّ(تبيان) و(تلقاء) بمعنى اللقاء...وباقي المعاني المصدرية بالكسر وصفا أو غيره كالتمساح والتمثال وتقصار لقلادة المرأة وتعشار وتبراك لموضعين ورجل تكلام وتلقام وتلعاب وناقة تضراب قريبة بضراب الفحل، وتمراد لبيت الحمام وتلفاف لثوبين ملفوفين، وتجفاف لما تجلل به الفرس »[1]

فالتبيان كما يفسره أطفيش هو التبيين البليغ؛ من(بيَّنَ، يُبَيِّنُ، تِبْيَانا) أي اتّضح وظهر[2]. والمصدر على (التِّفْعَال)- بكسر التاء- في العربية قليل[3] ، فلم يرد منه إلا (التِّبْيَان) بمعنى (البَيَان) و(التِّلْقَاء) بمعنى اللقاء، وما عداهما يأتي على(تَفْعَال) - بفتح التاء- كما أقرّه أطفيش في نصه السابق. وقد أجمع العلماء بعدم مصدرية (تِفْعَال)[4]، واستثنوا من ذلك (التِّبْيَان) و(التِّلْقَاء) لعدم شيوع أمثلة على هذا النوع من الصيغ، وكل ما جاء عليها بالكسر فهي أسماء وليست مصادر[5]، على نحو ما ذكره أطفيش سابقا: كالتمساح للدابة المعروفة، والتمثال، والتقصار، وتعشار، وتكلام، وتلقام، وتلعاب، إلخ.

---

[1] - تيسير الفسير 8/ 62

[2] - انظر:القاموس المحيط. ص1089

[3]- يراجع المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي. شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، ط:1408هـ-1987م، 92/2

[4]- «قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات: ليس في كلام العرب اسم على (تِفْعَال)إلاّ أربعة أسماء، وخامس مختلف فيه، يقال: تبيان تقصار وتعشار وتبراك وتمساح. وقال ابن مالك في كتابه(نظم الفرائد): جاء على(تفعال)-بالكسر-وهو غير مصدر، رجل تكلام وتلقام وتلعاب وتمساح للكذاب وتضراب للناقة بضراب الفحل وتمراد لبيت الحمام وتلفاف لثوبين ملفوفين وتجفاف لما تجلل به الفرس» المزهر في علوم اللغة، السيوطي 92/2.

[5]- « (تبيانا) مصدر سماعي لفعل (بيّن) الرباعي، ويبدو أنه لا يوجد شوى هذا المصدر على هذا الوزن مع المصدر تلقاء...أما الأسماء فكثيرة كالتمساح والتمثال... وزنه (تِفْعَال) - بكسر التاء -» الجدول في إعراب القرآن، 373/7

وعلى كل نقول أنّ توظيف أطفيش للصرف في هذه الآية بتعيينه لصيغة المصدر فيها وتحليلها، كان فيما نرى يرمي به إلى تحليل قضية صرفية خاصة بصيغ المصدر في العربية الواردة على وزن (تِفْعَال) - بكسرالتاء-، مغفلا في ذلك ربطها بسياقها الواردة فيه على خلاف كتب التفسير الأخرى، فقد أجمعت كتب التفاسير المتنوعة على مجيء (تِبْيَان) في الآية على زنة (تِفْعَال) للدلالة على المبالغة؛ في كون أنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل هذا الكتاب المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم معروضا لحاجة أمته مبيّنا لكل شيء تحتاج إليه.[1]

2- صيغة (فـعُول)

الصيغة مصدر من المصادر الثلاثية المزيدة سماعا، كما أقرّه سيبويه[2] والرضي[3] والمبرد[4]. وهي من باب (تفعَّل- يَتفَعَّلُ) كتوضَّأ- يتوضأ- وَضُوءً.

ولم يقف أطفيش عند هذا النوع من الصيغ المصدرية، أثناء استعانته بالصرف في العملية التفسيرية إلا في موضع واحد كان عند قوله عزّ وجلّ: (وَ أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتَةً)[5] فقال: « (مَاء طَهُورًا) آلة الطهارة كالوضوء-بفتح الواو- للماء الذي يتوضأ به، والغسول - بفتح الغين- لما يغسل به، والسّحور-بفتح السين- لما يسحر به، والفطور - بفتح الفاء- لما يفطر به، والوقود- بفتح الواو- لما يوقد به، ومن ذلك قوله عليه

[1]- يراجع: الكشاف، الزمخشري. دارا الفكر للطباعة والنشر، بيروت. ط(1): 1403هـ-1983م. 224/2
[2] - الكتاب228/2
[3] - انظر:شرح شافية ابن الحاجب، للرضي.تحقيق: محمد نور الحسن آخرين. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. ط:1982م. 157/1
[4]- المقتضب 126/2
[5] - الفرقان:48

الصلاة والسلام:«التُرَابُ طَهُورُ المُسْلِم »[1]- بفتح الطاء- أي آلة لرفع الأحداث بالتيمم ومزيل للأنجاس بالحكّ به.
وهو باق على أصله من اللزوم...وليس(فَعُول) من (التَّفْعِيل) في شيء وقياسه على ما هو متعد كمقطوع ومنوع غير سديد وبناء (فَعُول) للمبالغة مع بقائه على اللزوم إن كان فعله لازم»[2] .

يلاحظ أنّ اهتمام أطفيش في الآية كان متمثلا في بيان معنى كلمة (طَهُورًا) على وزن (فَعُول) - بفتح الفاء وضم العين-، ووقوفه عند بيان حركة الفاء فيها، وفيما ضربه من أمثلة لإفادة معنى(طَهُورًا) في الآية، لدليل واضح يوحي باهتمام أطفيش وتركيزه- في كثير من الأحيان- على بيان صوائت الصيغ ، فيما يراه مبهما منها أو ربما يتشاكل معناه مع معنى غيره من الصيغ المشابهة لها في مكوّناتها (مادة و وزنا وشكلا)؛ فكثيرا ما كان يلتبس الأمر بين صيغتي (فَعُول) (طَهُور) و(فُعُول) (طُهُور) في الاستعمال، وتفاديا لهذا اللبس عمد النحاة إلى التمييز بينهما على أساس حركة الفاء فيهما « فخصوا الحدث من الطُهُور بصيغة (فُعُول)، والمادة التي يتطهر بها في طَهُور على(فَعُول)، وعلى هذا المعيار تكون صيغة(فُعُول) للحدث وصيغة (فَعُول) للمادة التي ينتج بها الحدث» [3].
فكان ذلك للشيخ أطفيش وسيلة تحاشى بها اللبس والخلط بين الصيغتين، ووسيلة توخى بها أيضا الدقة في ضبط دلالة الصيغ ومعانيها. فكانت كلمة(طَهُور) على ذلك كما فسّره أطفيش اسم لما يتطهّر به، أي المادة التي ينتج بها حدث الطهارة.

وما كان لأطفيش أن يصل في تفسيره إلى هذا الضبط الدقيق للمعنى في كلمة (طَهُورًا) إلا بمعونة علم الصرف، فقد برز لنا في

[1]- فقه السنة، السيد سابق. دار الكتاب العربي-بيروت 87/1
[2]- تيسير التفسير:202/10 (بتصرف)
[3] - انظر: أبنية المصدر في الشعر الجاهلي .ص204

هذا كلّه بروزا واضحا وجليا أهمية التوظيف الصرفي في هذه الآية لضبط معنى الكلمة في ضبط صيغتها؛ حيث اهتم أطفيش بإبراز الكلمة من خلال إبراز حركاتها سعيا منه إلى الضبط الدقيق لوزن الكلمة، ومن تمّ التعرف على دلالة صيغتها انطلاقا من سياقها.

ثالثا: صيغة المصدر الميمي

وهو المصدر المبدوء«بميم زائدة، وغير منته بياء مشدّدة بعدها تاء مربوطة، نحو(منقلب) و(مضرب)»[1].

وهو في أبنيته كالمصدر فمنها المجرد ومنها المزيد« فأما أبنيته الأساسية من المجرد فهي: مَفْعَل، مَفْعِل، مَفْعَلَة، مَفْعِلَة، مَفْعُلَة. وأمّا أبنيته في المزيد فهي على: مَفْعَل، مُفْعَل، مِفْعَال، مُفَعَّل، مُفْتَعَل، مُسْتَفْعَل»[2]

وقد أحصينا عدد المواضع التي ورد فيها التوظيف الصرفي عند صيغة المصدر الميمي في(تيسير التفسير) بعشرة مواضع.[3]

وكانت أكثر صيغ المصدر الميمي الواردة في تلك الآيات قد تنوّعت دلالاتها بين اسم الزمان والمكان والمصدر.

ففي دلالة المصدر الميمي على اسم المكان والمصدر معا، ما نجده في تفسير أطفيش لقوله تعالى: (إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا)[4]، يقول:« (وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً) مصدر ميمي نائب عن اسم المصدر، أي وندخلكم دخولا أي إدخالا، أو اسم مكان من الثلاثي نائب عن اسم المكان من الرباعي، كأنّه قيل مُدْخَلا-بضم الميم-، أي موضع إدخال، أو اعتبر

---

[1]- المعجم المفصل في علم الصرف، إعداد:راجي الأسمر، مراجعة: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. ط:1418هـ -1997م ، ص383.

[2] - انظر:أبنية المصدر في الشعر الجاهلي ،ص284

[3]- يراجع تيسير التفسير204/3 و118/5 و419/7 و252/11 ،406 و57/12 ،293 و14/ 133 ،180 و401/6

[4] - النساء:31

في ندخلكم معنى نصيّركم داخلين، ولفظ داخلين من الثلاثي أو يقدّر له فعل ثلاثي، أي ندخلكم فتدخلوا مدخلا أو مكانا كريما كما جاء (مَقَامٍ كَرِيمٍ)[1].

(كَرِيمًا) موضع الدخول، أو الإدخال الجنّة ونعيمها، والإدخال الكريم والدخول الكريم دخول الجنة ونعيمها »[2] .

لقد جاء التعبير في الآية بصيغة المصدر الميمي(مُفْعَلا) في (مُّدْخَلاً)، وهي حسب تعليق أطفيش صالحة لأن تكون اسم مصدر؛ بمعنى ندخلكم إدخالا كريما، أو اسم مكان من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) من المضارع المضموم العين (يدخُل)؛ أي موضع إدخال[3]. فالصيغة كما نرى تحمل في معناها معنيين اثنين[4]، وجدير بالذكر هنا أن هذه المزاوجة بين معاني اسم المكان والمصدر في صيغة المصدر الميمي، هي ظاهرة قد طرحت في صفوف النحاة القدامى، حيث أوجدوا قيما خلافية لتمييز أبنية المصدر الميمي من أبنية اسمي الزمان والمكان، فكانت لهم حركة العين قيمة خلافية للفرق بين المصدر والاسم .

وكان تعليق أطفيش حول ذلك، في كلمة (مُّدْخَلاً) أنّها قد جاءت لإفادة معنى اسم المكان والمصدر في الوقت نفسه؛ فالقول بالمصدر يجعل المراد من الآية، دالا على وعد من الله لعباده بإدخالهم إدخالا طيّبا حسنا، في حال اجتنابهم لما نهاهم عنه من الكبائر، والقول بالمكان يجعل المراد من الآية، هو إن تجتنبوا ما نهيتم عنه من الكبائر نعدكم بدخول مكان كريم وهو الجنّة.

---

[1]- الدخان:26
[2] - تيسير التفسير:204/3
[3]- «(مدخلا)، مصدر ميمي من فعل (أدخل) الرباعي وزنه (مُفْعَل)- بضم الميم وفتح العين -، وقد يكون اسم مكان في الآية على الوزن نفسه» الجدول في إعراب القرآن،22/3
[4]-. انظر:أبنية المصدر في الشعر الجاهلي.ص248

وترشيح الشيخ أطفيش لكلا معنييّ كلمة (مُّدْخَلاً) في الآية، كان لصعوبة الجزم في مثل هذا الموضع بأحد المعنيين على الآخر، فكلاهما من حيث المعنى مقصود في الآية؛ فالحمل بالمصدر بكون الإدخال سيكون كريما ليس بعيد، كما أنّ الحمل على المكان، موضع الدخول وهو الجنة ليس بعيدا أيضا.

ولا شك في أنّ كلا الصيغتين يمثلان جزاءا يعدهم الله به لاجتنابهم الكبائر التي نهاهم عنها، فكان ترشيح كلا المعنيين لكلمة (مُّدْخَلاً) ملائم جدا، حتى يفي حق الترغيب في اجتناب نواهي الله و زواجره.

وفي دلالة المصدر الميمي على اسم الزمان، ما نجده في تفسير أطفيش لقوله تعالى:(قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ)[1]. يقول:«(مِّيعَادُ) مصدر ميمي بوزن صيغة المبالغة للتأكيد ، أو بمعنى مفعول، وأضيف لليوم لأنّه يظهر فيه، وقدّر بعض مضاف، أي وقوع وعد يوم ... فالإضافة للبيان، كما يدل له قراءة تنوين (مِّيعَادُ) ورفعه، ورفع (يَوْمٍ) وكونه بدل اشتمال لـ(مِّيعَادُ) برفعهما وتنوينهما خلاف الأصل»[2] .

لقد عبّرت الآية بصيغة المصدر الميمي(مِفْعَال) في (مِّيعَادُ)، وهذه الصيغة كما يوضّحه أطفيش صالحة لأن تكون في الآية الكريمة، بوزن صيغة المبالغة على(مِفْعَال) كمِفْسَاد ومِقْوَال ومِضْحَاك، وذلك لإفادة التأكيد في وقوع ذلك اليوم للمتسائلين عن ميعاده بقولهم (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[3].

أو بمعنى(مَفْعُول) من الثلاثي المزيد:(أَوْعَدَ، يُوعَدُ، مَوْعُود) أي له يوم حاصل وقوعه فيه، وإضافته إلى اليوم كما يفسّره أطفيش،

---

[1] - سبأ:30
[2] - يراجع: تيسير التفسير:406/11
[3]- سبأ:29

هو إضافة بيان لظهور هذا العقاب الموعودين به في يوم. كما تحتمل الصيغة معنى اسم الزمان، فإضافتها إلى الظرف (يوما) كانت تبيانا لزمان الوعد في يوم معيّن[1].

ويبقى ترجيح أحد هذه المعاني لكلمة (مِّيعَادُ) في الآية صعب، فكلما تحتمله من معنى فهو مقصود ومناسب لسياقها[2]، فمثل هذا النوع من الصيغ المتعدد المعاني يساهم في إثراء المعنى وحيويّته.

ومن جملة أيضا ما ورد عن الشيخ أطفيش في عنايته بصيغة المصدر الميمي، ما وجدناه عند تفسيره لقوله تعالى:(فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ)[3]، إذ نجده يسلّط ضوء البحث الصرفي صوب هذه الآية في كلمة (الْمِيزَانَ) ويقول: « (الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ) أتمّوهما وكانوا ينقصونهما ...والميزان مصدر ميمي، أي الكيل والوزن، وصحّ الكلام بلا حذف، ولا حاجة إلى جعل الميزان اسم آلة وردّ الكيل إليه بتقدير مضاف أي آلة الكيل، أو بجعله بمعنى آلة الكيل، ثم تذكرت أنّ في هود:(الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ)[4] فناسب الآلة لكن المتعارف بإيفاء الكيل والوزن لا بإيفاء آلة الكيل والوزن...فنقول: الكيل هنا على معنى المصدر وكذا الميزان كالميعاد بمعنى الوعد»[5]

---

[1] - يقول الآلوسي: «أي لكم و قوع وعد يوم أو نجز وعد يوم، و تنوين يوم للتعظيم أي يوم عظيم». روح المعاني ، للآلوسي. دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان. 144/22

[2]- غير أنّه إذا كان لنا أن نرجّح أحد هذه المعاني، فقد يحتمل السياق-و الله أعلم- معنى اسم الزمان، فحمله على هذا المعنى أولى، وذلك باعتبار ما ورد في الآية من سؤال الجماعة الكافرة، عن زمن وميقات وقوع هذا اليوم الموعودين به بقولهم:(مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) فالاستفهام بمتى يستدعي الجواب عن حصول شيء في زمن و قت معين.

[3]- الأعراف:85

[4]- هود: 84

[5]- تيسير التفسير118/5(بتصرف)

فقد تبيّن من هذا النص اهتمام أطفيش وتركيزه في إبراز صيغة المصدر الميمي وتوضيحها حين يدعوا المقام إلى ذلك ويستدعيه، فالذي يلفت الانتباه في هذه الآية وبالنظرة الأولى إلى صيغة (الْمِيزَانَ) التي ورد عندها تعليق أطفيش، يرى أنّها على صيغة اسم الآلة على وزن (مِفْعَال) من الفعل المعتل الفاء (وزن)؛ كمفتاح ومقراض ومقواد. إلا أنه وكما يشير إليه أطفيش قد جاءت مصدرا ميميا بمعنى مصدر (الوزن)، وهوله في ذلك تعليل وتحليل.

فيقرّر أطفيش في نصّه السابق مجيء كلمة (مِيزَان) على صيغة المصدر الميمي(مِفْعَال) بمعنى (الوزن)، ولا حاجة إلى القول بأنّها اسم آلة، لأنّ المراد من الآية كما يقول هو في إيفاء وإتمام الوزن، من دون نقصان في الشيء الموزون وليس الآلة الموزون بها هذا الشيء، يقول الآلوسي:«والمراد بالكيل ما يكال به مجازا كالعيش بمعنى ما يعاش به، ويؤيّده أنّه قد وقع في سورة هود (الْمِكْيَالَ)، وكذا عطف (الْمِيزَانَ) عليه هنا، فإنّ المتبادر منه الآلة وإن جاز كونه مصدرا بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد، وقيل: إن الكيل وما عطف عليه مصدران والكلام على الإضمار أي أوفوا الكيل والوزن»[1]. فهي بهذا تحمل في صيغتها دلالة المصدر وليس دلالة الآلة.

هذا ويلتفت أطفيش إلى مسألة الأمر الوارد في سياق الآية، حتى يزيد الموضوع تأكيدا وتحقيقا في مجيء (الْمِيزَان) على صيغة المصدر الميمي وليس على صيغة اسم الآلة، بقوله أنّه أمر وارد لإيفاء وإتمام الكيل والوزن، أي أوفوا الوزن ولا تنقصوه لا بإيفاء آلة الوزن.

---

[1]- روح المعاني 561/8

والنظر فيما أسهمه التوظيف الصرفي لدى أطفيش في هذه الآية، يجعلنا نقول أنه كان إسهاما ضروريا وهادفا، فقد استطاع بالإضافة إلى تفسير المعنى وتوجيهه، إلى إبراز قيمة جمالية فنيّة مميّزة للغة العربية، تجلّت في إظهار خروج بعض الصيغ في سياقها من دلالة اسم الآلة إلى دلالة المصدر الميمي كما مرّ بنا .

رابعا: صيغة اسم المصدر

ويقصد باسم المصدر«اسم الجنس المنقول عن موضعه إلى إفادة الحدث كالكلام والثواب »[1]، وهو بهذا«يساوي المصدر في دلالته على الحدث المجرد من الزمن، غير أنه لم يساوه في اشتماله على جميع أحرف فعله، بل خلت هيئته من بعض أحرف فعله لفظا وتقديرا من غير عوض».[2]

وقد أحصينا عدد المواضع التي تمّ فيها وقوف أطفيش عند صيغة اسم المصدرفي (تيسير التفسير) ، بأربعة مواضع[3].

سنتناول منها ما جاء به عند قوله تعالى: (يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا)[4]، فقد جاء الشيخ أطفيش بتوظيفه الصرفي مستهدفا كلمة (مَّتَاعًا) في الآية، فقال: « و(مَّتَاعًا) اسم مصدر أي تمتيعا، ولا يصح

[1]- شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري. تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت. ط:1424هـ-2004م ، ص417.
[2]- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، مراجعة أحمد إبراهيم زهوة . دار الكتاب العربي، ط:1425هـ-2004م.125/1.
[3]- يراجع تيسير التفسير:289/2 و 331/6 و 393/14 و 256/15.
[4]- هود:3

أن يكون بمعنى ما يتمتع به، لأن التمتيع لا يتعدى بنفسه إلى ما به التمتيع، لايقال: متّعته حليبا إلا على نزع الجار»[1]

لقد تبين اهتمام أطفيش في تفسير هذه الآية في تبيان صيغة اسم المصدر فيها فكانت لفظة (مَّتَاعًا) موقعا لذلك، فهي كما يقول أطفيش اسم مصدر؛ بمعنى (تَمْتِيعًا) من مصدرها الأصلي (تمتُّعًا) المصوغ من (تَمَتَّعَ، يَتَمَتَّعُ) كتَوَضَّأَ، يَتَوَضَؤُ، وَضُوءًا.

وهي في ظاهرها اللغوي تعني« الامتداد والارتفاع: يقال متع النهار، ومتع النبات، إذا ارتفع في أول النبات، والمتاع: انتفاع ممتد، يقال: متّعه الله بكذا، أو أمتعه، وتمتّع به(وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)[2] »[3]

وهي في الآية تعني المتاع الطيب الحسن الممتد، في قوله عز وجل: أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به من الاستغفار والتوبة وكنتم مخلصين في عبادة الله، كتعكم تمتيعا حسنا طيبا جراء ذلك. ومن هنا كانت الصيغة من منظور الشيخ أطفيش لا تدل على ما يتمتع به، من المنافع التي يمكن ان ينتفع بها، معللا ذلك بقوله أن التمتيع لا يتعدى بنفسه إلى مابه التمتيع، وإنما التمتيع هو فيما يوعدون به من متاع حسن « الذي قد يكون بالنوع كما قد يكون بالكم في هذه الحياة الدنيا وبما لم يخطر على قلب بشر في الآخرة»[4]

فيكون المتاع هو في توفير وضمان ما يطيب به العيش ويستمر إلى أجل مكتوب عند الله، فكان التعبير به في الآية بصيغة اسم المصدر (مَّتَاعًا) مناسبا في إظهار حقيقة ما يوعدون ببه من متاع حسن.

---

[1]- تيسير التفسير 331/6

[2]- يونس :98

[3]- تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص799، وكتاب الأفعال لابن القطاع، قدم له ووضع حواشيه: شمس الدين. منشورات محمد علي بيضون، بيروت-لبنان ط:2003م. ص 464

[4]- انظر: في ظلال القرآن 1854/4

فكان لما تحمله هذه الصيغة من تصوير حقيقة ما يوعدون به من متاع حسن جراء استغفارهم وتوبتهم، أن آثر أطفيش استنطاقه وبيانه بمعونة علم الصرف لتوضيحها وتقريبها إلى أذهان المستفسرين من خلال وقوفه على أصل بناءها ونوعه، وبالتالي معناه.

وفيما يلي عيّنة أخرى لصيغة اسم المصدر وقع عندها التوظيف الصرفي في الكتاب (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)[1]،حيث نرى تركيزه في توظيفه الصرفي صوب هذه الآية عند قوله (تَذْكِرَةً) على زنة اسم المصدر، يقول: « و(تَذْكِرَةً) اسم مصدر وهو تذكير، وليس موقعا على الأذن، بل على الإنسان باعتبار قلبه وعقله، وهذا أولى من جعله بمعنى (تذكّرا)، لأنّ التذكر ليس فعلا للجعلة بل مسبّب بخلاف التذكير فإنّها عظة وآية مذكرة كالناطق بالتذكير »[2]

فنتبين من هذا النص كيف يعتمد أطفيش التحليل الصرفي هنا أساسا ينطلق منه في تفسير الآية، من حيث ضبطه للمعنى على مستويين؛ مستوى يحاول من خلاله تقريب المعنى بتفسير اللفظ من جهة ضبطه لمعناه في ضبطه لمبناه، ومستوى ثاني وهو المستوى التركيبي الدلالي الذي توحي إليه الكلمة المدروسة في موقعها من السياق الذي سيقت فيه.

فقد اهتم أطفيش ببيان لفظة (تَذْكِرَةً) في بيانه لصيغتها، فكانت كما يقول على صيغة اسم المصدر من الفعل الرباعي (ذَكَّرَ) بمعنى (تذكير) من(تذكّر، يتذكّر، تَذْكِرَةً)؛ وهي في أن يتّخذ الإنسان لنفسه عبرة وموعظة من موقف أو حادثة معيّنة، ويعاود

---

[1] - الحاقة: 11، 12

[2] - تيسير التفسير256/15

استحضارها وتذكّرها كلما وافقه نفس الموقف في حياته[1]، ولهذا ربط أطفيش وقعها بالنسبة للإنسان باعتبار عقله وقلبه؛ فتحفظها العقول وتفهمها، وتعيها النفوس وتعتبر منها وتتخذ منها عظة. وذاك عنده أولى على أن تكون بمعنى(التذكر) معللا ذلك بأن التذكر لا يكون فعلا للجعلة بل مسبّب فكان لما يحمله لفظ (تَذْكِرَةً) في الآية من دلالة في صيغتها، أن آثر أطفيش استنطاقه باعتماد الصرف وسيلة وآلية موفّقة في بيان وجه التذكرة في تلك الحملة المذكورة في الآية والتي كانت لإنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين، آية مذكّرة بكمال قدرة الله العظمى وقوّته على الكافرين ورحمته بالمؤمنين.

[1] - وهي في الآية«عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته»روح المعاني 64/15

• تمهيد

تحتل العناية بالمشتقات في إطار النص القرآني مكانة هامة لدى العلماء والباحثين، فقد شغلهم اهتمامهم بها لما تتمتّع به من تنوع في دلالتها، ومساهمتها في تغيير المعنى وتنويعه، إضافة إلى إثراءها اللغة العربية من خلال حركتها الاشتقاقية، وجعلها قادرة على التجدّد والاستمرار.

ولما كان لصيغ المشتقات في العربية طابعها الخاص في اشتقاقها ودلالتها، لم يأل أطفيش من أن يوظف معرفته بهذه الصيغ في كتابه (تيسير التفسير)، ويستعين بها عن طريق تعيينها وتحليلها بما يخدم من حيث تحديد بناءها سياق الآية الواردة فيها وتفسيرها.
والأمثلة في ذلك مبثوثة في كتاب(تيسير التفسير) في ستّة وعشرين [1] موضعا منه، استطاع أن يفيد منها في تفسير الآية وتيسير فهمها على القارئ المستفسر.

ـ تعريف الاشتقاق

لقد عرّف علماء اللغة الاشتقاق بمعنى«الشِقّ بالكسر: نصف الشيء؛ يقال:أخذت شق الشاة، وشقة الشاةُ »[2]، بمعنى أخذ شق الشيء نصفه.
كما قد وضع النحاة لمفهومه في الاصطلاح تعريفات عدّة، فهو« أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحذِر من حذَر»[3]

---

[1]- يراجع تيسير التفسير 6/2 و175/3، 499 و534/4 و277/6، 374 و165/8، 185، 273 و19/9، 70و 115/11، 396و 165/12و 129/13، 291، 295و 142/14، 254، 472و 47/15، 434و 38/16، 155، 193، 222

[2]- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: عبد الغفار عطار. مطابع دار الكتاب العربي بمصر 1502/4

[3] - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص172

والاشتقاق أنواع: اشتقاق صغير[1]، واشتقاق كبير[2]، واشتقاق أكبر[3].

والاشتقاق عند الصرفيين هو الاشتقاق الصغير «وهو في أن يكون بين اللفظين تشابه في المعنى واتفاق في عدد الأحرف الأصلية وترتيبها واختلاف في الحركات، أو عدد الأحرف الزائدة، نحو: ذهب، يذهب، ذاهب، مذهوب به، مذهب»[4]وبه كانت المشتقات الصرفية كثيرة ومتعدّدة، تشترك جميعها في أصل واحد ومعنى واحد أيضا مع اختلاف تحمله في تنوّع صيغها المشتقة.

أنواع المشتقات سبعة هي كالآتي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلـة.

لقد أبدى الشيخ أطفيش اهتماما بالغا بصيغ هذه المشتقات في تفسيره للقرآن الكريم فتولاها بالعرض والشرح والتفصيل. فقد برز من خلال استقراء كتاب (تيسير التفسير) لمعرفة صيغ المشتقات التي ورد عندها التوظيف الصرفي -الاهتمام البالغ الذي أبداه أطفيش من خلال عنايته بها في تفسير الآيات القرآنية، وأتى اهتمامه بها موزّعا على خمسة أنواع من صيغ المشتقات هي على النحو الآتي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة.

1- صيغة اسم الفاعل

---

[1]- يراجع:الخصائص لابن جنيّ، تحقيق عبد الحميد هنداوي. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط(2):1424هـ-2003م 490/1

[2]- يراجع: أبنية الصرف 172

[3]- يراجع: التعريفات، الجرجاني، ضبطه وفهرسه: محمد عبد الحكيم القاضي. دار الكتاب اللبناني بيروت، ص43

[4]- الخصائص، ابن جنيّ. 490/1.

يصاغ اسم الفاعل في معناه للدلالة«على الحدث وفاعله جاريا مجرى الفعل في الحدوث والصلاحية في الاستعمال بمعنى الماضي والحال والاستقبال »[1].

كما يصاغ اسم الفاعل في أكثر استعمالاته على وزن (فَاعِل) من الفعل الثلاثي المجرّد، ومن غير الفعل الثلاثي المجرد أي المزيد، على وزن مضارعه بأن «تجعل حرف المضارعة من غير الثلاثي ميم مضمومة، فيكون اسم فاعل إن كسر ما قبل آخره، نحو:مُكْرِم ومُسْتَخْرِج » [2]

وقد كان لهذا النوع من المشتقات العربية نصيب في توظيف أطفيش للصرف عندها أثناء تعامله مع الآيات القرآنية تفسيرا في كتابه (تيسير التفسير)، فتمّ له ذلك في أربعة مواضع منه[3].

نذكر منها على سبيل المثال ما قد جاء به أطفيش في تفسيره لقوله تعالى: (ومَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ)[4] .يقول:« وياء (بَادِيَ) عن واو(بقلب الواو ياء)، لأنّه اسم فاعل (يَبْدُو)، أو عن همزة من (البدء) كما قرأ أبو عمرو وعيسى الثقفي بالهمزة[5]. والرأي:مصدر (رَأَى، يَرَى) والمادة في المواضع الأربعة

---

[1] - شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف. ضبطه وخرج آياته وشواهده الشعرية:إبراهيم شمس الدين.دار الكتب العلمية ، بيروت . ص163.

[2] - إيجاز التصريف في علم التصريف.لابن مالك، تحقيق ودراسة:محمد مهدي عبد الحي عمار السالم.المملكة العربية السعودية، ط(1):1422هـ-2002م،ص74. يراجع أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،219/3 . شرح ابن عقيل على الألفية. تحقيق:إميل يعقوب. 10/2 .

[3] - يراجع تيسير التفسير 499/3 و 374/6 و 295/13 و 193/16.

[4] - هود:27

[5]- انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، الشيخ ابن محمد بن علي الأنصاري النشار(ت938هـ) تحقيق وتعليق ودراسة علي محمد معوّض آخرين. عالم الكتب ط(1): 1421هـ-2000م. 412/1

من معنى العلم، لا من معنى الإبصار، لأن ذلك مما يدرك بالعين ، نعم تدرك الوسائط فباعتبارها يجوز أن تكون بصرية»[1] .

يتعرض أطفيش أثناء توظيفه الصرفي لتفسير هذه الآية إلى تبيان صيغة اسم الفاعل فيها ، فكان ذلك عند كلمة (بَادِيَ). فنراه في البداية يعمل على البحث في الأصل اللغوي للكلمة من خلال وقوفه على حروفها الأصلية، فقدّم لها بذلك أصلين لغويين وكان كأنّه يقول: إن كان أصل الياء في(بَادِيَ) هو عن واو، فهي من الفعل (يَبْدُو) أي من:« بدا بدوا وبداءة وبدوا: ظهر»[2]، وفيها« إعلال بقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها أصله بَادُو خفّفت الهمزة فانقلب ياء لانكسار ما قبله»[3]. وإن كانت ياء (بَادِيَ) في الأصل همزة فهي من البدء أي « بادئ بدئ، وبادئ بدء أي: أوّل كل شيء »[4] .

فمن خلال بداية أطفيش في بيان الأصل اللغوي لكلمة (بَادِي) في الآية، يظهر المعنى الأوّلِي الذي يمكن أن تحتمله كلمة (بَادِي) في سياقها، ليبقى هذا الأخير هو المتكفّل الوحيد بتحديد معاني الألفاظ بشكل أدق، وهو ما سيعتمده أطفيش في تفسيره لكلمة (بَادِيَ)، إذ سيواصل تحليله لتحديد معنى كلمة (بَادِيَ) في الآية من خلال انتقاله إلى متمّمتها في المعنى داخل تركيبها حتى يتضح المعنى أكثر أي عند كلمة (الرَّأي)، فتبيّن في تعرضه لكلمة (الرَّأي) في الآية والتي جاءت كما يقول أطفيش مصدرا بمعنى العلم والإدراك لا بالمعنى المجرد المحسوس للفعل رأى[5] من الرؤية كحاسة من حواس الإنسان معنى كلمة (بَادِي) في الآية ليصبح

---

[1] - تيسير التفسير 374/6.

[2] - القاموس المحيط، للفيروز آبادي. ص1161

[3]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، محمود صافي 250/6

[4] - المرجع نفسه، ص45

[5]- إذ تحتمل (رأى) أن تكون«بصرية أو علمية أو ظنية أو إخبارية »انظر :تيسير التفسير139/14 ويراجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة 9 / 416

معناها ظاهر الأمر وباديه لا أوّله، فلو كانت لفظة (الرَّأْي) من (رَأَى،يَرَى) لكان معنى (بَادِي) أوّل ما تراء لهم وأبصروه بأعينهم، لكن القصد هنا كان وكما وضّحه أطفيش العلم من الفكر لا البصر من العين[1] .

فتبيّن أنّ في إبانة الوجه الصرفي في الآية لصيغة اسم الفاعل (بَادِيَ) وصيغة المصدر (الرَّأْي) أيضا، فضل وأثر لا ينكر في استكشاف مدلول النص وتجسيد ما خفي معناه من خلال بيان بناء الصيغة ودلالتها.

2 - صيغة اسم المفعول

هي كل اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول، أريد به وصف من وقع عليه الحدث. ويصاغ اسم المفعول من الثلاثي المجرد على وزن مضارعه المبني للمجهول على وزن(مفعول) قياسا، نحو: يأكل، مأكول ويشرب، مشروب« وإنما اشتق من المضارع المجهول، لمناسبة بينهما في الحركات والسكنات،وعدد الحروف؛ لأن أصل مضروب مُضْرَب –بضم الميم و فتح الراء- ثم غيّر للالتباس، وقيل: من حيث إنّهما يسندان إلى مفعول ما لم يسمّ فاعله»[2]

ومما فوق الثلاثي-المزيد- يصاغ اسم المفعول« كمضارعه المبني للمفعول، بجعل ميم مضمومة زائدة في حرف المضارعة،

[1]- يقول الشعراوي: « والآية هنا تقول (بَادِيَ الرَّأْي) أي: ظاهر الأمر فساعة ما يلقى إلى الإنسان أي شيء فهو ينظر له نظرة سطحية، ثم يفكر بإمعان في هذا الشيء، وساعة ما يسمع الإنسان دعوى أو قضية، فعليه ألا يحكم عليها بظاهر الأمر، بل لابد أن يبحث القضية، أو الدعوى بتروّ وهدوء. وهم قد قالوا لنوح عليه السلام، أنت بشر مثلنا، وقد اتبعك أراذلنا،لأنهم نظروا إلى دعوتك نظرة ظاهرية ولو تعقبوا دعوتك وتأمّلوها ونظروا في عواقبها بتدبر لما آمنوا بها » تفسير الشعراوي، أخبار اليوم قطاع الثقافة 6432/10

[2]- فتح الكريم اللطيف شرح أرجوزة التصريف، ص229

وأصل"مختار ويختار" بالبناء للمفعول"مختير ويختير"-بفتح الياء- قلبت ألفا لتحرّكها بعد فتحة»[1]، فهو في اشتقاقه من المزيد كاسم الفاعل مما فوق الثلاثي، بشرط إبدال كسرة ما قبل آخره فتحة [2]

لقد استند أطفيش إلى معرفته بصيغة اسم المفعول في تفسير الآيات القرآنية، واستطاع أن يقف عندها من خلال توظيفه الصرفي في كتاب (تيسير التفسير) في خمسة مواطن منه.[3]

من أمثلة ما جاء به أطفيش أثناء وقوفه بالصرف عند صيغة اسم المفعول في تفسيره للآيات، ما أورده عند قوله تعالى:(ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)[4] فقال ما نصه:« (رَاضِيَةً) بما تؤتيه من النعم التي لا تنتهي...(مَّرْضِيَّةً) عن ربك اسم مفعول، أصله (مَرْضُويَةً) - بضم الضاد-، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء وكسرت الضاد للياء بعدها. وذكر المرضية بعد الراضية ترقٍّ، لأنّ رضا الله أكبر (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ)[5] »[6].

فنراه قد أتى بعد بيانه لمعنى (رَاضِيَةً) في الآية إلى بيان صيغة اسم المفعول منها في نفس السياق عند (مَّرْضِيَّةً)، مشيرا إلى أصلها بقوله أنّه (مَرْضُويَةً) وهي اسم مفعول من الثلاثي (رضي) على وزن(مفعول) وذلك « بقلب واو مفعوله ياء وإدغامها في لام الكلمة، نحو(مرمي) والأصل(مرمويٌ) فاجتمعت الواو والياء وسبقت

[1]- الكافي في التصريف، لأطفيش . ص145

[2]- يقول سيبويه في الموضوع ما نصّه:« وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلاّ الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلاّ و(الميم) لاحقته أولا مضمومة»الكتاب 282/4.

[3] - تيسير التفسير 165/8، 185، 273 و 70/9 و 222/16

[4] - الفجر:28

[5]- التوبة: 72

[6] - تيسير التفسير 222/16 (بتصرف)

إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء»[1] فصارت (مَّرْضِيَّةً) بإدغام اليائين.

والملاحظ للآية يجد أنّ هناك اجتماعا لصيغتين صرفيتين من أصل واحد اشتقتا منه وهو(الرضا)[2] فالأولى(رَاضِيَةً) جاءت على وزن (فَاعِلَة) وهي كما يقول أطفيش راضية بما تؤتيه من النعم التي لا تنتهي، أو راضية بما نالته من خفّة الحساب وقبول الأعمال، أو راضية عن ربّها، فهي هنا تفيد إثبات صفة الرضا للأنفس المطمئنة بذاتها وبثواب أعمالها، يقول الجلالين «تثبت صفة الرضا للأنفس بالثواب » [3].

أما الصيغة الصرفية الثانية (مَّرْضِيَّة) المصاغة على وزن اسم المفعول كما سبق الإشارة إليه، ففيها إثبات لصفة الرضا وزيادة، فهي تحمل في صيغتها صفة مفخمة ليست في راضية؛ لأن« المقصود من هذا الوصف زيادة الثناء مع الكناية عن الزيادة في إفضاء الإنعام لأن المرضي عنه يزيده الراضي من الهبات والعطايا فوق ما رضي به هو» [4]، وذكرها كما يقول أطفيش بعد الراضية ترق، لأنّ رضا الله أكبر(وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرْ) وكان جزاء هذا الترقي برضوان الله تعالى في قوله عزّ وجلّ (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)[5]

---

[1] - شرح ابن عقيل على الألفية 225/2، يراجع الجدول 329/15 .

[2] - جاء في اللسان:«رضي، الرضا: مقصور:ضد السخط...و يقال:هو مرضي، ومنهم من يقول مرضوّ لأن الرضا في لأصل من بنات الواو، وقيل في عيشة راضية أي مرضية أي ذات رضا كقولهم هم ناصب» انظر: لسان العرب ، 82/3 مادة (رضا)

[3] - تفسير الجلالين، دارالكتاب العربي. ط(1):1404 هـ-1984م ،ص 266

[4] - التحرير والتنوير ،الطاهر بن عاشور ،الدار التونسية للنشر 343/30

[5] - الفجر: 29-30

ومنه يكون وقوف أطفيش بعلم الصرف عند صيغة اسم المفعول في الآية وقوفا مهما في تحديد وضبط المعنى المتقابل بين صيغتي الراضية والمرضية، على رغم انتمائهما وتفرعهما من أصل واحد وهو(الرضا)، فقد تجلى أنّ في صيغة اسم المفعول (مَّرْضِيَّةً) إثباتا أكثر لصفة الرضا من (رَاضِيَةً) خصوصا وأنّه من الله تعالى، فكان ذلك تشريفا وتفخيما للنفس المطمئنة برضاه عليها.

3- صيغة الصفة المشبهة

الصفة المشبّهة هي اسم مصوغ « من فعل لازم، يدل على ثبوت الصفة لصاحبها ثبوتا تاما»[1] ويرجع أغلب العلماء اشتقاق أوزان الصفة المشبهة من ثلاثة أبواب، هي كالآتي:

« - باب(فَعِلَ) بكسر العين، نحو:فَرِح.

- باب (فَعُلَ) بضم العين،نحو: شَرُفَ

- باب(فَعَلَ) بفتح العين، نحو: دخل ونصر» [2]. ويختص كل باب من هذه الأبواب بصيغ معينة ومحدودة [3].

لقد اهتم أطفيش ببيان صيغة الصفة المشبهة في تفسيره للآيات القرآنية، وأولى لها هي الأخرى من عنايته في تفسيرها وتقريبها إلى الأفهام؛ من جهة بيانها وتحليلها وسبر خصائصها وأسرارها. فنجده قد دللّ معرفته بها وتذوّقه لها في ستة آيات قرآنية.[4]

نأخذ منها تفسيره لقوله تعالى:(أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً)[5]، حيث يقول: «(نَّخِرَةً) بالية...ولفظ (ناخرة) هو اسم فاعل حروفه أكثر من حروف (نَّخِرَةً) بإسقاط الألف ومعناه أقل، وقولهم:زيادة

---

[1]- لغة القرآن الكريم، ص216 ويراجع المدخل إلى علم النحو الصرف، ص92

[2] - المدخل إلى علم النحو والصرف، ص93.

[3] - يراجع: شذا العرف في فن الصرف ،أحمد الحملاوي. ص97، لغة القرآن الكريم ص217، المدخل إلى علم النحو والصرف 93- 94.

[4] - يراجع تيسير التفسير 534/4 و292/13 و142/14، 254، 472 و38/16.

[5] - النازعات:11

الحروف تدل على زيادة في المعنى أغلبي لا لازم، أو يخصّ بما إذا اتحد النوع، وهنا مختلف، فإنّه بدون الألف صفة مبالغة، وبها اسم فاعل»[1]

لقد جاء اهتمام أطفيش في توظيفه الصرفي لتفسير هذه الآية، عند بيان صيغة الصفة المشبهة فيها (نَّخِرَةً) على وزن (فَعِلَ) من الثلاثي المجرد الصحيح السالم (نَخر)، ؛ يقال: نخر الشيء ينخره نخرا[2] بمعنى بلي، وهي في الآية صفة مشبهة للعظام الفارغة البالية.

وقد ألفينا أطفيش في نصه هذا معلّقا على القاعدة اللغوية التي تبرر زيادة معنى اللفظ بزيادة في مبناه، والتي تبقى في نظره أغلبية وليست لازمة دائما، بدليل ما وقع في الآية، فقد آثرت هذه الأخيرة التعبير في وصف العظام البالية بلفظ (نَّخِرَةً) على وزن الصفة المشبهة (فَعِلَ)، دون لفظ (نَاخِرَة) على صيغة اسم الفاعل (فاعل)، وكان تعليل أطفيش هو أنّ في النخرة -بدون الألف- من المبالغة في وصف العظام أكثر ما في (نَاخِرَة) رغم زيادتها عليها بألف، فهي على حد تعبيره صفة مبالغة بدون ألف، واسم فاعل بها؛ ففي النخرة من المبالغة في وصف العظام بالبلى والقدم، ما لا يوجد في (نَاخِرَة) المزيدة عليها بالألف، لأنّ صيغة (فَعِل) من الصيغ التي تجمع بين الوصف والمبالغة معا؛ في الوصف بالثبوت والاستمرار.

فكانت إشارة أطفيش في بداية تحليليه الصرفي لكلمة (نَّخِرَةً) إلى اسم الفاعل منها، لدليل واضح يوحي إلى وعيه لما بين

---

[1]- تيسير التفسير 38/16

[2]-«نخر الشيء ينخر كعلم يعلم أي بلي وتفتّت. قال تعالى(عظاما نخرة)وقرئ ناخرة بمعناها. ونخر الريح بالضم: شدة هبوبها. وقيل العظم البالي ناخر، ونخر لنخير الريح فيه. وما بالدار ناخر أي أحد» بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي. دار الكتاب اللبناني, بيروت ط(2):1406هـ-1986م، 30/5

الصيغتين من فروق دلالية كانت أساسا في إباحة العدول[1] في الآية عن الأصل الصرفي الذي تواترت عليه أغلب صيغ السورة؛ أي على صيغة اسم الفاعل؛ فقد خرجت لفظة (نَّخِرَةً) بوزنها هذا عن ما سبقها من الصيغ وما لحقها منها في الآية أمثال: الراجفة، الرادفة، الواجفة، الخاشعة، الحافرة، الخاسرة... إلى صيغة صرفية أخرى منتقل إليها وهي (فَعِل) على صيغة الصفة المشبهة، بدلا من صيغة اسم الفاعل (فَاعل).

فكان للتوظيف الصرفي في هذه الآية عند صيغة الصفة المشبهة فيها، دورا مهمّا في إفادة معنى الآية، فقد توقف فهم المعنى وتوجيهه على استكشاف سمة من سمات الإعجاز البياني في المفردة القرآنية، من حيث دقة اختيارها وإحكام توظيفها.

ومن شواهد التوظيف الصرفي لدى أطفيش التي يبرز فيها أيضا أهمية الوقوف عند صيغة الصفة المشبهة، ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى:(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا)[2] والتي جاء فيها الشيخ أطفيش مركزا على صيغة الصفة المشبهة (قِيَمًا)، مقدما لها تحليله الآتي:

«(قِيَمًا) (فَيْعِل) من القيام أو(فَعِيل) منه، وعلى الأخيرة قدمت الياء على الواو، والأصل (قَيْوِم) بإسكان الياء أو(قَوِيم) قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء، وهو صفة مشبهة، وهو أبلغ من مستقيم لأنّه صفة مشبهة تدل على الثبوت، ومستقيم اسم فاعل يدل على التجدد...والنقل والمبالغة بـ (قِيَمًا) أقوى منها بـ(مُّسْتَقِيمٍ) ولذلك اختير القيّم في وصف الدين، ومستقيما في وصف الصراط، ولو كان المراد بهما واحد »[3]

---

[1] ـ فغالبا ما كان العلماء يفسرون العدول من صيغة إلى أخرى للتمييز بين المعنيين.

[2]ـ الأنعام :161

[3]ـ تيسير التفسير 13 / 291(بتصرف).

فكان لأطفيش في هذه الآية أن بسط القول في صيغة الصفة المشبهة الواردة فيها، وهي عند كلمة (قِيَمًا)؛ من حيث بيان وزنها ووجه الإعلال الواقع عليها[1].

فثبت للصيغة كما يبيّنه أطفيش وزنين اثنين لها هما (فَيْعَل)[2] و(فَعِيل)[3]، أي(قَيْوم) و(قَوِيم) من القيام.

ليأتي بعدها محددا وظيفتها من خلال سياقها، بكونها صفة مشبهة لهذا الدين المرشد إليه؛ فهو يلمح في الآية ما لكلمة (قِيَمًا) في إفادة معنى الثبوت والبلاغة في التعبير عن هذا الدين في قوله أنها أبلغ من(مُسْتَقِيم)، وهو اسم فاعل المفيد لمعنى التجدد وعدم الثبات؛ فالصفة المشبهة لها بناء صرفي معين، يؤدي وظيفة أساسية في الدلالة على الثبوت والاستمرار، بخلاف اسم الفاعل من جهة دلالته على التجدد والانقطاع وعدم الثبات. ومع هذا كله يأتي أطفيش ويقول في معنى (القَيم) و(المُسْتَقِيم) بأنّه واحد[4]، غير أنّ في القيم ما

---

[1]- « وفي اللفظ (قيّم) إعلال بالقلب، أصله قيوم ـ بسكون الياء وتحريك الواو اجتمعت الواو والياء والأولى هي الياء ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت الياءان معا، ثم خفف اللفظ إلى (قيم) بكسر الفاء وفتح الياء» الجدول 247/4

[2]- « وهو مذهب البصريين، حيث يرون أنّ(قيم) على وزن (فَيْعل) أي (قيوم) – بكسر-، وكان احتجاجهم في ذلك بما ظهر لهم من وزنه، فهو من المعتل الذي يختص بأبنية ليست صحيحة فاجتمعت الياء و الواو، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، فلما اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، و أدغمت الياء في الياء» انظر: لغة القرآن الكريم ،بلقاسم لعرج ص 269 . ولسان العرب مادة (قوم)،15/ 348.

[3] -« وهو مذهب الكوفية ، فهم يرون في وزن (قَيِّم) أنه على (فَعِيل)، و هو ما يعني أن (قَيم) أصله (قَوِيم) وحجتهم في ذلك أن لمثل هذا نظير في الصحيح على عكس (فَيْعِل)، قدمت الياء الساكنة على الواو، فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ،وأدغمت الياء في الياء» انظر: لغة القرآن الكريم ص 269. سر صناعة الإعراب، لابن جني. تحقيق:محمد حسن محمد حسن إسماعيل رشدي شحاته عامر. منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط(1):1421هـ-2000م، 233/2، 234

[4]- جاء في اللسان:«وأمر قيّم مستقيم، وفي الحديث: أتاني ملك فقال: أنت قُثَمٌ وخلقك قَيِّم أي مستقيم حسن. وفي الحديث: ذلك الدين القيّم أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا

يفيد المبالغة أكثر من مستقيم، ولهذا جاء وصف الدين بـ(قِيَمًا)، ووصف الصراط بـ(مُسْتَقِيم).

4 - صيغة اسم التفضيل

تصاغ صيغة اسم التفضيل في كل «اسم مشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره، وهو (أَفْعَل) »[1]

يبنى اسم التفضيل على(أَفْعَل)، من كل فعل ثلاثي مجرد ليس بلون ولا عيب، وعلة المنع في ذلك عند النحاة كانت بأنّ الألوان والعيوب تجري مجرى الخلق، نحو:(اليد) و(الرجل) «وزعم الخليل أنهم إنما منعهم أن يقولوا في هذه ما أفعله لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرجل وما ليس فيه فعل من هذا النحو، ألا ترى أنّك لا تقول(ما أيداه) ولا(ما أرجله)، إنما تقول:(ما أشدّ يده)و (ما أشد رجله) ونحو ذلك »[2]

أما في بنائه من الثلاثي المزيد فيه والرباعي، ففيه المنع لعلة « ما فيه من الحذف المخل، ألا ترى أنك لو أردت بناءه من استخرج لم يكن إلا بحذف يخرجه عن معناه »[3] .

لقد كانت صيغة اسم التفضيل هذه في كتاب (تيسير التفسير)، مظهرا آخر من مظاهر اهتمام أطفيش في استغلال علم الصرف لخدمة التفسير القرآني؛ من خلال عرضها وبيانها في إطار سياق

ميل عن الحق، وقوله تعالى:(فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَة)؛ أي مستقيمة تبيّن الحق من الباطل على استواء وبرهان» لسان العرب مادة (قوم)347/5

[1]- شرح كافية ابن الحاجب. لبدر الدين بن جماعة (ت 733هـ)، تحقيق وتعليق:محمد محمد داود. دار المنار، ص 266. يراجع الكناش في النحو والصرف. المؤيد عماد الدين أبي الفداء، دراسة وتحقيق : رياض بن حسن الخوام. المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1 / 339.

[2]- الكتاب 84/4، يراجع شرح المفصل 120/4، الكناش 340/1 ،الكافي في التصريف ص137، المقتضب، للمبرد 182/4

[3]- الكناش في فني النحو والصرف 340/1.

النص القرآني. فنراه قائما بذلك في خمسة مواضع[1] من تفسيره لسور القرآن الكريم .

وتتمثل لنا عناية أطفيش بعرض صيغة اسم التفضيل في تفسيره للآيات القرآنية-لما تناول بالتفسير قوله تعالى: (قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ)[2]، موردا تفسيره الآتي
«(أَوَّلُ) اسم تفضيل من آل يؤول، باق على التفضيل، أي أسبق منكم، أو خارج عن التفضيل أي مسارع إلى عبادته .
وذلك أنّه صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بحقوق الله تعالى، وأحرصهم على مراعاتها، فما أنكرت الولادة والنبوة إلا لعلمي يقينا كالشمس بانتفائهما، فهذا نفي لهما بأبلغ طريق، كقوله تعالى(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ)[3] »[4] .
فنجد أطفيش قد أتى في توظيفه للصرف عند هذه الآية، مركزا على صيغة اسم التفضيل الواردة فيها والتي كانت عند كلمة (أَوَّلُ)، معرفا نوعها محدّدا لأصل بناءها؛ فكانت كما يقول: من آل يؤول، بمعنى رجع« الأول: أي الرجوع إلى الأصل ومنه الموئل الذي يرجع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا»[5]. وفي بناءها أقوال كثيرة لعلماء كثيرين[6] .
غير أن ما يهمنا في هذا كله هو ما ابتغاء أطفيش من هذا التوظيف الصرفي عند صيغة اسم التفضيل في الآية؟

---

[1]- يراجع تيسير التفسير2 / 6 و 11 / 115 و13 / 129 و15 /47 ،434.
[2]- الزخرف :81
[3]- سورة الأنبياء: 22
[4]- تيسير التفسير 13 / 129
[5]- نفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين ص97
[6]- فيرى الخليل أن (أول) هي« من همز و واو ولام فيكون فعّل » تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص97 . و يرى سيبويه أن الكلمة « من واوين ثم لام (وول) واستدل بلزوم (من) به حيث تقول: أول منه.» الكتاب3 /195. ويراجع شرح الكافية الشافية ابن مالك. تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان 372/2

كان فيما نرى يرمي به إلى تبيان البعد الدلالي لكلمة (أَوَّلُ)، والتي جاءت معبرة عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في نفيه لأن يكون لله ولد، وهو أول العابدين له الموحدين لجلاله، فجاء تحدّيه هنا حول ما ادّعاه الكفار، بالأولية والأسبقية له من غيره في عبادة الله وحده وتنزيهه، خاصة وأنه كما يقول أطفيش أعلم الناس بحقوق الله وأحرصهم على مراعاتها في إخلاص العبودية لله وحده لا شريك لـه[1].

فكان بيان ذلك لأطفيش وسيلةً مساعدةً لمعرفة معنى (أَوَّلُ)، وسببا مؤديا إلى إظهار ما يتعلق بأحكام اعتقاديه؛ تظهر لما يجب على المكلّف اعتقاده في الله بفرديّته ووحدانيته.

وفيما جاء به أطفيش أيضا في اهتمامه بتوظيف الصرف عند صيغة اسم التفضيل، ما أورده عند تفسير قوله عزّ وجلّ:(وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)[2]، يقول: « شديد الخصومة، وهو صفة مشبّهة فيما قيل واشتهر، واحتجّ له بورود مؤنثه على (فَعْلاَء) كحَمْرَاء، وهو (لَدَّاء) إن صحّ، والراجح أنه اسم تفضيل باق على التفضّل أو خارج عنه، لأن الصفة المشبهة التي على وزن (أَفْعَل) تختص بالألوان والعيوب ونحوها، وإضافة اسم التفضيل لفاعله معنى جائزة؛ ويجوز تقدير(وهو ألدّ ذوي الخصام) أي خصامه ألد الخصام...أو الخصام جمع(خصم) »[3]

---

[1]- وقد تشعّبت أقوال المفسرين حول معنى هده الآية، فقيل: معناه إن كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم، فأنا أول من عبد الرحمن، فإنه لا شريك له ولا ولد له. وقال ابن عباس: (إن كان) أي (ما كان) للرحمن ولد (فأنا أول العابدين) أي الشاهدين له بذلك، وقيل: العابدين بمعنى الآنفين، أي أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم، وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد» الجدول 112/13

[2]- البقرة: 204

[3]- تيسير التفسير 6/2

فنراه قد أتى مركزا في هذه الآية بتوظيفه الصرفي عند اللفظ الوارد فيها على صيغة اسم التفضيل في (أَلَدُّ) لتقريب المعنى وتفسيره، فهي(أَفْعَل) من الثلاثي المجرد الصحيح المضعّف: لَدَّ، يَلُدُّ، لَدًّا، إذا خاصم وصار ألدّ. ويجيز العلماء صوغها من الماضي المفتوح العين (فعل) أي (لَدَدَ، يَلْدُد، لَدَدًا) وفي ذلك دلالة على أنه غلب في الخصام والجدال[1].

وقد أشار أطفيش إلى ما قيل واشتهر في عدّ (أَلَدُّ) صفة مشبهة، وكانت علّتهم في ذلك بمجيء المؤنث منها على (فَعْلاَء) بقولهم (لَدَّاء) كحمراء و سمراء.

غير أنّ الأرجح في نظره هو أن تكون (أَلَدُّ) اسم تفضيل على (أفعل)؛ لأن ما كان على (أَفْعَل) في الصفة المشبهة هو إما أن يدل على لون، أو عيب. نحو: أَبْيَض أَحْمَر وأَعْرَج وأَعْوَر وأَبْكَم وأَصْلَع[2]، مما يدل على الثبوت والاستمرار.

كما ذكر أطفيش أنّ إضافة اسم التفضيل لفاعله معنى جائز[3]، فيقدّر الكلام على النحو الآتي: وهو ألدّ ذوي الخصام، أي أشد المخاصمين خصاما. والخصام حسب تفسيره هو جمع لمفرد (خَصْم) كصعب وصعاب، قال الزجاج: « وهو جمع خَصْم، يقال:خَصْم وخِصَام وخُصُوم مثل: بَحْر وبِحَار وبُحُور»[4]، بمعنى أنّه أشد وأعظم من كل من يخاصم المسلمين خصاما شديدا.

فاختار الشيخ أطفيش توظيف الصرف هنا ليوضح المعنى والدلالة في كلمة (أَلَدُّ) الواردة على صيغة التفضيل، ليبيّن وجه

---

[1]- انظر: تفسير البغوي، الحسين بن مسعود الفراء البغوي. دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط(1): 1993، 130/1

[2]- يراجع الكتاب 5/4 وما بعدها

[3]- « و اسم التفضيل يرفع الضمير المستتر باتفاق، تقول (زيد أفضل من عمرو) فيكون في (أفضل) ضمير مستتر عائد على زيد.» شرح قطر الندى وبل الصدى ص467

[4]- تفسير البغوي، الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط (1) : 1993م، 130/1

البغض والعداوة في أفئدة المنافقين والكفرة برسالته عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكيف جاء التفضيل بها هنا لتبيان درجة خصومة المنافقين عن غيرهم من المشركين.

ونلمح للشيخ أطفيش وقفة أخرى مع صيغة اسم التفضيل في تفسير قوله عزّ وجل :(أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى)[1]، موجها في ذلك علم الصرف لتفسير معنى كلمة (أَوْلَى)، قائلا: « (أَوْلَى) اسم تفضيل من الولي بمعنى القرب، ثم غلّب في قرب الهلاك والدعاء بالسوء، نائبا عن المصدر، كأنّه قيل: هلاكا أولى لك، بمعنى: أهلكك الله تعالى إهلاكا أقرب إليك من كلّ شرّ وإهلاك، كما غلب (بعدا) و(سحقا) في الهلاك»[2]

فنراه هنا يميل بتوظيفه الصرفي إلى تبيان كلمة (أَوْلَى) في موقعها من الآية، فكانت كما يقول على وزن اسم التفضيل (أَفْعَل) بمعنى القرب والدنو الذي يقابل البعد، يقال: وَلِيَ، يُولِي، وَلْيًا، من اللَّي وهو« القرب والدنو، والمطر بعد المطر، وليت الأرض ـ بالضم ـ»[3]، وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن « (أَوْلَى) علم لمعنى الوَيْل وأن وزنه (أَفْعَل) من الويل وهو الهلاك، فأصل تصريفه (أَوْيَل لك)، أي أشد هلاك لك فوقع فبه القلب (لطلب التخفيف) بأن أخّرت الياء إلى آخر الكلمة وصار (أَوْلَى) بوزن (أفلع)، فلما تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب ألفا فقالوا أولى في صورة وزن (فعلى) »[4]

ومدلول الكلمة في الآية جاء كما يفسّره أطفيش للدلالة على قرب الهلاك والدنو من كل شر وإهلاك، فأصل الكلمة كما هو وارد هو للدعاء بالشر ومطلق السوء والهلاك، وهي على حدّ تعبيره كلمة

[1]- القيامة: 34- 35
[2]- تيسير التفسير 434/15
[3]- القاموس المحيط، ص1233
[4]- التحرير والتنوير256/14

تهديد[1] بمعنى الويل لك مرة بعد أخرى ، أو أنت أجدر بهذا العذاب.

فكانت الفائدة التي أبرزها التوظيف الصرفي لدى أطفيش في وقوفه عند صيغة اسم التفضيل في الآية، متمثلة في تبيان معنى ودلالة (أَوْلَى) من خلال طرقه لباب مبناها لمعرفة حقيقة معناها.

ومن هنا يترسّم دور الصرف في التفسير لفهم المعنى وتوجيهه، من خلال ضبطه وتقرّبه من أصول المباني في الألفاظ لاستنطاق حقيقة المعاني في الآيات.

5 – صيغة المبالغة

تصاغ صيغة المبالغة في إيراد التعبير عن«الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث»[2].

وهي تقوم في بنائها على صيغة اسم الفاعل (فَاعِل)؛ في إيراد تحقيق معنى المبالغة، يقول صاحب الكتاب:« وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه، إذ كان على بناء فاعل؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة»[3].

كما يبني أغلب العلماء، أسماء المبالغة على خمسة صيغ قياسية مشهورة هي كالآتي:« - فَعُول (ضَرُوب)
- فَعَّال (وَهَّاب)
- مِفْعَال (مِفْسَاد)
- فَعِلَ (طَعِمَ) »[4]

---

[1]- يفسّر سيد قطب عبارة (أَوْلَى لكَ فَأَوْلَى): بأنها تعبير اصطلاحي يتضمن التهديد والوعيد. انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب. 3773/4

[2]- الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه ، ص 185

[3]- الكتاب 1 / 110.

[4] - الكناش في فني النحو والصرف، ص330 . يراجع المعجم المفصل في علم الصرف، ص290

لقد كان في توظيف أطفيش للصرف في (تيسير التفسير)، وقفة هامة مع صيغ المبالغة لبيان معاني الآيات وتفسيرها. فنراه قد تناول بيان ذلك بمعالجة صرفية ترتبط ودلالة النص القرآني وسياقه في ستّ آيات قرآنية[1].

نأخذ على سبيل المثال ما ورد على لسان أطفيش أثناء معالجته الصرفية لصيغ المبالغة في تفسيره لقوله تعالى: (إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ)[2]، يقول: « ومصدر يأتين ظرف، أي إلا وقت إتيان بفاحشة... و(التَّفْعِيل) للمبالغة يقال: بيّن بالشّد تبيينا فهو مبين، أي ظاهر ظهورا عظيما، أو هو للتعدية فالمفعول محذوف، أي بفاحشة مظهرة نشوزها أو مطلق سوئها »[3]

فالواضح من هذا النص أنّ أطفيش قد اختار توظيف الصرف في تعامله مع الآية القرآنية المذكورة أعلاه عند كلمة (مُّبَيِّنَةٍ) لإفادة معنى الآية، فقد جاءت كلمة (مُّبَيِّنَةٍ) كما يقول أطفيش للمبالغة، أي من(بيّن، يبيّن، تبيانا) فهو مبين « اسم فاعل من بيّن الرباعي وزنه مفعّل بضم الميم وكسر العين المشدّدة»[4]؛ بمعنى ظاهرة ظهورا عظيما . وقد جيء بها هنا- كما يظهر من نص الآية- لخدمة معنى الفاحشة وبيانها، بأن تكون مبيّنة وظاهرة بشكل أكبر وأعظم، تبرر عضل[5] الرجل للمرأة وإمساكها بإكراه.

---

[1] - يراجع تيسير التفسير3 /175 و6 /227 و9 /19 و11 / 396 و12 /165 و14/ 472 .

[2] - النساء : 19

[3] - تيسير التفسير 3 / 175.(بتصرف)

[4]- الجدول في إعراب القرآن، 462/2

[5]-« (تعضلوهنّ): تمنعونهنّ من التزويج، وأصله من عضلت المرأة إذا نشبت ولدها في بطنها وعند خروجه » معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي. تحقيق: علي محمد البجاوي،دار الفكر العربي 35/2

وهو في بيانه لوجه المبالغة في كلمة (مُّبَيِّنَةٍ)، يأتي إلى تقرير وتعليل الحكم الفقهي[1] الوارد في الآية، والقاضي بجواز عضل الرجل للمرأة لعلة واحدة وهي في حالة إتيانها بفاحشة مبيّنة عظيمة .

فكان التعبير بهذه الكلمة في الآية مقعدا ومشرعًا لهذا العمل في حالة استثنائية واحدة.

ومنه فقد وظّفت الكلمة هنا توظيفا بليغا حسن عنده التوظيف الصرفي لدى أطفيش لإثبات نزعته الفقهية في بحث محال وأوامر الله ونواهيه، ومواطن أحكامه في حلاله وحرامه. كما تجلى لنا معه أيضا قيمة منهجية مهمة تخص ربط المسائل الفقهية بعلم الصرف ليتأكد فهم الحكم الشرعي وشرحه بشكل أدق و أعمق.

ومن بين أمثلة المبالغة أيضا التي ورد عندها التوظيف الصرفي في (تيسير التفسير)، قوله تعالى: (الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ)[2]، فقد اختار الشيخ أطفيش في تفسيره لهذه الآية توظيف الصرف عند كل من صيغتي المبالغة الواردتين فيها وهما في(الْمُهَيْمِنُ) و(الْجَبَّارُ).

فقال في كلمة (الْمُهَيْمِنُ) ما يأتي:« (الْمُهَيْمِنُ) (مُفَيْعِل) من الأمن للمبالغة فيه كـ(مسيطر) قلت: وليس تصغيرا، وأخطأ من قال: إنّه تصغير، فإنّ التصغير لا يدخل أسماء الله تعالى، ولعل مراد المبرد بقوله: بالتصغير أنه على صورة التصغير .

ومعناه: الرقيب الحافظ لكل شيء، الذي لا يغيب عنه شيء، القائم على خلقه، فحذف المتعلق للعموم، والأصول فيه-كما رأيت-: الهاء المبدلة من همزه آمن، ومعنى أصالتها أنها غير زائدة، والميم والنون، والفعل(هَيْمَنَ) بوزن(فَيْعَل)، والأصل (أَيْمَنَ) –بفتح الهمزة

---

[1]- يراجع: تفسير آيات الأحكام لمحمد علي السايس، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي. مؤسسة المختار– للنشر والتوزيع –القاهرة ط(1):2001، 1/ 241.

[2]- الحشر :23

وسكون الياء بينهما-، ويقال: أمن الراعي الذئب على الغنم، بمعنى أنّه كمل حفظه عليها ».[1]

فنرى أطفيش هنا يعمل على بيان معنى كلمة (الْمُهَيْمِنُ) من خلال تبيان صيغتها الصرفية، في أسلوب علمي دقيق يُعنى بإبراز نوع الصيغة ودلالتها، فالكلمة على حدّ تعبيره هي صيغة من صيغ المبالغة على وزن(مُفَيعِل) (مُهَيْمِنُ) من الأَمْنْ[2] نقول (مُؤَيْمِن)، وليست بمصغر كما يزعم البعض لعلة عدم قبول دخول التصغير في أسماء الله الحسنى وقد أخطأ من قال بذلك ،لأن مفهوم«التصغير والتحقير واحد، وهو بخلاف التكبير والتعظيم، وتصغير الاسم دليل على صغر مسماه، فهو حلية وصفة للاسم، لأنك تريد بقولك: (رُجَيْل) رجلا صغيرا» [3]، وهذا ما لا يجوز مع أسماء الله الحسنى.
معلّلا لقول المبرد[4] بأن (مُهَيْمِنًا) تصغير إنما كان قصده أنّه على وزن المصغر وليس بمصغر[5].
بعد تقرير أطفيش وإيضاحه لبناء الكلمة ونوعه يأتي إلى التحقيق في معناه ودلالته غير بعيد في ذلك عن بناء (الْمُهَيْمِنُ) وسياقها الواردة فيه؛ فهي اسم من أسماء الله الحسنى بمعنى الرقيب والحفيظ لكلّ شيء في خلقه، مقرّرا ذلك من أصل البناء في(الْمُهَيْمِنُ) فهو من(آمن) بهمزتين(أَأْمَنَ) فهو(مُؤَامِن) «فليّنت الثانية وقلبت الأولى هاء»[6] لكراهة اجتماع همزتين.

---

[1]- تيسير التفسير 14/ 471
[2]- «الأمن ضد الخوف، اَمِنَ كفرح أَمْنًا وأَمَانا، بفتحهما وأَمَنًا وأَمَنَة، محركتين، وإمْنًا بالكسر فهو أَمِن وأمينَ»القاموس المحيط 1084
[3]- شر ح المفصل ، لابن يعيش3 / 394
[4]- بحث عن رأي المبرد في كتابيه الكامل والمقتضب ولم أثر عليه.
[5] - «لم يأت (مفيعل) في غير التصغير إلا في حرفين: مبيطر ومسيطر وزادوا مهيمن»انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 93/2، يراجع: المزهر في علوم اللغة 93/2
[6] - لسان العرب 114/1

وقد أفاد في تبيين وجه المبالغة في (الْمُهَيْمِنُ) بقوله أنه يقال: أَمِنَ الراعي الذئب على الغنم، أي استكمل حفظه وتأمينه للذئب على الغنم.[1]

ويتأكد اهتمام أطفيش بتوظيف الصرف عند صيغة المبالغة مرّة أخرى في نفس الآية مع اسم الجلالة (الْجَبَّارُ) فيقول: « صفة مبالغة من الثلاثي على القياس، وهو من الجبر للكسر بمعنى إصلاحه، يقال: جبر الله العظم فانجبر، والله عز وجل أصلح أحوال خلقه إصلاحا عظيما... وقيل: الذي لا ينافس في فعله، ولا يطالب بعلة، ولا يحجر عليه في مقدوره... وقيل: الذي لا يناله غيره، كما يقال للنخلة التي تصلها اليد بلا طلوع: جبارة، وكما يقال جرح العجماء جُبار، والمعدن جُبار –بالضم والتخفيف-، أي مهدور لا يدرك، وقيل: صفة مبالغة من الرباعي، وهو أجبره، بمعنى قهره، وذلك وارد مسموع لا يقاس، وجاء أيضا: جبره (بلا همزة) بمعنى قهره، وذلك على القلة فصيغة المبالغة على القياس »[2]

فقد عنى أطفيش في تفسير اسم الجلالة (الْجَبَّارُ) بإبراز معناه من خلال إبرازه وإيضاحه لبناء صيغته؛ فهي حسب تفسيره صفة تفيد المبالغة على وزن (فَعَّال) بفتح الفاء وتشديد العين، من الثلاثي الصحيح (جَبَرَ، يَجْبُرُ، جَبَّار) بمعنى الإصلاح « جبر، جبرا وجُبُورا أو جبارة العظم: أصلح كسره وجبرا وجُبُورا العظم: صلح »[3]؛ في قوله أنّه عزّ وجلّ أصلح الخلق وأحواله إصلاحا عظيما بإصلاح شؤونه. أو هو بمعنى المنيع الذي لا يناله غيره،

---

[1] - « فالله تعالى أمن كل شيء سواه سبحانه على خلقه وملكه لإحاطة علمه وكمال قدرته عزّ وجلّ» روح المعاني، الآلوسي 344/14

[2] - تيسير التفسير 14 / 472 (بتصرف)

[3] - معجم متن اللغة، محمد رضا . منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت .ط: 1377هـ - 1958م . 466/1 .

ممثلا ذلك بالنخلة العالية التي لا تنالها الأيدي، فيقال لها النخلة الجبارة[1].

كما قد تكون في احتمال آخر يورده لها أطفيش، بأن تكون صفة من الرباعي المهموز (أَجْبَر) على (أَفْعَل) بمعنى القهر، أو بلا همز مفيدة معنى القهر أيضا، وذاك عنده قليل لأنّ صيغ المبالغة من غير الثلاثي قليل[2].

وفي كلا الصيغتين المجردة والمزيدة معنى القوّة والقهر والجبروت، فمتى ذكرت الجيم والباء والراء كأصول متتابعة، فإنّها تدل على العظم والعلو والاستقامة والقوة[3] المتعلّقة بذات الله وصفاته سبحانه.

ليتبيّن من هذا كلّه حرص أطفيش في ضبطه لمعاني أسماء الله الحسنى وصفاته من خلال استعانته بعلم الصرف في بحث معاني ودلالات صفات تتعلّق بالذات الإلهية (الْمُهَيْمِن) و(الْجَبَّار). فكان للصرف الدور الرئيسي لفهم المعنى وضبطه بمعرفة الأصل الصرفي وصيغته.

وفيما يلي دراسة لموضع آخر تمّ فيه توظيف الصرف عند صيغة المبالغة في (تيسير التفسير)، ففي قوله تعالى :(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا)[4]، يقول الشيخ أطفيش ما يأتي: « (عَصِيًّا) مخالفا لأمر الله ونهيه، أو عاقا لوالديه. وهو (فَعِيل) للمبالغة، ولا دليل على أنه (فَعُول) وأن أصله (عصُويْ) –بضم الصاد وإسكان

---

[1] - «وقيل الجبار الذي لا يدانيه شيء ولا يلحق، ومنه نخلة جبارة إذا لم تلحق» البحر المحيط 149/10

[2] - «ويقال في فعله (أجبر)، وأمثلة المبالغة تصاغ من غير الثلاثي لكن بقلة» روح المعاني 345/14

[3] - انظر:معجم مقاييس اللغة، ابن فارس. تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل 501/1

[4]- مريم:14

الواو- وأنه قلبت الواو ياء وأدغمت، وقلبت الضمة كسرة، وذلك لصرفه عن ظاهره، بخلاف (فَعِيل) فإنه على ظاهره، والمراد المبالغة في النفي، بمعنى انتفى عنه كونه جبّارا عَصِيًّا انتفاء عظيما لا نفي مبالغة كونه جبارا عصيا وإلا بقي بعض عصيان وإجبار وهو ممنوع»[1]

فنجد أطفيش قد أتى في توظيفه الصرفي عند هذه الآية مركزا على لفظ (عَصِيًّا) الوارد على صيغة المبالغة، فالعصي (فَعِيل) من صيغ المبالغة في الثلاثي المعتل اللام (عصى، يعصي ، عصيانا). والعصيان في اللغة هو« خلاف الطاعة، عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية إذا لم يطعه، فهو عاص وعصيّ. ولا يجئ هذا الضرب على (مفعل) إلا وفيه الهاء، لأنه إن جاء على مفعل. بغير هاء، اعتل فعدلوا إلى الأخف»[2]

والعصي (فَعِيلُ) بمعنى (فَاعِل)، مثلما نقول سميع بمعنى سامع وقدير بمعنى قادر، وهي في الإنسان تكبّر وتجبّر في المعصية، في مخالفة أوامر الله وإتيان نواهيه. ويؤكد أطفيش هذا المعنى من خلال قوله أنّ (عَصِيًّا) صيغة للمبالغة على وزن (فعيل)؛ من عصى يعصي ، عصيانا فهو عصي، والمبالغة فيها مقصودة لإفادة معنى التكثير في الفعل و المبالغة فيه. ولا دليل حسب قوله أنها على (فعول) بمعنى (عصوي) بقلب الواو ياء وإدغامها في الياء الثانية.

وهي في الآية إنما القصد منها كما يقول أطفيش لإفادة المبالغة في نفي الفعل عنه أي أنه لم يكن أبدا جبارا في يوم ولا عصيا« فالمبالغة منصرفة إلى المنفي، أي لم يكن عاصيا بالمرة »[3]

---

[1]- تيسير التفسير 19/9
[2]- لسان العرب مادة (عصى) 357/4
[3]- التحرير والتنوير 16/ 17 وروح المعاني 550/8

فيكون لهذا التوظيف الصرفي الذي استعان به أطفيش في دراسة صيغة المبالغة عند تفسير للفظ (عَصِيًّا) فضل وأثر في توضيح المعنى المقصود من الآية في دلالة النفي بالمبالغة.

• تمهيد

تعتمد اللغة العربية في التعبير على دلالة الأسماء على غير الواحد صيغا كثيرة ومتنوعة، فاستقر الدرس اللغوي حول ما يدل على ما فوق الاثنين عند أنواع كثيرة من الصيغ فمنها ما يدل على الجمع السالم بنوعيه جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، والجمع المكسّر كجمع القلة وجمع الكثرة وجمع الجمع واسم الجمع

ولمّا كان لصيغ هذه الجموع أوزانها وطابعها الخاص في استعمالها ومعانيها ودلالتها، أخذ الشيخ أطفيش على عاتقه أثناء عمله التفسيري لكتاب الله، بيان صيغ الجمع في الآيات وتفسيرها، فوجدناه حريصا في تحليلها تحليلا صرفيا غير بعيد عن سياق الكلمة الواردة فيه.

وقد حظي توظيفه للصرف عندها في كتابه(تيسير التفسير) بخمس وثلاثين موضعا[1]، وكانت أكثر صيغ الجموع التي ألفيناه فيها مقدما علم الصرف لبيانها وتحليلها في: صيغ جمع التكسير ، وصيغة جمع القلة، وصيغ اسم الجمع، وصيغة جمع الجمع.

ـ تعريف الجمع:

لقد عرف العلماء الجمع بأنه «جعل الاسم القابل دليل على ما فوق الاثنين بتغيير ظاهر أو مقدّر وهو التكسير، أو بزيادة في

[1]- يراجع تيسير التفسير2/114، 325 و3/130 و4/247، 303، 385، 401و 6/170، 373و 7/107، 169، 225و 8/23، 93، 258، 338، 415و 9/134و 10/107،48، 151، 203، 402،268و 11/321، 355، 448، 479و 12/60، 208، 261، 435و 15/277، 403، 423.

الآخر مقدر انفصالها لغير تعويض وهو التصحيح»[1] . وهو على هذا قسمان: جمع سالم وجمع تكسير.

فالجمع السالم هو«ما سلم نظم واحده، وأتت علامته في آخره، ولا يكون للاسم إلا جمعا واحدا سالم، وإنما سمّوه (جمعا سالما) لسلامة نظم صدره، وسمّوه (جمع التصحيح، وجمعا مصححا) لصحة نظم صدره »[2]

وعلى أساس الزيادة في آخره ينقسم الجمع السالم إلى قسمين هما: جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم[3]

أما جمع التكسير، فهو«كل اسم يدل على أكثر من اثنين، مع تغيير في بناء واحده لفظا وتقديرا »[4]

وبعد فحص كتاب (تيسير التفسير) من الوجهة الصرفية الموظّفة فيه، تبين لنا مبلغ اهتمام أطفيش بصيغ جمع التكسير، من خلال ما ساقه من نصوص تحليلية صوب هذا النوع من الصيغ، نماذجا جسدّ بها أهمية اعتماد علم الصرف لبيانها وبيان معنى الآية الواردة فيها، فكان له ذلك في كلّ من الصيغ الآتية:

1- صيغة جمع التكسير

[1]- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر ط (1):1410هـ-1990م، 69/1. ويراجع تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة. جامعة حلب كلية الآداب. ط:1398هـ-1978م، ص200.

[2]- الفوائد والقواعد، عمر بن ثابت الثمانيني، دراسة وتحقيق عبد الوهاب محمود كحلة. مؤسسة الرسالة ط(1): 1422هـ-2002م ص130

[3]- «كل بناء سلم مفرده عند الجمع بزيادة واو ونون أو ياء ونون في آخره، كان جمع مذكر سالم، نحو قولك:متعاونون، مترابطين. وكل بناء سلم مفرده عند الجمع، بزيادة ألف وتاء بلا تغيير في صورته وهيئته كان جمع مؤنث سالم، كقولك: هندات، محترمات، طيّبات » انظر:أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص201

[4]- انظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه،ص201 ويراجع شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تأليف ابن الناظم أبي عبد الله محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت. ط(1):1402هـ-2000م. ص547

يصاغ جمع التكسير في إيراد التعبير« على أكثر من اثنين، بتغيير صورة مفرده، لفظا وتقديرا. فأما التغيير المقدر، فكقولك: فُلك ـــبضم فسكون- للمفرد والجمع، فزنته في المفرد كزنة قفل وفي الجمع كزنة أسد، يقدر فيها زوال حركات المفرد وإبدالها بحركات مشعرة للجمع.

أما التغيير اللفظي الظاهري: فيكون إما بالشكل فقط، كأُسْد-بضم فسكون-جمع أسَد-بفتحتين-وإما بالزيادة فقط: كصنوان في جمع صنو-بكسر فسكون-فيهما، وإما بالنقص: كتخم في جمع تخمة-بضم ففتح فيهما-

و إما بالشكل والزيادة كالرجال في جمع رجل، وإما بالشكل والنقصان ككتب في جمع كتاب»[1]

وقد حظي التوظيف الصرفي لدى أطفيش عند صيغ جمع التكسير في كتابه (تيسير التفسير) بستّة عشر موضعا[2].

سنتناول منها على سبيل المثال ما جاء به في تفسير قوله تعالى: (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا)[3] ،فيقول مركزا على كلمة (أَرَاذِلُنَا) ما يأتي:« أخِسَّاؤُنَا بنحو نسج وحجامة وعمل الحدادة، جمع (أَرْذَل) -بفتح الهمزة والذال- بمعنى أخسّ، و(أَفْعَل) يجمع على(أَفَاعِل) سواء كان اسم تفضيل أو اسم غير صفة، ولا يختص بالاسم فلا تهم، قال الله تعالى:(أَكَابِرُ مُجْرِمِيهَا)[4]،وقال صلى الله عليه وسلم:«أَحَاسِنُكُم أَخْلاَقًا»[5]، أو

---

[1]- انظر:شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي. ص131، يراجع أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص201

[2]- يراجع تيسير التفسير114/2و 130/3و 247/4، 303، 385و 170/6، 373و 258/8، 415و 134/9و 48/10، 107، 151، 402و 60/12، 261.

[3]- هود:27

[4]- الأنعام:132

[5]- ورد الحديث في التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه. تأليف: الشيخ منصور على ناصف، في كتاب البر والأخلاق2/ 956 ،وأورده ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري. رقم كتبه وأحاديثه: محمد عبد

جمع(أرذل)-بفتح الهمزة وضم الذال-جمع(رَذْل)-بفتحها وإسكان الذال-، فيكون (أَرَاذِل)على هذا جمع جمع، وكذا وان قيل جمع (أَرَاذِل) و(أَرْذُل) جمع (رَذْل) حذفت ألف (أَرَاذِل) في الجمع لم تقلب ياء »[1]

فكان للشيخ أطفيش أن برز له التوظيف الصرفي في هذه الآية عند كلمة (أَرَاذِلُنَا)، فوجدناه مبينا لمعنى الكلمة موضحا إياه باستخدام أمثلة تقرب المعنى للإفهام، وهو بشأن ذلك يقول في معنى كلمة(أَرَاذِلُنَا)أنها بمعنى (أَخِسَّاؤُنَا) أي من الخسّة والدناسة«الرذل والرذال والرذيل والارذل:الدون الخسيس، أو الرديء من كل شيء ج: أراذل ورَذُول و رُذَلاء ورذال وأرذلون» [2]، نحو:النساج والحجام والحداد، وما شبه ذلك من أنواع المهن التي يرون فيها الخسة والرذالة في أصحابها.

ويواصل أطفيش بحثه في الكلمة وصولا إلى تحديد معناها الدقيق، متخذا في ذلك سبيل تحديد نوع الكلمة من حيث صيغتها ودلالتها، مشيرا إلى أصل الصيغة الذي استفاد منه بصورة تقرب الوصول إلى المعنى؛ فهي كما يقول على وزن (أَفَاعِل)[3]جمع (أَفْعَل) (أَرْذَل)، وهو جمع وارد كما يقول أطفيش في كل الصيغ على(أَفْعَل) كصيغة اسم التفضيل[4]، أوفي الاسم الغير صفة.

الباقي، قام بإخراجه وتصحيحه محب الدين الخطيب، راجعه قصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث، القاهرة. ط(2):1407هـ-1987م. 473/10

[1] - تيسير التفسير 373/6

[2] - القاموس المحيط ص925، يراجع مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ط:1995م، ص101

[3] - «يجمع على (أفاعل) ما كان ثلاثيا مزيدا بحرف أو أكثر لا لغرض الإلحاق وليست إحدى زياداته حرف مد أولين قبل الآخر وهو مبدوء بالهمزة الزائدة وذلك في (أفعل) نحو:أجدل، أجادل»أبنية الصرف ،ص213.

[4] - «جمع أفعل التفضيل على أفاعل قياس» دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة 64/7

مستشهدا في ذلك بقوله عز وجل (أَكَابِر مُجْرِمِيهَا) فـ(أَكَابِر) جمع لمفرد (أَكْبَر) (أَفْعَل)، والأمر نفسه في استشهاده بقول الرسول صلى الله عليه وسلم«أحاسنكم أخلاقا» جمع لـ(أَحْسَن) على وزن(أَفْعَل).

أو جمع (أرذُل) – بفتح الهمزة وضم الذال- لمفرد (رَذْل) بفتح الراء وإسكان الذال« صفة مشتقة غلبت عليها الاسمية ولا يكاد يذكر الموصوف معها، كالأَبْطَح والأَبْرَق»[1]

فنلحظه هنا فيما تبيّنه من تفسير كلمة (أَرَاذِلُنَا) قائم على إبراز المدلول اللغوي من مادته اللفظية بعد تحليلها وتمحيصها، مستشهدا في ذلك بما جاء في التنزيل والأحاديث النبوية، بهدف تعيين وتصوير الفئة المتّبعة لدين نوح عليه السلام، التي ينظر إليها الكفرة من كبار القوم نظرة الحقارة والدناسة لتشويه وتحقير دعوة نوح عليه السلام باتهامه وأتباعه بأشر التهم وأحقرها.

كما قد أفاد أطفيش من إبانة صيغة الجمع في تفسيره لقوله تعالى: (إِنْ هَذَآ
إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)[2]، وهو في إطار معالجة الكلمة ومدلولها داخل النص القرآني بغية الكشف عن المعنى القرآني، فاهتم في توظيفه الصرفي عند هذه الآية بالوقوف على كلمة (أَسَاطِيرُ) لتوضيح بناءها ودلالته، فنجده يقدم تحليله الآتي: « والمفرد :أُسْطُورَة (أُفْعُولَة) فيما يستعجب منه كأحدوثة وأضروبة وهو أولى؛ ويليه أنه جمع أَسْطَار جمع سَطْرْ-بفتح الطاء وإسكانها-، وقيل:وردت في كلام العرب، ولا يصح ما قيل :أساطير جمع أسطار أو إسطار جمع أسطر وإسطر جمع سطر، لأن (أفعالا) جمع للثلاثي لا للرباعي، ولا ما قيل: أنه اسم جمع، لأن نصوص

---

[1]- الجدول في إعراب القرآن، 250/6
[2]- الأنعام:25

النحاة أن ما على صيغة منتهى الجموع يقال له جمع، ولو لم يكن له مفرد من لفظه، كعباديد وشماطيط»[1]

فمن خلال هذا النص الذي راح فيه أطفيش مبينا المراد من كلمة (أسَاطِيرُ)[2]، وهي صيغة صرفية من صيغ الجمع على (أفَاعِيل) من مفرده (أفْعُولة) أي (أسْطُورَة)، نجده يدلي بالمراد من كلمة (أسَاطِيرُ)-ههنا- في ضوء معطيات صرفية تهتم ببيان أصل الكلمة ووزنها ومعناها؛ فهي حسب تعليق أطفيش جمع لـ(أسْطُورة) على وزن (أفعولة) لما يستعجب له و يستعظم ، وذاك في نظره أولى.[3]

كما يضيف أيضا أن جمع (أسَاطِيرُ) قد يكون مفرد أسْطُورَة أو إسْطَار أو أسْطِير«على وزن (أفعيل)-بضم فسكون-فمد الياء نحو:أسطير وأسطار، وهو الأسطورة»[4] أو أسْطُور، وهي في نظره تبقى مفردات غير واردة في العربية، ولا يصح في نظره أن يكون جمعه على أسْطَار أو إسْطَار جمع أسْطُر، إسْطر، جمع (سطر)[5]؛ وتعليله في ذلك هو أن ما كان على (أفعالا)[1] يكون

---

[1]- تيسير التفسير 247/4

[2]- «السين والطاء والراء أصل مطرد يدل على اصطفاف الشيء كالكتاب والشجر، وكل شيء اصطف. فأما الأساطير فكأنها أشياء كتبت من الباطل فصار ذلك اسما لها مخصوصا بها، يقال سطّر علينا فلان تسطيرا، إذا جاء بالأباطيل. وواحد الأساطير إسطار وأسطورة»معجم مقاييس اللغة، 72/3

[3]- جاء في كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي أن«صيغة أفعولة إنما تطلق على محقرات الأمور وغرائبها»

[4]- المسائل الصرفية في لسان العرب لابن منظور، إعدادا لخضر عسال. رسالة ماجستير، جامعة وهران سنة2000م، ص393. يراجع المعجم المفصل في الجموع، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميه، بيروت، ط(1): 2004م، ص56

[5]- «(أساطير) جمع أسطورة بضم الهمزة وإسطارة بكسر الهمزة، وقيل أساطير جمع أسطار وهو جمع سطر بفتح الطاء، وأسطورة بمعنى الحديث الباطل وزنه أفعولة بضم الهمزة، ووزن أساطير (أفاعيل) » الجدول في إعراب القرآن وصرفه 113/4

جمعا من الثلاثي وليس من الرباعي، كما لا يكون أيضا كما يقول اسم جمع الذي لا واحد له كعبابيد وشماطيط.

ومن ثمّ يتجلى لنا مراس أطفيش في علم الصرف وهو يبحث عن حقيقة لفظ(أسَاطِيرُ) وما أن باشر ذلك حتى جادة محصلته الصرفية بتعداد صيغ المفرد المشتق منها في أسلوب تفصيلي دقيق يزيد القارئ بصرا بلغته وفقها بصيغها وتصاريفها، تحقيقا لهدف يتمحور حول فهم مدلول النص بفهم مدلول اللفظ.

ونلاحظ ذلك أيضا في توظيفه الصرفي عند قوله تعالى:(وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ)[2]، إذ نراه فيها مركزا على صيغة جمع التكسير في كلمة (الْمَرَاضِعَ) موردا نصه الآتي:«(الْمَرَاضِعَ) جمع (مُرْضِع)-بضم الميم وكسر الضاد-وهي المرأة التي ترضع ولدا، كحائض وطامث وطاهر من حيض أو نفاس وطالق، ونحو ذلك مما يختص بالنساء لا يحتاج إلى تاء، وذلك لشهرته كاف عن التأويل بشخص مرضع، أو جمع (مُرْضَع)-بضم الميم وفتح الضاد- أي إرضاع، أو–بفتح الميم-أي (رضاع)، ويبعد أنه جمع (مُرْضَع)-بضم الميم أو الفتح- بمعنى موضع الإرضاع أو موضع الرضاع وهو الثدي, والجمع قيل لتعدد مرات الرضاع »[3]

[1] - «(أفعالا) يكون جمعا لاسم الثلاثي المجرد الذي يجمع على(أفعل)و ليس وزن(فعل)» تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص222
[2] - القصص:13
[3] - تيسير التفسير 402/10

فنلحظه هنا مهتما بإبراز المعنى المقصود من كلمة (الْمَرَاضِعَ) على وزن (مَفَاعِل)[1] من خلال سياقها القرآني مستخدما في ذلك ملكته ومعرفته الصرفية؛ فنجده يذكر للكلمة المفرد منها بقوله أنها جمع لـ(مُرْضِع) -بضم الميم وكسر الضاد- على وزن(مُفْعِل) وهي بهذا الوزن تعني اسم فاعل[2] من الثلاثي المزيد بهمزة في أوله، أي: أَرْضَعَ، يُرْضِع، فهي (مُرْضِعْ)[3] للدلالة على من وقع منه الفعل حدوثا لا ثبوتا، فتكون كما يقول أطفيش بمعنى المرأة التي ترضع ولدا، كحدث واقع منها خاص بها تعرف به وحدها دون غيرها؛ كطاهر وطالق وطامث، وغيرها من الصفات التي تعرّف بالمرأة كجنس من دون الحاجة إلى اقترانها بتاء التأنيث وعلة ذلك عند أطفيش أنه مشهور ومعروف وكاف عن التأويل أو الاستفسار عن الشخص الفاعل(المرضع).

أو تكون جمعا لـ(مُرْضَع)-بضم الميم وفتح الضاد-(مُفْعَل)؛ على وزن اسم المفعول من الثلاثي المزيد بهمزة في أوله المبني لما لم يسمى فاعله, فتكون على ذلك مصوغة من الثلاثي المبني

---

[1]-«وتكون صيغة (مفاعل) جمعا لكل ثلاثي زيدت الميم في أوله سواء كان اسم مكان نحو:مجالس، أو اسم آلة نحو: مفاتح، أو مصدر مآب، وجوّزوا المصدرية في هذه الكلمات: (المراضع) موضع الرَّضاع أو الِّرضاع، ومشارب موضع الشرب أو الشرب» انظر: علل النحو،لابن الوراق. تحقيق محمود محمد محمود نصار، منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط (1): 1422هـ-2002م, ص697. يراجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم 7 /312.

[2]- « (المراضع): جمع مرضع أو مرضعة، اسم فاعل من أرضع الرباعي، وزنه مفعِل بضم الميم وكسر العين» الجدول في إعراب القرآن وصرفه 229/10

[3]-«رضع الصبي أمه كسمع وضرب، رضْعًا ورَضَاعاً ورضَاعًا ورَضَاعَة ورِضَاعَة وارتضع, فهو راضع. والجمع رُضَّعْ,وأرضعته أمه فهي مرضع ومرضعة, والجمع:المراضع والمراضيع والمرضعات » الإفصاح في فقه اللغة، تأليف حسين يوف موسى وعبد الفتاح الصعيدي. دار الفكر العربي, الطبعة الثانية 7/1.

للمجهول والمزيد بهمزة في أوله؛ أي من:أُرْضِعَ، يُرْضَعُ، مُرْضَع؛ بمعنى حدث الإرضاع.

كما يضيف أطفيش أيضا أنها قد تكون(مَرْضَع)-بفتح الميم-على وزن المصدر الميمي[1]، ويبعد معناها في تفسيره إياها أن يكون على (مُفْعَل) أو(مَفْعَل) –بضم الميم أو فتحها- لإفادة معنى موضع الرضاع أو الرضاع، فذاك عنده بعيد وغير وارد.[2]

ليكون بهذا التوظيف الصرفي الذي أفاد منه في دراسة كلمة(مَرَاضِع) في صيغتها الصرفية، قد استقصى جميع المعاني المحتملة للكلمة من خلال تقصيه لصيغ المفرد منها، والتي يمكن أن تكون قد اشتقت منها لتعبّر عن معنى ما في صيغة جمع، في عرض علمي دقيق يكشف عن عمق نظرته ويبرز مبلغ علمه وإحاطته بدقائق علم الصرف خدمة للتفسير.

ولأطفيش وقفة أخرى مع صيغة جمع التكسير نراها في تفسيره لقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[3]، فقد جاء اختيار أطفيش في توظيفه الصرفي عند هذه الآية لبيان كلمة (إِمَامًا)، مهتما في تفسيرها بإبراز خصائص توظيفها في الآية كصيغة صرفية من صيغ الجمع، بقوله: «و(الإِمَام) يستعمل بمعنى الجمع كما هنا والمفرد وهو الأكثر، واختير عن (أَئِمَة) للفواصل، أو هو مفرد

[1] - يراجع: روح المعاني، الآلوسي 50/20
[2] - بخلاف كتب التفاسير الأخرى التي تدرج في مضمون تفسيرها لكلمة (مراضع) احتمال أن تكون جمعا لمعنى موضع الرضاع وهو الثدي . يراجع تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي. دار الكتب العلمية بيروت، ط(5):1417هـ-1996م، 170/7. تفسير النسقي، أبي البركات عبد الله أحمد بن محمود النسقي، تحقيق مجمدي منصور المكتبة التوفيقية 288/3
[3] - الفرقان:74

لأنّ كل واحد يقول في دعائه(اجْعَلْنِي إِمَامًا)، وعلى تقدير دعائه للكلّ، فالمسلمون كالواحد، والمعنى: مأموم في كلّ ذلك»[1]

فهو من خلال هذا النص ليسعى إلى تبيان الغرض من التعبير بلفظ (إمَامًا)[2] في الآية انطلاقا من سياقها القرآني الواردة فيه. فالكلمة على حدّ تعبيره صالحة في الاستعمال لإفادة معنى الجمع والمفرد على حدّ سواء يقول وهبه الزحيلي:«وأفرد لفظ (إمَام) وأراد به الجمع أي (أَئِمَة) يقتدى بهم في إقامة مراسيم الدين لأنه يستعمل للمفرد والجمع»[3]. فقد يتحقّق التعبير بها لإفادة معنى الجمع بتعميم الدعاء على جماعة الناس؛ أي اجعلهم أئمة يقتدى بهم، كما قد تأتي أيضا ليراد بها معنى المفرد، معلّلا ذلك بأن كلّ واحد على حدا قد يرد في مجمل دعائه استعمال لفظ (إمَامًا) مستهدفا في ذلك نفسه لا الجماعة بقوله(اللهم اجعلني إمَامًا).

كما يضيف أنّ استعمال لفظ (إمَامًا) في تقدير الكل إنّما يكون باعتبار المسلمين كلّ واحد[4]؛ لارتباطهم وتوافقهم جميعا في الدين والملّة والعقيدة.

ثم يقف أطفيش هنا عند بيان السر في اختيار (إمَامًا) في الآية على صيغة الجمع(أَئِمَة) لكونها الجمع الأصح لمفرد

---

[1]- تيسير التفسير223/10
[2]- « (الإمام): المؤتم به، كأن يقتدى به بقوله أو فعله، أو كتابا أوغير ذلك محقّا كان أو مبطلا، وجمعه(أئمة)، وقوله تعالى:(يوم ندعو كل أناس بإمامهم) الإسراء:71 »تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص89، ويراجع مختار الصحاح ص11
[3]- التفسير المنير، وهبه الزحيلي. دار الفكر دمشق، سورية ودار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان 1418هـ-1998م، 103/19
[4]- « فهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم » انظر: روح المعاني، للآلوسي 10/ 70

(إمَام)، فهو يرى في اختيار لفظ(إمَاما) على (أئِمَّة) في الآية إنّما هو الأوفق والأنسب لفواصل الآيات، بمعنى لتوالي خواتيم الآيات السابقة لها واللاحقة بها على نفس الميزان كـ(كِرَامًا، عُمْيَانًا، وسَلاَما، ومُقَامًا، ولِزَامًا)، فكان اختيار لفظ(إمَامًا) على (أئِمَة) موافقا لفواصل الآيات، ومحافظا على الإيقاع الثابت في السورة.

ليتحقّق بهذا التوظيف الصرفي الذي أفاد منه أطفيش في تفسير هذه الآية، إمكانية المزاوجة في الدلالة بين معنييّ الإفراد والجمع في صيغة واحدة؛ فقد يرد التعبير بالجمع ويراد به المفرد أيضا، كما قد يرد التعبير بالمفرد مع إمكان تحقيق معنى الجمع كذلك«فمن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع، كقولهم للجماعة (ضيف وعدوّ)، وذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان نحو قوله تعالى :(إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ)[1] والمراد واحد (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)[2] وهما قلبان» [3].

ليبقى المعنى مع كلّ هذه الاحتمالات واحد في الآية لا يتغيّر، فهذه المزاوجة المذكورة في هذا الموضع ما هي إلاّ طريقة من طرق القرآن ونهجه في الأسلوب والتعبير، حتّى يحقّق التأثير في الفرد وبالتالي الجماعة.

ومثال توظيف أطفيش للصرف عند صيغة الجمع في تيسير التفسير، ما نلمحه عند تفسيره لقوله تعالى: (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُم)[4]يقول:«(اليَتَامَى) جمع (يَتِيم)، فالأصل يَتَائِم، فأخّرت الهمزة على الميم فكانت ألفا، وذلك جمع على غير قياس، أو

[1]- التوبة :66
[2]- التحريم :4
[3]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي 333/1
[4]- النساء:2

روعي أنه كغير وصف وإلاّ فالوصف الذي على وزن (فَعِيل) لا يجمع على (فَعَالَى) بل يجمع على (فُعُل) كنذير ونُذُر، وعلى (فَعْلَى) كمريض ومرضى وعلى (فعال) ككريم وكرماء...أو جمع يتمى كأسرى، ويتمى جمع يتيم وشملت الآية الذكور والإناث. وذلك إلحاقا له بباب الآفات فإنّ فعيلا فيه يجمع على (فَعْلَى)و (فُعْلَى)و (فعالى) كأسِير و أسْرَى وأسَارَى، لكن اختلفا بالفتح والضم، ووجه الإلحاق ذلّ اليتيم وانكساره أو سوء أدبه إن لم يؤدّب، فذلك آفّـة»[1]

ففي هذا الموضع من الآية نرى أطفيش وهو يستند إلى معرفته الصرفية في بيان وتعليل مسألة الجمع في لفظ (اليَتَامَى) المساق في الآية، الوارد على وزن (فعالى)، والأصل في جمع (فَعِيل) على (فَعَالَى) كما يقول أطفيش أنه سماعي[2]، ولعل هذا هو الذي أدّى به إلى القول بوجود قلب مكاني في الكلمة، إذ يشير إلى أن الأصل في (اليَتَامَى) هو (يَتَائِم) على (فَعَائِل)؛ فأخّرت فيه الهمزة على الميم فصارت ألفا ، يقول الزمخشري: « فإن قلت: كيف جمع اليتيم وهو (فَعِيل) كمريض على يتامى؟ قلت: فيه وجهان: أن يجمع على (يَتْمى) كأسْرَى؛ لأن اليتيم من وادي الآفات والأوجاع، ثم يجمع على (فعَالى) كأسَارَى. ويجوز أن يجمع على (فَعَائِل)لجري اليتم مجرى الأسماء، نحو: صاحب وفارس، فيقال: يتائم ثم يتامى على القلب»[3]

كما يشير أطفيش إلى أنه لو أخذ هذا الجمع على اعتبار الوصف فإنّه لا يجمع على (فَعَالَى)، وإنما يأتي الوزن فيه على: فُعَلاَء، وفِعَال، نحو: كرماء وكرام في جمع كريم (فعيل)، وعلى

---

[1]- تيسير التفسير 130/3(بتصرف)
[2]- « وجعل فعيل على فعالى بفتح الميم قليل» الجدول في إعراب القرآن 181/1
[3]- الكشاف، الزمخشري 493/1

(فُعُل) نحو: نُذُر في جمع نذير، و(فعلى) نحو: مرضى في جمع مريض[1]. كما يجوز الجمع في (فعيل) على (فعلى) إلحاقا بما يعرف بباب الآفات و الأوجاع[2]، فبنى الجمع منها على (فعلى) كقولك مثلا: أسير وأسرى وجريح، جرحى. فترتّب على الشبه جمع (يتيم) على (اليَتَامَى) لأن اليتم من المصائب والأوجاع[3] التي يصاب بها الإنسان وهي كما يقول أطفيش من الأدواء التي تلحق بالإنسان الذلّ والانكسار وذاك في نظره آفة من الآفات النازلة بهم، فكيف يسوغ وكل مالهم ظلما.

ومما جاء من أمثلة اهتمام أطفيش بدراسة صيغ الجمع في الآيات ما أتى به في قوله تعالى :(ذَوَاتَا أَفْنَانٍ)[4] فنجده هنا يختار توظيف الصرف عند مادة (أَفْنَانٍ) فقال في تفسيرها: « (أَفْنَانٍ) جمع (فَنٍّ) بمعنى نوع، أي ذواتا أنواع من الأشجار والثمار، أو جمع فنن، وهو الغصن الليّن الدقيق، روايتان عن ابن عباس، الأولى أرجح معنى، والثانية أرجح أيضا لفظا، لأن جمع (فعل) بتحريك العين بفتح أو كسر أو ضمّ، مع أي حركة حرّكت الفاء على (أَفْعَال) أكثر مع جمع (فَعْل) (بإسكان العين) على (أَفْعَال) »[5]

يفسّر أطفيش كلمة (أَفْنَانٍ) في الآية على وجهين من المعنى، عن أصلين لغويين مشتقّة منهما في صيغة جمع؛ فهي (أَفْعَال)

[1]- انظر: شرح الشافية لأبي الفضائل 450/1

[2]- المرجع نفسه 452/1

[3]- يقول سيبويه « وقالوا: وجٍ ووَجْيًا، كما قالوا: زمِنَ وزَمْنَى، فأجروا ذلك على المعنى، كما قالوا: يتيم ويتامى، و أيّم و أيامى، فأجروا مجرى و جاعى و حباطى، لأنها مصائب قد ابتلوا بها فشبهت = بالأوجاع حين جاءت على (فعلى) » الكتاب 650/3، ويراجع: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص160

[4]- الرحمن:48

[5]- تيسير التفسير 243/14

لمفرد (فَعَل) نحو: قَدَم وأَقْدَام، ووَثَن و أَوْثَان. فنجده يقّرع المعنى التفسيري فيها عن الأصول اللغوية المشتقة منها للتعبير عن معنى معين في صيغة جمع. فكان الأصل الأوّل في اشتقاق (الأفنان) عل (فَنَن) أي الغصن اللّين الدقيق[1] وكان المعنى في الآية؛ من خاف المقام بين يدي ربّه فترك المعصية، فله جنّتان ذواتا أغصان نضرة كثيفة يتنعّم في ظلالها.

والأصل الثاني هو أنها جمع (فنٍّ) على (فعل) بمعنى النوع[2]، كقولك مثلا: فلان لوّن كلامه، أي عدّد ونوّع فيه بالأقوال والآراء ولم يتبث فيه على رأيه. والمعنى في الآية أنّ لهم جنتان فيهما من أنواع النعم والفاكهة وأصنافها ما يغري ويسعد[3].

وهكذا يعرض أطفيش أصلين اثنين لاشتقاق (أَفْنَانِ) هما الغصن والنوع، ثم يجنح في تفسير الكلمة إلا الأصل الدال على النوع ويرجّحه على الآخر، معلّلا ذلك تعليلا صرفيا بيّن فيه أنّ الجمع على (فَعَل) بتحريك العين فتحا أو كسرا، على (أفعال) أكثر منه مع جمع (فَعْل) بإسكان العين.

2- صيغة جمع القلة

وهي نوع من أنواع جموع التكسير الدالة على«الأعداد من ثلاثة إلى عشرة»[4]، نحو قولك: أوجه، أعين، أنعم، أرغفة،

---

[1]- «والفنن: الغصن، وقيل الغصن القضيب بمعنى المقضوب، والفنن: ما تشعّبت منه والجمع أفنان.قال سيبويه: لم يجاوزوا به هذا البناء. و الفنن جمعه أفنان ثم الأفانين» لسان العرب مادة (فنن) 165/5، ويراجع الجدول في إعراب القرآن 103/14

[2]- م، ن 165/5

[3]- انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة .81/5

[4]- شرح المفصل ،لابن يعيش 224/3

أعمدة، أعلام. ولجمع القلة أربعة أوزان قياسية يجمعها ابن مالك في قوله:

أَفْعِلَة أَفْعُل ثم فِعْلَـة ❖ ثُمَـتَ أَفْـعَال جُمُوع القلَّـة[1]

هذا يعني أنّ هذه الأوزان الأربعة هي ما يصدق عليه العدّ من ثلاثة إلى عشرة فحسب، وما عداها من أوزان يأتي للكثرة لأنها تفوق العشرة إلى ما لا نهاية.

وقد وقفنا في هذا الباب فيما ورد عن الشيخ أطفيش من أمثلة تبين معالجته الصرفية لصيغة جمع القلة في تفسيره (تيسير التفسير)، على مبلغ اهتمامه بهذا النوع من الصيغ في ثلاثة مواضع[2] من كتابه.

نذكر منها على سبيل التمثيل تعرضه لصيغة جمع القلة على(أَفْعُل)، لمّا كان بصدد تفسير قوله تعالى:(وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ)[3]، حيث جاء فيها أطفيش مركزا على الصيغة الدالة فيها على جمع القلة المتمثلة في كلمة (أَنْعُمِ) فقال:«المفرد نعمة كأنه بلا تاء كدِرْع وأَدْرُع، أو أَنْعم-بضم فإسكان- كبؤس وأبؤس، أو نعماء كبأساء وأبؤس، واختار بعض أنه اسم جمع، وكان من أوزان القلة والمراد الكثرة تلويحا بأن العقاب المذكور مستحق بالقليل فكيف بالكثير؟» [4]

فكان التوظيف الصرفي لدى أطفيش كما نلحظه هنا عند بيان كلمة (أَنْعُمِ)، حيث ذهب إلى تحديد المفرد منها وهو على(نِعْمَة)-

---

[1]- متون النحو والصرف والإعراب، جمعها وضبطها أمحمد بوزواوي. دار المدني، ط:2003م، ص 95.المجموع الكامل في المتون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان. ط(1):2005م. ص322

[2]- يراجع تيسير التفسير93/8 و321/11 و435/12

[3]- النحل:112

[4]- تيسير التفسير93/8

بكسر النون وإسكان العين- بإلحاق التاء، أو على(نِعَم) نحو ما مثل به:بؤس وأبؤس[1].

ليتّجه بعدها مبينا الغرض الدلالي من التعبير بصيغة جمع القلة في الآية بدلا من جمع الكثرة؛ إذ كان الأصل أن توصف نعم الله التي لا تحصى ولا تعد بجمع الكثرة على (نِعَم) بدلا من جمع الكثرة على (أَنْعُمٍ)، إلا أن الآية قد عدلت في التعبير عن نعم الله بجمع القلة لغرض ومعنى لا يعبر عنه جمع الكثرة، والذي يراه أطفيش متمثلا في غرض تصوير غضب الله سبحانه وتعالى على عباده الجاحدين ببعض نعمه فما بالك بالكثير منها.
فالنعم على هذا البناء أي بناء جمع القلة، إنما وضع للتنبيه والتخويف من غضب الله على عباده الجاحدين الكافرين بنعمه، لا على عدّ وإحصاء نعم الله التي لا تحصى ولا تعد، مصداقا لقوله تعالى:(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا)[2]

فكان للتوظيف الصرفي لدى أطفيش في هذه الآية، أن مارس دوره في إبانة معنى مادة (أَنْعُمٍ) لإفادة معنى الآية، وأظهر لنا قيمة جمالية خاصة بصيغ اللغة العربية، والمتمثلة في إمكانية توظيف صيغة جمع القلة عوضا عن جمع الكثرة لأغراض ومعاني لا تؤديها صيغ جمع الكثرة« فقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر مجازا» [3] فذاك يعدّ سمة من سمات الإعجاز البياني للمفردة القرآنية من حيث دقة اختيارها وإحكام توظيفها.

ونراه في موضع آخر يعالج صيغة جمع القلة، متخذا في ذلك علم الصرف سبيلا لخدمة تفسير قوله تعالى: (ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ

---

[1]- يقول الرضي في شرحه للشافية أن«أنعم جمع نعم يقال:يوم بؤس ويوم نعم » شرح الشافية 2 /104
[2]- إبراهيم:34
[3]-شرح ابن عقيل على الألفية 196/2 وشذا العرف ص131

أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ)[1]، فيقول في كلمة (أَعْيُنُهُنَّ) ما يأتي:«وعيونـهن أكثر من تسعة أعين أو عشر، ومع ذلك عبر بجمع القلة لأنـهن تسع، وهو لجمع القلة، وأيضا ليس المراد حقيقة العينين ولذلك يفرد كما جاء: (قُرَّتُ عَيْنٍ)[2] (تَقَرَّ عَيْنُهَا)[3] »[4]

فنجده في هذا النص يسلط ضوء البحث الصرفي على كلمة (أَعْيُنُهُنَّ)، ويقف عنده وقفة علمية مستعرضا في ذلك تقديره للعدد الذي يمكن أن تعبر عنه كلمة (أَعْيُنُهُنَّ) في الآية؛ بتسع أعين أو عشر حسب تقدير أطفيش، ومع ذلك جاء بناء الأعين في الآية- كما يقول- على بناء جمع القلة وهو لتسع فأدنى، وكان من المفروض أن يكون على بناء جمع الكثرة للعشرة فما فوق[5]؛ وذلك لكثرة الأعين، وهذا في إرادة التعبير عنها كذات حقيقية، إلا أن المراد منها في الآية لم يكن للتعبير عن حقيقة العينين كذوات وجنس كما نبّه إليه أطفيش، فعلى هذا الأساس لم يرد بناءها موافقا للعدد وإنما كان لغرض معنوي آخر قد ترد فيه كلمة(عَيْن) لتعبر به عن معنى الرضا والفرح[6] كما ورد في الآية، فقرت العين هي فيما يرضي النفس ويقنعها -من القناعة- و يفرحها.

إن الملاحظ لتفسير أطفيش الخاص بكلمة(أَعْيُنُهُنَّ)، من حيث بحثه في صيغتها ودلالتها في الآية القرآنية، سيدرك أنه كان يسعى لإبراز الصيغة في ضوء تعليلين اثنين لها؛ كان الأول

---

[1]- الأحزاب:51
[2]- القصص:9
[3]- القصص: 13
[4]- تيسير التفسير 321/11
[5]- يقول الآلوسي:«والأعين جمع قلة وأريد به ههنا جمع الكثرة وكان اختياره لأنه أوفق بكمية الأزواج» روح المعاني63/22
[6]- يقول أطفيش«وقرّة العين كناية عن الفرح مأخوذ من القرّ بمعنى البرد، لأنّ دمعة العين في الفرح، أو عدم الحزن باردة وفي الحزن حارّة » تيسير التفسير 223/10.

تعليلا لفظيا خاصا بالمفردة من حيث بنيتها واشتقاقها، وكان الثاني تعليلا معنويا نستجليه في إبانته لدلالة المفردة من حيث أصل المعنى الذي وضعت له في الآية، في صورة تزيد الآية وضوحا وبيانا، وهذا نهاية ما يمكن أي يصل إليه المفسر خاصة إذا كانت الكلمة تحتمل عدة وجوه من المعاني والدلالات كلفظة (عين) مثلا.

3- صيغة اسم الجمع

هي الصيغة الدالة على« أكثر من اثنين، وليس له مفرد من لفظه، إنما واحده من معناه، نحو(جَيْش) واحدها جندي، و(خَيْل) واحدها فرس، و(قَوْم) واحدها رجل »[1]

وقد حصر سيبويه أوزان اسم الجمع في سبعة أوزان، وهي كالآتي : «فَعِلُ(رَكْبُ)، وفَعْلَة(كَمْأَة)، وفُعْلَة(صُحْبَة)، وفَعَلْ(أَدَمْ)، وفَاعِلْ (جَامِل)، فَعِيل (غَرِيبْ)، وفَعَلْ(طَرَب)»[2] تحت باب عقده لاسم الجمع بعنوان:«هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قوم ونفر و ذوذ إلا أن لفظه من لفظ واحده وذلك قولك ركب وسفر »[3]

ولم يكن للشيخ أطفيش ضمن اهتماماته في توظيف الصرف عند صيغة اسم الجمع في كتابه (تيسير التفسير) سوى في خمسة مواضع منه[4].

---

[1]- المعجم المفصل في علم الصرف ص114

[2]- الكتاب 424/3

[3]- م، ن 424،426/3

[4]- يراجع تيسير التفسير 107/7، 169 و23/8 و268/10 و448/11

نجد منها على سبيل المثال عند تفسيره لقوله تعالى:(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)[1]، حيث يقول:«(وَقَالَ نِسْوَةٌ) خمس:امرأة صاحب الملك، وامرأة صاحب دوابه، وامرأة خازنه، وامرأة ساقيه، وامرأة صاحب سجنه. وهو اسم جمع، قال الرضي: جمع يقدر له مفرد، كفتية وصبية-بكسر أولهما وإسكان ثانيهما-، وتأنيثه غير حقيقي، لأن المراد الجنس أو الفريق، فلم يقرن بالتاء»[2]

حيث نلاحظ تركيز أطفيش في توظيفه الصرفي عند تفسير هذه الآية في صيغة اسم الجمع (نِسْوَةٌ)، فكانت القضية الصرفية التي دار عليها نص أطفيش ؛ فذكر أن كلمة (نِسْوَةٌ)[3]-بكسر النون أو سكونها-اسم جمع لا واحد له من لفظه[4]، مصرحا بما نقله عن الرضي في قوله أن (نِسْوَةٌ) جاءت جمعا لمفرد مقدر من معناها وهو (امْرَأَة)، كقولك مثلا (قَوْم) لمفرد رجل، و(نِسَاء)جمع لمفرد(امْرَأَة) و (خَيْل) لمفرد (فَرَس).

وهو في حصره وإبانته للنسوة التي ذاع بينهن الخبر وانتشر يريد أن يشير إلى أن المراد من النسوة في الآية هم الجمع الخاص المقرب إلى امرأة العزيز، فكلهن يمتّون لها بالصلة التي

---

[1]- يوسف:30

[2]- تيسير التفسير107/7

[3]- لقد ذكر كثير من العلماء وجهين لكلمة (نِسْوَةٌ)، أحدهما:أنها قد تأتي بضم وسكون الميم (نِسوة) و(نُسوة)، والأخرى: بكسر فسكون (نِسْوة)؛ فبالكسر هي جمع قلة لا واحد له من لفظه مثل: صبية و فتية، وأما بالضم فهي اسم جمع امرأة لا واحد له من لفظه. يراجع معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، 85/3، يراجع البحر المحيط، أبي حيان264/6، أسماء الجموع في القرآن الكريم، محمد إبراهيم عباده. منشأة المعارف الإسكندرية، ص120.

[4]- «(نسوة) اسم جمع لا واحد له من لفظه، مفرده امرأة، وهو بكس النون-قالوا وقد تضم- وهو حينئذ اسم جمع بلا خلاف» الجدول في إعراب القرآن 417/6

مكنتهم من الاضطلاع بها على أحوالها ومعرفتها. وهنا ما جعل أطفيش يلتفت إلى مسألة أخرى في الآية، تمثلت في البحث عن علة عدم إلحاق الفعل (قال) بتاء التأنيث، على اعتبار أن الفاعل مؤنث حقيقي ظاهر وهو في (نِسْوَةٌ) معللا ذلك بأن التأنيث هنا هو تأنيث غير حقيقي لأن المراد الجنس أو الفريق لذلك لم يلحق بالفعل تاء التأنيث؛« وتذكير الفعل في (قَالَ نِسْوَةٌ) لأن الفعل المسند إلى ألفاظ الجموع غير الجمع المذكر السالم يجوز تجريده من التاء باعتبار الجمع، وقرنه بالتاء باعتبار الجماعة مثل(وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ)[1]وأما الهاء التي في آخر (نِسْوَةٌ) فليست علامة تأنيث هي هاء (فِعْلَة) جمع تكسير مثل: صبية وغلمة » [2]

وفي ضوء ما تقدم به أطفيش من تفسير، نراه قد تناول بيان صيغة اسم الجمع في(نسوة) بالتفسير مستعينا بعلم الصرف لبيانها وتفصيل معناها، لتقريب الحادث الواقع والقرآن يحكي الموقف معرفا بالأشخاص الذائع بينهن الخبر.

4- صيغة جمع الجمع

تصاغ صيغة جمع الجمع في الدلالة «على أكثر من تسعة»[3]، ويرجع العلماء جمع الجمع إلى «مثل جمع الواحد الذي على زنته، فإذا أرادوا جمعه قدّروه مفردا وجمعوه مثل جمع المفرد، فيجمعون(أَكْلُبًا) على (أَكَالِب)، كما يجمعون (إِصْبَعًا) على(أَصَابِع) ،ويجمعون (أَنْعَامًا) على (أَنَاعِيم). ويجمعون الجمع جمع السلامة بالألف والتاء، نحو (جِمَالاَت) في جمع (جِمَال)،

---

[1]- يوسف :19
[2]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور 260/12
[3]- المعجم المفصل في علم الصرف، ص202

وكذلك المذكر الذي لم يكسر يجمع بالألف والتاء، نحو :(السُرَادِقَات) و(سِجِلاَت) جمع (سِجِل) وهو الضخم»[1]

لقد كانت صيغة جمع الجمع هي الأخرى موضعا آخر من المواضع الصرفية التي ورد عندها التوظيف الصرفي في كتاب(تيسير التفسير)، فقد وجدنا أطفيش مهتما بإبرازها وبيانها وتفسيرها في إطار سياق النص القرآني في موضع واحد فقط، كان عند تفسيره لقوله تعالى:(يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ)[2]، يقول أطفيش وهو يفسر كلمة (أَسَاوِرَ) ما نصه : «و(أَسَاوِرَ) جمع الجمع، وهو (أَسْوِرَة) الذي هو جمع (سِوَارْ) -بالكسر أو بالضم- لا جمع المفرد، وإلا قيل أساوير (بالياء) أو يحتاج إلى دعوى حذفها، و(من) للتبعيض، ولأن(فعالا)-بفتح أو كسر أوضم-يجمع على (فَعَائِل)، لا على (أَفَاعِل)، وهي بعض ما خلق الله من الأساور »[3]

فنجد أطفيش في نصه هذا قد أتى بتوظيفه الصرفي عند هذه الآية مركزا على صيغة جمع الجمع الواردة في كلمة (أَسَاوِرَ)[4]، فهي كما يقول جمع الجمع على (أَفَاعِل)؛ فلفظ (أَسَاوِرَ) على هذا الجمع هي جمع لجمع (أَسْوِرَة) (أَفْعِلَة)[5] لمفرد (سِوَار) (فِعَال)-

---

[1] - انظر: شرح شافية ابن الحاجب، لأبي الفضائل ركن الدين الاستراباذي، 783/1 يراجع التكملة لأبي علي الفارسي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م، ص 175

[2] - فاطر:33

[3] - تيسير التفسير479/11 (بتصرف)

[4]- ويعالج أطفيش نفس الكلمة في موضع آخر من كتابه (تيسير التفسير) في سورة الكهف 31(338/8)

[5] - « ويجمع هذا البناء ماعدة حروفه أربعة»الكتاب604/1

بكسر السين أو ضمها-[1]، نافيا بذلك أن يكون جمعا للمفرد الواحد منها والذي هو على (سِوَار) للواحد من (أَسْوِرَة)، لأنها كما يقول لو كانت كذلك لقيل (أَسَاوِيرَ) على وزن (أَفَاعِيل) [2] – بزيادة الياء أو حذفها-.

وهو في سعيه هذا لمعرفة بناء الكلمة وأصل اشتقاقها، يسعى إلى التعرف على المعنى الذي تدل عليه كلمة (أَسَاوِرَ) في تركيب الآية القرآنية؛ فصياغة لفظ (أَسَاوِرَ) على بناء جمع الجمع (أَفَاعِل) جاء لإفادة التكثير في العدد والمبالغة، وهو الغرض الذي عادة ما يصاغ له بناء جمع الجمع في التعبير[3].

إلا أنها قد وردت في الآية للتعبير عن القليل أو البعض، بدليل اقتران كلمة (أَسَاوِرَ) بالحرف (مِن)-بكسر الميم-، وهنا يذهب الشيخ أطفيش خطوة أخرى في سبيل توضيح النص وتفسيره، وذلك بتفسيره للحروف وبيانه لمعناها الذي قد يؤدي إلى تغيير في فهم النص واختلاف أحكامه التي تترتب على ذلك. وهو يقول أن الحرف (من) هو حرف معنى يفيد التبعيض[4] بمعنى البعض؛ أي أنهم لم يلبسوا كل الأساور بل يحلّون ببعض ما خلق الله من أساور.

---

[1]- جاء في اللسان:«السِّوار والسُّوار القلب:سوار المرأة، والجمع أسورة وأساور، الأخيرة جمع الجمع...والقلب من الفضة يسمى سِوار، وكلاهما لباس أهل الجنة »لسان العرب 366/3

[2]- «لا يكون (أفاعيل) إلا إذا كسر عليه الواحد للجمع» المعجم المفصل في علم الصرف ص105

[3]- انظر: تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص 235

[4]- من معاني (مِنْ) «التبعيض أي الدلالة على البعضية وعلامتها: أن يكون ما قبلها في الغالب جزءا من المجرور بها، مع صحة حذفها، ووضع كلمة"بعض" مكانها. ومجيء (من) للتبعيض كثير باتفاق أكثر النحاة» معاني الحروف وتحوّلاتها الدلالية عند السيوطي(ت911هـ)، حمداد بن عبد الله، ماجستير جامعة السانيا وهران، سنة2003هـ-2004م، ص94

فنلاحظ من هذا النص لأطفيش، وهو يبيّن في أسلوب صرفي دقيق صيغة الجمع الواردة في كلمة (أَسَاوِرَ) مستعرضا جميع الحالات والأبنية التي يمكن أن تشتق منها في صيغها المفردة، دون أن ينسى أن يبيّن الآية بناءا على معنى الحرف فيها، كلّ ذلك يؤكد قدرته الصرفية الفائقة التي يستخدمها في ضبط تفسير كتاب الله، فمثل هذا المنهج في التفسير يمكن أن يضع الضوابط الثابتة التي تحدد المراد من اللفظ، ويمنع المعاني من الاضطراب.

• **تمهيد**

يعد الفعل على اختلاف تصاريفه وأبنيته من أكثر الصيغ استعمالا في اللغة العربية، فقد عدّه العلماء أهم ركيزة في تركيب الجملة العربية، وأهم أساس تقوم عليه العملية الإسنادية في الكلام العربي، وعلى هذا الأساس أطلق عليه النحاة اسم المسند.

وللأهمية التي يشغلها الفعل في التركيب العربي، وللمعاني التي يحملها في صيغه وتصاريفها، كان الفعل ميدانا متميزا للتوظيف الصرفي لدى أطفيش لإبراز خصائصه في الاستعمال القرآني، سعيا منه لتيسير تفسير الآيات وتقريب المعنى وضبطه في الأذهان.

فكانت أكثر المواضع التي أحصينا فيها اهتمامه بالفعل وهو في رحاب تفسير القرآن في كتابه(تيسير التفسير)في خمسة عشرة موضعا[1]

وحريّ بنا هنا أن نتأمل التعليقات الصرفية التي سجلها أطفيش في بيان صيغ الفعل بعد استعراضه للآيات القرآنية، فالاهتمام الذي أبداه في بيان صيغ الأفعال فيها كان مفيدا في الكشف عن معاني القرآن وتفسيره مبهمه.

ـ تعريف الفعل

يعد الفعل قسم من أقسام الكلام الدال«على اقتران حدث بزمان»[2]. والأزمنة في العربية ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل

---

[1] - يراجع تيسير التفسير96/7 و238/8، 304 و86/10، 264 و53/11، 283، 374، و355/12 و391/13،312، 392 و 317/14و 6/16، 212

[2] - شرح المفصل 204/4

[1]ولمّا كان الزمن كذلك كان الفعل على ثلاثة أقسام: فعل ماضي، وفعل مضارع، وفعل أمر.

ويرتبط الفعل في أبنيته الأصلية من حيث عدد حروفه إلى مجرد ومزيد؛ فالأول ما التزم الأصل الذي وضع عليه فلا يتجاوز ثلاثة أحرف ،كـ(رَغِبَ، عَمَل، نَجَح)، والثاني ما تعدى بحروفه الأصلية إلى حروف أخرى مزيدة فيه لمعنى كـ(استكشف، استخرج، استثمر).

وللفعل المجرد «الثلاثي من الأفعال الماضية (صحيحة أو معتلة) ثلاثة أوزان هي (فَعَل، فَعِلَ، فَعُلَ)»[2]، أما المضارع «فيصاغ من الثلاثي المجرد، بزيادة أحد أحرف المضارعة الأربعة مفتوحا، قبل الفاء فتكون صيغ أربعة هي: أَفْعَلُ، نَفْعَلُ، تَفْعَلُ، يَفْعَلُ»[3]، وأما فعل الأمر«فيصاغ من الثلاثي المجرد، بحذف حرف المضارعة من الفعل المضارع »[4].

وللفعل المزيد قسمان: ثلاثي مزيد ورباعي مزيد؛ فقد« يقع في الفعل الثلاثي حرف واحد زائد، أو حرفان زائدان، أو ثلاثة أحرف»[5]، أما في الرباعي من الأفعال المؤلف في بناءه «من أربعة أحرف أصلية على وزن (فَعْلَلَ)»[6]، صيغ مزيدة كثيرة

---

[1]- الفوائد والقواعد، عمر بن ثابت الثماميني ص155

[2]- في تصريف الأفعال، عبد الرحمن شاهين. مكتبة الشباب، ط: 1982م، ص35

[3]- انظر: أبنية الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، ص90

[4]- م،ن 95

[5]- أبنية الأسماء والأفعال ص102. يراجع نزهة الطرف في علم الصرف، الميداني. شرح ودراسة يسرية محمد إبراهيم حسن، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى 201/1. الكافي في التصريف، لأطفيش ص75 وما بعدها.

[6]- انظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص260، يراجع الأبنية الصرفية عند المكودي وابن مالك، إعداد ناصر حنيفي. رسالة ماجستير جامعة وهران، سنة2000م، ص72

غير أن المشهور منها في الاستعمال هو: «تفعلل، افعنلل، افعلل، يتفعلل، يفعنلل، يفعلل»[1]

وقد تبين بعد فحص كتاب (تيسير التفسير) من الوجهة الصرفية التي راح أطفيش مستخدما إياها لتفسير الآية وتوجيه معناها، مبلغ عناية أطفيش بالفعل في صيغه الصرفية المتنوعة في اللغة العربية.

ومما هو جدير بالانتباه في جملة الصيغ المحصاة للفعل التي وقع عليها التوظيف الصرفي، أنّ أكثرها كان في صيغ الفعل المزيد، أي بين المزيد بحرف والمزيد بحرفين والمزيد بثلاثة أحرف.

1- صيغ الفعل المزيد بحرف

- صيغة(فَعَّلَ)

هي واحدة من صيغ الفعل المزيد بحرف-بتضعيف العين- الدالة على «التكثير ، نحو(ومَزَّقْنَاهُم) و(قَطَّعْنَاهُم)و(غَلَّقَت الأَبْوَابَ)، والسلب كقرّدته البعير وحملته، وجلّدت البعير وحلمته، أي أزلت عنه القراد والحلم. ومن معانيه التوجه: كَشَرَّقَ وغَرَّبَ وَكَوَّفَ، أي توجه إلى الشرق والغرب والكوفة، وتكون بمعنى النسبة أي نسبت المفعول إلى أصل الفعل نحو:فسّقته أي نسبته إلى الفسق. وتكون بمعنى الصيرورة كعجزت المرأة صارت عجوزا »[2]

---

[1]- انظر: نزهة الطرف في علم الصدرف،207/1 ، يراجع أبنية الصدرف في كتاب سيبويه ص268

[2]- شرح لامية الأفعال، أطفيش 196/2-202(بتصرف)، يراجع تصريف الأفعال، عبد الرحمن شاهين ص75، والدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية، مطهري صفية. اتحاد كتاب العرب، دمشق 2003م، ص78.

لقد كان لأطفيش في توظيفه الصرفي وقفة عند هذا النوع من صيغ الفعل المزيد بحرف على وزن(فعّل) في موضعين اثنين[1]، وما نستوضح فيه اهتمامه بها في عمله التفسيري في كتابه(تيسير التفسير) كان فيما ذكره عند قوله عزّ وجلّ: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ)[2]، قال: « التأويب التسبيح، كما قال ابن عباس، وهو لفظ عربي لا كما قال الطبري عن أبي ميسرة أنّه بلغة الحبشة، وقيل:بمعنى رجّعي معه التسبيح، أي ردّديه، فيكون بينكما، يسبّح وتسبّحين، والتشديد للمبالغة.

وأصل (أُوْبِي)-بإسكان الواو بعد ضمة-كما قرأ به ابن عباس والحسن وقتادة[3]، أي ارجعي معه التسبيح، وليس تفسيره بالمتعدي موجبا لأن يكون متعديا كما قالوا هنا معناه رجعي معه التسبيح، فإنه إنما هذا بيان لكون التسبيح في ضمنه، كما تقول: معنى ذهب زيد، نقل زيد نفسه، وإلا قيل : أوّبي التسبيح، وهم لم يقولوه»[4]

إنّ أطفيش كما يبدو من نصه في المثال السابق، ليسعى بتوظيفه الصرفي إلى بيان كلمة (أَوِّبِي) من مادتها اللفظية لفائدة تفسير مدلول النص، وذلك بعد إثباته لأصالة اللفظ في اللغة العربية؛ فهو عنده بمعنى التسبيح كما أورده ابن عباس[5]، خلافا لما رواه الطبري عن أبي ميسرة في كون لفظ (أَوِّبِي) حبشي الأصل وليس عربي، والأوب أصله من الرجوع«يقال:جاءوا من

---

[1]- يراجع: تيسير التفسير 374/11 و312/13

[2]- سبأ:10

[3]- «أُوْبِي (ابتداء): قراءة الحسن ، وابن عباس، وقتادة، وابن أبي اسحاق» معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء. إعداد: أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، عالم الكتب. 111/4

[4]- تيسير التفسير374/11

[5] - انظر:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. ط(2):1425هـ- 2004م، ص452

كل أوب، أي من كل ناحية، وآب أي رجع، يؤوب أوبا وأوبة وإيابا والأواب:التائب، والمآب المرجع»[1].

هذا وقد جاء التعبير في الآية بصيغة (فَعَّلَ) في كلمة (أَوِّبِي) -عند أطفيش-بمعنى ردّدي معه التسبيح ورجّعيه عليه، فيصير كما يقول كلاهما أي داوود عليه السلام والجبال يسبّح وتسبّح معه لله وحده.

كما يرجع علّة التشديد في الفعل (أَوِّبِي) إلى إفادة المبالغة، فناسب ذلك الدلالة على كثرة ومبالغة داود عليه السلام في التسبيح، حتى عادت الجبال والطير كأنّها تسبح معه وتردد عليه تسبيحه، يقول أبي حيان«أي يسبح وترجع هي معه التسبيح، أي تردد بالذكر، وضعف الفعل للمبالغة»[2].

في حين يلتفت أطفيش إلى جماعة أخرى ترى التضعيف في كلمة (أَوِّبي) لإفادة التعدية وليس للمبالغة، وشرحوه في قولهم: رجعي معه التسبيح وهو فيما ذهبوا إليه غير موافق، معلّلا ذلك بأن التسبيح متضمن في معناه غير متعد إلى غيره، وإلا كان كما قيل: أوّبي التسبيح معه، وهي أي الجبال-كما يقول- في الأصل والحقيقة لم تقله؛ وإنما «ساعدت داوود على تسبيحه بأصدائها والطير بأصواتها...والصدى ليس بصوت الجبال حقيقة، والله تعالى نادى الجبال وأمرها بأن تؤوب معه، والصدى لا تؤمر الجبال بأن تفعله، إذ ليس فعلا لها، وإنما هو آثار صوت المتكلم على ما يقوم عليه البرهان»[3]، مصداقا لقوله عزّ وجلّ: (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاق)[4]

---

[1] - الصحاح 89/1
[2]- البحر المحيط، لأبي حيّان 524/8
[3]- البحر المحيط 8/ 524 (بتصرف)
[4]- ص:18

والنظر فيما أفاد به أطفيش من خلال توظيفه الصرفي عند صيغة (فَعَّلَ) في الآية السابقة، يجعلنا ننتهي إلى أنّ لمعرفة صيغ الفعل أثر واضح في تفسير المعنى وتحديد المقصد، فقد أفاد أطفيش من ذلك إلى حد ّما لتحقيق الغرض المذكور من خلال وقوفه عند صيغة الفعل (أوِّبِي).

كما يشعرنا هذا الأمر كذلك بدقة ألفاظ القرآن في إحكام اختيارها وتوظيفها، ولو عبر عنها بغير ما وردت عليه في موقعها لما حملت من المدلول سوى الجزء من الشيء أو ربما لن تفي حقه، فالفائدة ظاهرة وبارزة من إبانة صيغ الفعل في تفسير الآيات، وهذا ما يمكن أن نتتبّعه مع باقي الأمثلة.

ويتعرّض أطفيش مرة أخرى إلى صيغة (فَعَّلَ) أثناء تفسيره لقوله تعالى: (مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ)[1]، وقدّم نصه الآتي:«و(سَوَّلَ) من السَّوَلْ-بفتح السين والواو- مصحّحا معتلا غير معل، وهو التسهيل وأصله الاسترخاء، استعير للتسهيل، والتشديد للتعدية، أي: عدّه سهلا لا يبالي به.
وقيل: من السَوْلُ بمعنى التمني، أي:حملهم على سولهم أي: متمنّاهم، فالتشديد للحمل على معنى المصدر، مثل غرّبه إذا حمله على الغربة، وهو من معاني (فعّل) بالشد كما بسطته في(شرح لامية الأفعال)[2]. وحملوا السؤل على معنى المسئول، ولا يعترض بأنّ السول بمعنى التمني مهموز، لأنّا نقول: أخذ منه (سَوَّلَ) بالشد على لفظه، من قال الهمزة فيه واو لا من المشهور فيه وهو إبقاء الهمزة»[3]

[1]- محمد:25
[2]- انظر: شرح لامية الأفعال، أطفيش2/196-202
[3]- تيسير التفسير13/312

هكذا نجد الشيخ أطفيش يتخذ نفس الصيغة التي فسّر بها سابقتها موقعاً لتوظيفه الصرفي في الآية، و اتخذها هنا أيضا مسلكا لتفسير آية من آيات كتاب الله العزيز، وأقام عليها بحثه الصرفي لخدمة معنى الآية، فكان ذلك في كلمة (سَوَّلَ) الواردة فيها على وزن(فعّل). وهي كما ينصّ عليه أطفيش من (السَوَل)-بفتح السين والواو- بمعنى التسهيل من(سَوَّل، يُسَوِّلُ، تَسْوِيلاً) جاء في الصحاح: «(سَوَلَ) سَوَّلَتْ له نفسه أمرا، أي زينته له. والسَّوْلُ: الاسترخاء ما تحت السرة من البطن. ورجل أسول وامرأة سولاء، وقوم سول، وسحاب أسول، أي مسترخ بين السول» [1].

كما يفيد في كلامه هنا أنّ التعبير بكلمة (سَوَّلَ) قد أفاد معنى التسهيل والأصل فيه أن يكون بمعنى الاسترخاء، إلاّ أنّه قد استعير في الآية للدلالة على معنى التسهيل لما فيه من معنى التبسيط والتراخي في اعتبار الأفعال، فيكون المعنى في الآية أنّ الشيطان استدرجهم إلى الضلال بعد ما تبيّن لهم الهدى، وسهّل لهم أن يوافقوا أهل الشرك والكفر في بعض الأمور وسوّل لهم أنّ تلك الموافقة لا تضرّهم فيما اهتدوا إليه.

ويحمل أطفيش كلمة (سَوَّلَ) معنى آخر محتمل لها، بقوله أنها على معنى التمنّي أي حملهم الشيطان على متمنّاهم؛ من (السُّؤْل) وهو الحاجة [2] فلا اعتراض كما بيّنه أطفيش من أن نقول أخذ منه (سَوَّلَ) من قلب الهمزة-عين الفعل- واوا.[3]

---

[1]- الصحاح للجوهري 1733/5

[2]- « (السؤل) الحاجة التي تحرص النفس عليها, قال: (قد أوتيت سؤلك يا موسى) وذلك ما سأله بقوله (ربّ اشرح لي صدري) و التسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن، قال: (بل سوّلت لكم أنفسكم) والسؤل يقارب الأمنية لكن الأمنية تقال فيما قدّره الإنسان والسؤل فيما طلب، فكأن السؤل يكون بعد الأمنية» زبدة المفردات، مختصر المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني. إعداد:عبد اللطيف يوسف. دار المعرفة، بيروت-لبنان ط(1) :1419هـ-1998م، ص250.

[3]- « للسول مادتان: إحداهما الهمزة من سأل يسأل والثانية الواو من سال يسأل، فإذا كان هكذا، فسول يجوز أن تكون من ذوات الهمز» البحر المحيط 473/9

فنرى أطفيش من خلال تعليقه الصرفي في هذه الآية، يميل إلى التفصيل في صيغة الفعل، وإلى تعداد المعاني المحتملة لها مدركا أهمية ذكر هذه المعاني إذا كانت غير متضادة في التفسير، فالشيخ أطفيش يستند في تفسيره على ذكر هذه الوجوه من المعاني في المفردة القرآنية الواحدة بما يخدم معنى السياق، وهذا وإن دلّ على شيء فإنّما نعدّه مزيّة في تفسيره.

- صيغة (فَـاعَل)

تعد صيغة (فاعل) من صيغ الفعل المزيد بحرف والزائد فيها حرف واحد بين الفاء والعين وهو الألف، نحو: صالح، ضارب، قاتل، عاون.

وقد ذكر الصرفيون أن أكثر ما تجيء إليه صيغة (فَاعَل) أن تكون للمشاركة« بين اثنين فصاعدا –وهي الأصل- وهي أن يفعل كلّ بصاحبه مثل ما فعل به صاحبه»[1] فيكون من غيرك إليك ما كان منك إليه.

كما يجيز بعض العلماء أن يكون (فَاعَل) بمعنى ثلاثيه المجرد (فَعَل)[2]، وذلك أن يكون من واحد فقط، نحو: سَافَر، وعَاقَبَ

وقد تأتي أيضا بمعنى (أَفْعَلَت) نحو: عفاه الله أي أعفاه، وتأتي بمعنى (فَعَّل) ، نحو: صَاعَر خَدّهُ أي صَعَّر، وضَاعَفَ أي ضَعَّف، وتأتي أيضا بمعنى (تَفَاعَل) نحو: تَسَارَع، وجَاوَزَ، وتَجَاوَز[3].

وكان لنا في كتاب (تيسير التفسير) أن وقفنا على هذا النوع من الصيغ حيث تمّ عندها توظيف أطفيش للصرف، فكان ذلك

[1]- الكافي في التصريف ص77
[2]- شرح لامية الأفعال، أطفيش 250/2، يراجع الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور.تحقيق:فخر الدين قباوة، مكتبة ناشرون. ط(1):1996م. ص128
[3]- الكناش في فني النحو والصرف 69/2

في موضع واحد عند قوله عزّ وجلّ: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ)[1] فنراه يقول: « (رَاوَدَتْهُ) طالبته من راد يَرُودُ إذا جاء وذهب، أو رفق في طلب شيء.

وكان بصيغة المفاعلة بين اثنين مع أنّ يوسف لم يطلبها للمبالغة، أو عبّر بصيغة المفاعلة بين اثنين تنزيلا للسبب الذي هو جمال يوسف، وكونه مملوكا لها ولزوجها، وكونه في دارها- منزلة المسبّب وهو الطلب، كمطالبة الدائن ومماطلة المدين فإنه لا مطالبة للمدين ولا مماطلة للدائن»[2]

لقد وقع اختيار التوظيف الصرفي في تفسير أطفيش لهذه الآية عند بناء (رَاوَدَتْني)، فكان مدلول الكلمة كما أورده هنا بمعنى المطالبة، من مادة: راد، يرود، مراودة، و« الرَّوْدُ: الطلب، كالرّياد والارتياد والذهاب والمجيء، والمراودة والرِّوَاد والرِّيد، بكسرهما»[3].

وهو في شرحه للمفردة ينطلق من بيان صيغتها الصرفية، فكانت كما يقول بصيغة المفاعلة وهذه الصيغة تأتي كما سبق الإشارة إليه لمعان منها الدلالة على نسبة الفعل ووقوعه من جانب واحد فقط، عكس معنى المشاركة بين اثنين أو أكثر. وعليه جاء وصف حال امرأة العزيز بصيغة (فَاعَل) هذه لإفادة معنى الفردية لتحقيق معنى غياب الفاعل المشارك في أداء الفعل نفسه، وحينئذ ينسب الفعل لواحد دون الآخر، وكان تعليل أطفيش في مجيء (المفاعلة) على هذا المعنى تنزيلا للسبب الكامن في جمال يوسف عليه السلام وكونه مملوكا لها ولزوجها وموجود في بيتها« فإنّ هذه الأفعال وإن كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها

---

[1]- يوسف:23
[2]- تيسير التفسير 96/7
[3]- القاموس المحيط (باب الدال فصل الراء) ص271

صادرة عنهما... ولما كانت أسباب الأفعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فإنّ مطالبة الدائن للمماطلة التي هي من جانب الغريم وهي منه للمطالبة لبتي من جانب الدائن، وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن مجالها بمنزلة صدور مسبّباتها التي هي تلك الأفعال فبنى الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بأن اسند الفعل إلى الفاعل وأوقع على صاحب السبب»[1]

فكانت صيغة (المفاعلة) على ذلك تقديرية باعتبار مقابلة العمل بمثله إذا الفعل من واحد والممانعة من الآخر.

ومن ثم كان التعبير بهذه الصيغة في هذا الموضع من الآية أثره في الكشف عن طويّة امرأة العزيز ورد فعل سيدنا يوسف عليه السلام المتمثل في الممانعة، في صيغة واحدة أظهرت حقيقة الموقف وأوضحته، ولعل توظيف أطفيش للصرف هنا كان لإبراز هذا المعنى ولتأكيد إفراد الفعل وتخصيص نسبته إلى فاعله الحقيقي، لنفي أي مشاركة من الفعل نفسه.

ـ صيغة (أفْـعَلَ)

وهي من صيغ الفعل التي يزيد في أوّلها همزة القطع على حروفها الثلاثة الأصلية كخَرَجَ، أَخْرَج، كَرُمَ ، أَكْرَم. تأتي لتفيد معان عديدة أشهرها: « التعدية...نحو:جلس زيد وأجلسته، ففاعل جلس هو الذي صيرته جالسا. الصيرورة:كأغد البعير صار ذا غدة، والمراد ما يشمل صيرورة الفاعل كالمثال، وهي أن ينسب الفعل إلى الفاعل، وليس فعله. وهذا أجرب البعير صار ذا جرب...الإعانة: كأحلبت زيدا أي أعنته على الحلب. التعريض:كأبعت الثوب عرضته للبيع...مطاوعة استفعل، كاستفتيته فأفتى. التكثير،

[1]- روح المعاني، 542/6

قال سيبويه: قالوا: غلّقت الأبواب حين كثروا العمل يعني بالتشديد و التخفيف »[1]

وقد تبيّن لنا اهتمام أطفيش أثناء توظيفه الصرفي في (تيسير التفسير) عند هذا النوع من صيغ الفعل المزيد بحرف (أَفْعَل)، في قوله عزّ وجل:(وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ)[2]، فقال قاصدا الفعل (آزَرَهُ) ما نصه: «(فَآزَرَهُ) فعل ماض بوزن (أَفْعَل)، أصله همزتان قلبت الأخيرة ألفا، بمعنى أعانه وقوّاه، من قولك: آزرته بهمزة واحدة دون ألف، أي شددت إزاره، وأزرت البناء كذلك، وبألف: قوّيت أسافله، وليس من المؤازرة من المفاعلة بوزن (فاعل) بفتح العين بمعنى المعاونة، كالوزير الذي يحمل ثقل الرأي لنحو السلطان، خلافا لمجاهد وبعضهم...»[3]

فقد اهتم أطفيش ببيان صيغة (آزَرَهُ) في الآية وأولى لها هي الأخرى من عنايته لتفسيرها وتقريبها إلى الأذهان، انطلاقا من وزنها وأصل بناءها فكان بناء (آزَرَهُ) من الفعل آزر، يَأْزَرُ، مُؤَازَرَة. بمعنى المعاونة و التقوية وشدّ الأزر. والصيغة في الآية فعل ماضي على (أَفْعَل) أي (أأْزَرَ)، والأصل فيه كما نرى همزتان قلبت الهمزة الثانية ألفا فصارت (آزَرَ) بهمزة مدّ واحدة، مأخوذ من الأزر وشدّه أي قوّاه وسنده، كقول أطفيش آزرت البناء إذا قوّيت أسافله وركّزته. ويذكر أطفيش احتمال أن تكون (آزر)من المفاعلة على وزن (فَاعَل) «أصل المد همزة وألف الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أي أازره، وزنه فاعل»[4]

---

[1]- شرح لامية الأفعال، أطفيش 178/2-189
[2]- الفتـح: 28
[3]- تيسير التفسير 391/13
[4]- الجدول في إعراب القرآن 272/13

بمعنى المعاونة، نحو ما مثل به كالوزير الذي يحمل ثقل الرأي لنحو السلطان، فيحتاج إلى معاون يسانده ويعينه على ذلك، ويناسب ذلك ما جاء في قوله تعالى:(وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي)[1]

وهي في الآية وصف لحال المسلمين أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في تراصهم وتآلفهم وتعاضدهم مع الرسول الكريم، شبّهم الله في كتابه العزيز كالزرع الذي نبت وأخرج شطئه وفروعه وأوراقه، تراها كأنها سياج على الأصل تحميه وتقوّيه وتشدد أزره من أي ريح تهزّه أو أي لا حقة قد تلحق به[2]

ومن ثم كان الصرف هنا وسيلة مساعدة زادة في بيان وتصوير التشبيه الوارد في الآية؛ من خلال تبيان حقيقة معنى المؤازرة بين الصحابة ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

2- صيغ الفعل المزيد بحرفين

- صيغة(تَفَاعَل)

هي واحدة من صيغ الفعل المزيد بحرفين «تأتي متعدية وغير متعدية»[3] لإفادة أربعة معاني:

---

[1]- طـه: 29-30

[2]- وهي في الآية تشبيه تمثيلي«شبههم بالزرع الذي يستمر في نمائه حتى يستوي على سوقه، يعجب الزراع فيغيظ الكافر الحاسر، فوجه الشبه مركب من التدرج في النمو، والتحول من القلة إلى الكثرة إلى الاستحكام والقوة » الجدول في إعراب القرآن وصرفه 13/ 272

[3]- الممتع الكبير في التصريف،لابن عصفور الاشبيلي. ص125

«الأوّل: يكون للمشاركة، نحو:تحاورا، والثاني: للتظاهر بغير ما هو حق، مثل: تعاظم، الثالث: للمطاوعة، نحو: ناولته القلم فتناوله، ثم الرابع: وهو التدرج مثل:تتابعت الأفكار»[1]

وقد لمحنا في كتاب (تيسير التفسير) اهتمام أطفيش في توظيفه الصرفي بالوقوف عند هذا النوع من صيغ الفعل المزيد بحرفين (تَفَاعَل) في تفسير قوله تعالى:(عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)[2]، وهو يقول: « وأصل التَّفَاعُل وقوع كل فعل واحد على الآخر، نحو:تَضَارَبُوا، فكل واحد فاعل ومفعول، ورجّح جانب الفاعلية فيرفع الاسم، ويرجع إلى هذا قولك:تعاطيا الكأس، ومن تعدي التفاعل قوله:

وَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيث وَ أَسْمَحَتْ ❖ هَصُرْتُ بِغُصِنِ بِذِي شَمَارِيخ ميال

وقد يستعمل في تعدد الفاعل بلا وقوع من كل على الآخر، فيجوز أن يتعدى، نحو: تراءوا الهلال، وقد يرجع للقسم الأول، إذ لا يقال ذلك إلا على قصد أن يراه كل واحد قبل صاحبه، أو دون صاحبه.

وقد يكون لتعدد الفعل من واحد نحو:(فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكَ تَتَمَارَى)[3] أي تعدد المريّة، وقد يرجع إلى الأوّل،بمعنى تتمارى أنت ونفسك، وقد يكون دون تعدد الثلاثي، نحو: تبارك وتعالى، وذلك للمبالغة »[4]

كان هذا النص لأطفيش حول تفسير كلمة (يَتَسَاءلُونَ)، الذي راح مفتتحا به تفسيره لسورة "النبأ" مسلطا في بداية تفسيره إيّاها

---

[1]- شرح الشافية لأبي الفضائل ركن الدين الاسترباذي1031/1-104

[2]- النبأ:1

[3]- النجم:55

[4]- تيسير التفسير6/16

ضوء البحث الصرفي في أول آية من السورة، فقد جاء افتتاح الكلام فيها باستفهام وتساءل جماعة عن النبأ العظيم بصيغة (يَتَفَاعَلُون) في (يَتَسَاءلُونَ) وهي كما نراه صيغة من صيغ الفعل المزيد بحرفين هما (التاء والألف) على الأصل الصرفي سأل يسأل سؤالا و«السؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال»[1] .

فنلحظ أطفيش في هذا النص يبحث في أصل المادة ودلالتها، في قوله أنّ(يَتَسَاءَلوُن)هي على وزن (يَتَفَاعَلُون) والأصل في (تَفَاعَل) أن يكون في وقوع فعل كل واحد على الآخر، بمعنى المشاركة؛ حيث يكون التعبير بها عندما يكون الفعل من اثنين فصاعدا، نحو: تَعَاوَنا وتَعَاوَنُوا، فكل واحد منهما أو منهم فاعل ومفعول في الوقت نفسه، بمعنى أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلا فيقابله الآخر بمثله، فينسب للبادئ منهما بالفاعلية والآخر بالمفعولية.

ومثل ذلك في (يَتَسَاءلُونَ) حيث وقع فعل أو حدث التساؤل عن النبأ العظيم هذا من الجماعة كل واحد منهم للآخر، فأضحى كل متسائل ساءل ومسئول في الوقت نفسه.

كما يضيف أطفيش أيضا لصيغة (تَفَاعَل) وجها آخر من وجوه المعاني التي قد تستعمل له في إفادة معنى تعدد الفعل بلا وقوع من كل على الآخر كما سبق الإشارة إليه في الاحتمال الأول لمعناها؛ فيجوز أن تكون صيغة (تَفَاعَل) هنا لتعبر عن الفاعلية دون المفعولية ويكون السؤال منسوبا أو صادرا من الفاعل من دون وقوعه من كلّ منهم على الآخر؛ بمعنى نسبة الفعل إلى الفاعل لا غير[2].

---

[1]- تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص399، ومعجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا 87/3

[2]- انظر: الكناش في فني النحو والصرف 66/2

هذا ويزيد أطفيش أيضا لمعنى صيغة (تَفَاعَل) في كلمة (يَتَسَاءلُونَ) في الآية احتمالا آخر من حيث معناها، بأنها قد تكون موحية لمعنى تعدد الفعل وتكراره من واحد فقط، أي تعدد وتكرار مرات السؤال مرّة بعد أخرى والإلحاح فيه[1]، وتقوية لهذا الوجه من المعاني لصيغة(تفاعل) يورد أطفيش نصا قرآنيا يعضد به هذا المعنى زيادة في البيان والتوضيح، في قوله عزّوجل: (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكَ تَتَمَارَى) فقوله (تَتَمَارَى) يفيد معنى تكرر وتعدد فعل (الِمرْيَة)؛ أي في كثرة التشكيك والتكذيب.

ومع كل هذه الوجوه من المعاني التي ذكرها أطفيش في هذا الموقع عن أصل كلمة(يتساءلون)، يبقى المقام مناسبا لكل تلك المعاني ولا تنافي بينها، فهي وإن صحّ التعبير تمثل التراث الدلالي لتلك الصيغة، التي كان التعبير بها في هذا الموضع من الآية للكشف عن المشاركة في السؤال وكثرته وتعدّد مرّاته والإلحاح فيه لبيان ذلك النبأ العظيم.

ـ صيغة (تَفَعَّل)

هي صيغة من صيغ الفعل المزيد فيه حرفان هما(التاء وإحدى العينين)[2]. وتأتي هذه الصيغة لمعاني مما يناسب السياق في معنى:

«الاتّخاذ نحو: تبنى زيد الصبي أت اتّخذه ابنا ومثل السعد بتوسّدته أي اتّخذته وسادة...أو المجانبة كتهجّد أي جانب الهجود وهو النوم ليلا...، أو التكرار كتجرّعته أي جرعة بعد جرعة...أو الطلب نحو تكبّر إذا كان لا بمعنى الطلب، أن يكون

[1]- يقول الطاهر بن عاشور في صيغة (تفاعل) أنها «قد ترد كثيرا لإفادة تكرر وقوع ما أشتق منه، نحو قولهم: ساءل بمعنى سأل. قال النابغة:
أسائل عن سعدى وقد مر بعدنا ❖ على عرصات الدار سبع كوامل »التحرير والتوير 7/30

[2] ـ الكافي في التصريف ص79

كبيرا، وتعظم إذا كان بمعنى طلب أن يكون عظيما...أو الصيرورة نحو: تحجّر الطين صار حجرا أو كالحجر...أو التكثير كتعطينا أي أكثرنا العطاء »[1]

فمن جملة هذه المعاني لصيغة (تَفَعَّل) التي وقف فيها أطفيش وقفة صرفية وهو في إطار التفسير، ما نجده في تفسيره لقوله تعالى:(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ)[2] ويقول:« والتهجّد إزالة الهجود وهو النوم، كالتأثم لمجانبة الإثم، والتحرّج لإزالة الحرج، أزل النوم، فالتفعّل هنا للسلب وأجيز أن يكون للتكلف وهو أكثر في الّتفُعل، فيكون المعنى تكلّف الهجود أي اليقظة، إلاّ أن الهجود بمعنى اليقظة غير مسلم، إلاّ بمعنى إزالة النوم فيرجع للسلب »[3]

فنرى من خلال هذا النص أن أطفيش قد اختار تسليط ضوء البحث الصرفي في تعامله مع هذا النص القرآني المذكور أعلاه -تفسيرا- على كلمة (تَهَجَّدْ)، وهي من الفعل الثلاثي:(هجد، يهجُدُ، هُجُودًا) بمعنى النوم « والهاجد: النائم، وهجّدته فتهجّد: أزلت هجوده، نحو:حرّضته، ومعناه أيقظته، فتيقّظ وقوله (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ) أي تيقظ بالقرآن وذلك حث على إقامة الصلاة في الليل» [4].

وفي هذا الصدد يلتفت أطفيش هنا إلى ماتدل عليه كلمة (هَجَّد) في موضعها من الآية، في إفادة معنى الإزالة والتجنّب؛ فالتهجّد[5]على هذا المعنى كما يقول أطفيش هو في معنى إزالة

---

[1] -شرح لامية الأفعال، أطفيش 279/2-283، يراجع الكافي في التصريف ص79
[2]- الإسراء: 79
[3]- تيسير التفسير 238/8
[4]-تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص884، ويراجع زبدة المفردات، عبد اللطيف يوسف ص512
[5]- يعد الفعل (هجد) من الأضداد التي تحمل معنيين متضادين، فيقال للنائم هاجد وللساهر هاجد. انظر المعجم المفصل للأضداد، إعداد: أنطونيوس بطرس، دار الكتب العلمية-بيروت ط1: 2003م 317

النوم وتجنّبه، ممثلا لذلك بقولك: التّأثم لمجانبة الإثم والتحرّج لإزالة الحرج.

كما يجيز للكلمة وجها آخر من وجوه المعاني التي تحملها في صيغتها للدلالة على معنى التكلّف في اليقظة والمبالغة فيه لأجل تحصيل العبادة بمعاناة وتكلّف؛ كتفقّه أي كلّف نفسه لتحصيل الفقه. ويبقى ترجيح هذا المعنى عند أطفيش بعيد وغير مسلم به في الآية، باعتبار أن كلمة (هجود) تأتي في الاستعمال بمعنى الإزالة وتجنّب النوم بعد حصوله وليس التيقّظ من النوم مباشرة[1]، بل بين النوم تارة وإزالته تارة أخرى للصلاة،يقول أطفيش« تهجّد مشترك بين النوم ليلا وتركه، فليس للدلالة بهيئته على المجانبة، بل مادته وضعت للدلالة على المجانبة كما وضعت لفظة العين ومادتها لجرم الشمس، والباصرة وغيرها»[2]

فيتأكد بهذا الربط التفسيري الذي زاوج فيه أطفيش بين التحليل الصرفي واللغوي المعنى الدقيق للكلمة خدمة لاستكشاف مدلول النص وتجسيد ما خفي معناه.

- صيغة (افْتَعَلَ)

هي من صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة فيها حرفان هما: الهمزة والتاء، نحو: اندفع ،اجتهد، انتصر,

وقد شاع استعمال هذه الصيغة في الغالب للدلالة على «المطاوعة، نحو: جمعته فاجتمع وغممته فاغتمّ، وبمعنى اتّخاذ

---

[1]- جاء في كتاب الإفصاح في باب النوم وأسمائه« في حالة الاستيقاظ من النوم ما يسمى بالانبعاث: بعثه من النوم بعثا ونبعثه: أيقظه، فانبعث أي استيقظ. والبعث: المتهجّد السهران، ورجل بعث كثير الانبعاث من نومه، لا يغلبه النوم» الإفصاح في فقه اللغة, تأليف: يوسف حسين موسى، عبد الفتاح الصعيدي ط(2). دار الفكر العربي، 299/1

[2]- شرح لامية الأفعال 279/2، يراجع زاد المسير في علم التفسير 54/5

فاعله شيئا كاختبز أخذ الخبز لنفسه واصطب الماء إذا كان بمعنى اتّخده لنفسه، ومن معانيها الاختيار كانتقاه واصطفاه، ومعنى (تَفَاعَلُوا)، نحو: اختصموا، واشتركوا أي تشاركوا. وفعل الفاعل بنفسه كادهن واكتحل واضطرب. ومن معانيها معنى (اسْتَفْعَل) كارتاح واعتصم أي طلب الراحة والعصمة »[1]

وقد كان للشيخ أطفيش وقفة بتوظيفه الصرفي عند هذا النوع من الصيغ في كتابه (تيسير التفسير) في ثلاثة مواضع[2].

منها ما جاء به في قوله عز وجل:(وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ)[3]، فقال في تفسيره للآية قاصدا لفظ (يَأْتَلِ) ما ياتي:« (وَلَا يَأْتَلِ) يفتعل من الألية بمعنى الحلفة، فالألف بدل من الهمزة التي هي فاء الكلمة، والتاء تاء الافتعال، واللام عين الكلمة، والياء المحذوفة للجازم، وأصله ياء بمعنى لا يحلف»[4]

لقد خصّ أطفيش بناء لفظ (يَأْتَل) بالدراسة الصرفية ليبيّن معنى الآية ويفسّرها، فكانت كما يقول على وزن (يَفْتَعِل) من الألية وهو الحلف، « وقالت فرقة معناه: يقصّر، من قولك ألوت في كذا إذا قصرت فيه، ومنه قوله تعالى: (لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً)[5] »[6]

والأصل في الصيغة كما ذكره أطفيش هو من الفعل (أَلِيَ، يَأْلو، أَلْوً) وتعني الحلف. فكانت الألف من (يَفْتَعِل) أي (ائتلى) بدل من الهمزة التي هي فاء الكلمة، وكانت التاء تاء الافتعال،

---

[1]- شرح لامية الأفعال 245/2-250، يراجع شرح المفصل، لابن يعيش441/4
[2]- يراجع تيسير التفسير 86/10 و 355/12 ، 428
[3]- النـور:22
[4]- تيسير التفسير 86/10
[5]-آل عمران:118
[6]- المحرر الوجيز، لابن عطية 428/10

واللام عين الكلمة، والأصل في لامها ياء حذفت لوقوع الجزم[1] فأصبح وزنها (يَفْتَعِ) (يَأْتَلِ)؛« وفيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم، وزنه (يَفْتَع)»[2]

وحقيقة الجزم في الآية أتت لقصد هو «لا يحلف أصحاب الفضل في الدين والخلف ، والسعة في المال والثروة ألا يعطوا أقاربهم المساكين المهاجرين...وفيه دليل على فضل أبي بكر رضي الله عنه وشرفه، وحث على صلة الرحم، فهذا في غاية الترفق والعطف في صلة الأرحام»[3]

3- صيغ الفعل المزيد بثلاثة أحرف

- صيغة(اسْتَفْعَل)

وهي واحدة من صيغ الفعل المزيد بثلاثة أحرف على أحرفه الأصلية ،نحو: استرزق، يسترزق، استرزاقا. أصله (رَزَقَ) فزيدت الهمزة والسين والتاء

وأصل هذه الصيغة أن يكون لإفادة عدة معاني أهمها:«السؤال والطلب ،كاستغفر الله أي سأله المغفرة، والتحول والصيرورة، كاستحجر الطين فصار حجرا، وتكون بمعنى الاعتقاد في الشيء بأنّه على صفة أصله كاستكرمته أي اعتقدت فيه الكرم»[4]

وقد أظهر أطفيش من خلال التوظيف الصرفي في(تيسير التفسير) اهتمامه بصيغة الفعل المزيد (اسْتَفْعَل) من حيث بيانها وإيضاح دلالتها من سياقها القرآني الواردة فيه، في قوله تعالى: (

---

[1]- « لا: ناهية جازمة وعلامة الجزم في كل (يأتل) حذف حرف العلة» الجدول 245/9

[2]- الجدول في إعراب القرآن 245/9

[3]- التفسير المنير، وهبه الزحيلي 184/18، ويراجع البحر المحيط 25/8

[4]- انظر: في تصريف الأفعال ص80، 81، يراجع شرح المفصل 442/4 ، تصريف الأسماء والأفعال ص125

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ)[1]، فنراه يقول:« (فَاسْتَغْلَظَ) (اسْتَفْعَل) للصيرورة نحو: استحجر الطين، أي: صار حجرا، أي كحجر، أو للمبالغة كاستعصم في وجه، فالمراد المبالغة في الغلظ، والأول أولى، لأن المقام للترقي، ألا ترى أنّه ذكر الزرع وذكر إخراج شطئه وهو بعد ثبوت، وذكر تقوية الشيء وهي بعد حصول الشيء وبعد ذلك ذكر الاستواء »[2]

في هذا النص الذي صدر عن الشيخ أطفيش نجتلي تعرّضه إلى واحدة من صيغ الفعل المزيد بثلاثة أحرف (اسْتَفْعَل) في كلمة (فَاسْتَغْلَظَ)، وإنّه ليسعى إلى أن يتعرّف على وزن الكلمة في قوله أنه على (اسْتَفْعَل)، ومن ثمّ يتعرف على المعنى الذي أتت إليه لإفادته في الآية في قوله أنّه لمعنى التحوّل والصيرورة، فالكلمة من(غَلُظَ، يَغْلُظُ، غِلَظًا) و« الغلظ ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك:غَلُظَ، يَغْلُظُ، غِلَظًا:صار غليظا وغلظ الشيء جعله غليظا...وغلظت السنبلة واستغلظت: خرج فيها القمح واستغلظ النبات والشجر صار غليظا »[3]

والمتأمّل في سياق الآية المذكورة، يجد أن كلمة (فَاسْتَغْلَظَ) قد وظّفت لتفيد معنى من معانيها وهو التحول والصيرورة، بدليل ما أشار إليه أطفيش بقوله أن (اسْتَفْعَل) للصيرورة[4]؛ على نسج قولك: استحجر الطين أي صار حجرا صلبا بعدما كان ترابا.

---

[1]- الفتح:29
[2]- تيسير التفسير392/13
[3]-لسان العرب مادة (غلظ)51/5
[4]- «ومن معانيه –أي استفعل- الصيرورة والتحول بضم الواو كاستحجر الطين بالرفع، واستيست الشاة صارت تيساء، واستنوق الجمل أي صار جملا» شرح لامية الأفعال، أطفيش 215/2

كما يضيف لمعنى (فَاسْتَغْلَظَ) هنا احتمالا آخر وهو في الدلالة على معنى المبالغة؛ لشدّة الغلظ وقوّته. والشيخ أطفيش في هذا كلّه لا يغيّب ذاتيته في استكناه المعنى المناسب والصحيح، فهو لا يكتفي بعرض الوجوه والآراء والاحتمالات وإنّما يقف مواقف إيجابية ليحدد بها المعنى الدقيق الموافق للآية، الأمر الذي ينمّ عن بصر أطفيش بالتنزيل وإعمال فكره فيه لتوجيه المعنى، فقد رجح تقديم المعنى الأول للآية على الثاني بالدليل والبرهان، فذاك عنده أولى لمناسبته للمقام.

فالمقام هنا على حدّ تعبيره هو للترقي، وبمعنى آخر هو مقام تصوير لترقي نمو النبات وتحوّله من حال إلى حال آخر، وهو يشرح ذلك ويقول انطلاقا من تركيب الآية أنّه ذكر الزرع ثم ترقيه وتحوّله إلى نبات أخرج شطئه، ثم ذكر قوّته وصلابته، ثم بعد ذلك استواءه، كل نلك المراحل تحوّلات يصير إليها النبات إلى أن يصير صلبا مستويا، فناسب ذلك المقام صيغة (اسْتَفْعَلَ) للدلالة على الصيرورة والتحوّل من حال إلــى حال.

ومن ثمّ يتّضح بجلاء أن للصرف دورا مهما وفعّالا في استكشاف مدلول النص القرآني في التفسير، من خلال استنطاق دلالة ألفاظه كصيغ صرفية من صيغ اللغة العربية؛ حيث يتوقّف فهم المعنى وتوجيهه على معرفة الأصل الصرفي ووزنه.

الـخـاتـمـــة

لقد حاولنا في هذا البحث بعد دراسة مصنفة للصيغ الصرفية وأثر توظيفها في تيسير التفسير، أن نقف على عناية أطفيش الفائقة بالبحث في صيغ الألفاظ القرآنية لتوضيح معاني الآيات القرآنية، فهو يقف في هذا الميدان مدركا أهميته داعيا إلى الاهتمام به لإبراز جماليات المفردة القرآنية وفعاليتها في الآيات لمعالجة دقائق المعاني والدلالات.

فقد حفل تفسير أطفيش بالكثير من أبواب الصرف ومسائله، تجلى من خلالها مراسه في معالجته للمفردة القرآنية في صيغها الصرفية، في عرض علمي دقيق يكشف عن عمق نظرته، ويبرز مبلغ علمه وإحاطته بهذا الفن سعيا منه لخدمة التفسير القرآني بكلّ ما أوتي من علم وفطنة في توظيف العلوم وتسخيرها لخدمة هدفه الأول وهو تيسير التفسير.

وقد استطاع هذا البحث أن يتوصل إلى استخلاص جملة من النتائج والملاحظات نوجزها على النحو الآتي:

- إنّ وظيفة الصرف لا تقتصر على ضبط الأوزان والصيغ، ومعرفة المعتلّ منها وغير المعتل، وإنّما يتّسع إلى توجيه النصوص والتّحكم في دلالاتها ومقاصدها، وتجلية أغراضها.
- أسهم توظيف علم الصرف في تيسير التفسير في بيان دقة ألفاظ القرآن في سرّ اختيار التعبير بصيغة معيّنة دون أخرى، ومدى تحقيقها للمعنى المطلوب، وبالتالي لا يمكن لغيرها أن تؤدي معناها الذي وضعت له.
- لقد وقف أطفيش باهتمامه للتوظيف الصرفي في تفسير كتاب الله على سمة من سمات الخطاب القرآني؛ عندما يكون الخطاب للمفرد والمراد الجماعة، أو الخطاب للجمع والمراد به المفرد.

- ساعد التوظيف الصرفي في التفسير على استنطاق جماليات اللغة العربية في صيغها الصرفية من خلال أرفع مستوى في الخطاب.
- أسهم توظيف علم الصرف في الوقوف على وجوه المعاني التي تحملها الآيات القرآنية في صيغ مفرداتها.
- سجّل توظيف أطفيش للصرف في التفسير قيمة منهجية في وضع الضوابط الدقيقة التي تحدّد المراد من اللفظ لفهم النظم، حتى يمنع المعاني من الاضطراب والتأرجح.
- أسهم توظيف علم الصرف في التفسير في الوقوف على المعنى الدقيق والصحيح للصيغ المتعدّدة المعاني في الآيات.
- أسهم التوظيف الصرفي في تيسير الفسير إلى تحقيق قيمة منهجيّة خاصة بإمكانية ربط المسائل الفقهية والعقائدية بعلم الصرف.
- أمكن توظيف علم الصرف من إبراز قيمة فنيّة مميّزة للصيغ الصرفية في تبادل وتناوب معاني صيغ معيّنة في أوزان صيغ أخرى.

- لقد كان أطفيش حين يتعرض إلى ميزان الكلمة، لا ينساق وراء صناعته الصرفية فيميل عن المعنى وإنما يجعل همّه المعنى حيثما كان هناك تقدير لمسألة صرفية.
- جاءت تعليقات أطفيش الصرفية مستفيضة ومطوّلة-أحيانا-فقد كان يذكر الآية أحيانا مشيرا إلى الكلمة المقصودة بالتحليل الصرفي ثم يعلّق عليها بفقرة أو في صفحة كاملة، وقد حدث ذلك في كثير من المواضع.

وكثيرا ما كان يكرر حديثه حول الصيغة نفسها أينما تكررت في مختلف الآيات مع مختلف السور.

الســــــورة	عدد الآيات المدروسة	أرقـامـــها
البقـرة	17	58، 103، 111، 124، 177، 195، 204، 221، 234، 245، 247، 248، 255، 256، 257، 258، 273
آل عمران	6	28، 45، 118، 146، 147، 156
النـساء	4	2، 19، 23، 31
المـائدة	6	2، 3، 13، 45، 69، 101
الأنـعام	7	25، 40، 76، 94، 99، 146، 161
الأعـراف	4	56، 58، 123، 148
الأنـفال	2	16، 45
التـوبة	4	83، 109، 121، 161
يونـس	1	28
هـود	10	3، 5، 12، 13، 27(2)، 40، 42، 78، 93
يوسـف	9	4، 22، 23، 30(2)، 63، 70، 80، 107
الـرعد	3	4، 13، 29
الحـجر	2	22، 26
النحـل	6	9، 12، 66، 78، 89، 112
الإسـراء	11	1، 8، 28، 45، 46، 47، 79، 80، 92، 97، 102
الكهـف	6	9، 16، 31، 33، 38، 82
مريـم	12	10، 14، 20، 23، 24، 58، 61، 68، 73، 82، 90، 92
طـه	4	18، 39، 40، 97
الأنبـياء	2	15
الحـج	2	2، 5

المـؤمنون	2	50، 83
النـور	10	22، 27، 31(2، 35، 37، 61، 63
الفرقـان	3	48، 49، 74
الشعـراء	3	94، 105، 182
النمـل	3	18، 62، 70
القصـص	3	12، 71، 82
العنكبوت	2	19، 41
الـروم	1	27
الأحـزاب	8	4ن 13، 19، 33، 50، 51، 67، 70
سـبـأ	4	10، 14، 21، 30
فـاطر	2	10، 33
يـس	6	10، 37، 52، 56، 57، 78
الصافـات	1	45
ص	4	3، 5،47، 59
الـزمر	6	5، 8، 17، 23(2، 61
غافـر	4	1، 37، 52، 81
فـصلت	2	31، 37
الشورى	1	5
الزخـرف	4	36، 53، 81، 84
الدخـان	1	51
الجاثيـة	1	11
محـمد	3	15، 16، 25
الفـتح	3	6، 29(2
ق	7	9، 10، 11، 17، 24، 31، 45
الذاريات	1	42
الطـور	1	37
النجـم	4	14، 19، 20، 22
الـقمر	1	4

الرحمن	4	12، 17، 48، 70
الواقعة	4	18، 22، 54، 55
الحديد	2	1، 14
الحشر	2	23 (2)
الصف	1	6
المنافقون	1	10
التغابن	1	9
الطلاق	3	6، 11(2)
التريم	2	4، 5
الملك	2	5، 30
الحاقة	4	12،1، 23، 44
المزمل	1	18
المدثر	1	35
القيامة	3	15، 33، 35
الإنسان	2	42
المرسلات	1	6
النبأ	5	1، 6، 11، 26، 31
النازعات	1	11
عبس	2	6، 16
التكوير	2	17، 21
الإنفطار	1	4
المطففين	2	16، 18
البروج	1	14
الطارق	1	6
الغاشية	2	9، 11
الفجر	3	16، 19، 28
البلد	1	9
الشمس	3	1، 4، 11
قريش	1	1

الماعـون	1	7
النصـر	1	2
الإخـلاص	1	1

مصادر و مراجع البحث

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع. المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر (1984م)

المطبوعات

1. **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، خديجة الحديثي. مكتبة لبنان ناشرون، ط1(2003م)
2. **أبنية المصدر في الشعر الجاهلي**، وسيمة عبد المحسن. جامعة الكويت، ط1(1984م)
3. **أسباب الخطأ في التفسير** –دراسة تأصيلية-، تأليف:طاهر محمود محمد يعقوب. دار ابن الجوزي، ط(1): 1425هـ-2004م
4. **أسماء الجموع في القرآن الكريم**، محمد إبراهيم عباده. منشأة المعارف الإسكندرية
5. **إعراب القرآن وبيانه**، محي الدين درويش. اليمامة للطباعة والنشر
6. **الإفصاح في فقه اللغة**، تأليف: يوسف حسين موسى وعبد الفتاح الصعيدي.دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.
7. **الإنصاف في مسائل الخلاف**، الأنباري، ومعه كتاب الانتصاب من الإنصاف، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد.
8. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
9. **إيجاز التصريف في علم التصريف**، ابن مالك، تحقيق ودراسة: محمد مهدي عبد الحي عمار السالم. المملكة العربية السعودية، ط1(1997م)

10. **آراء الشد يخ أمحم د ب ن يوسد ف أطف يش العقدي ة**، مصد طفى ناصد ر ويذ تن. نشد ر جمعي ة التد راث القد رارة- الجزائر (1996م)
11. **البحر المحيط**، أبي حيان الأندلسي الغرناطي. دار الفكر للطباع ة والنشد ر والتوزي ع- طبع ة جدي دة ومنقح ة ومصححة- ط: 2005م
12. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، الشيخ ابن محمد بن علي الأنصاري النشار(ت938هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: علي محمد معوّض وآخرين. عالم الكتب، ط1(2000م)
13. **بصد ائر ذوي التمييد ز**، الفيد روز آبد ادي. دار الكتد اب اللبناني، بيروت-لبنان، ط2(1986م)
14. **تاريخ الجزائر العام**، عبد الرحمن بن محمد الجلايلي. ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، ط7(1994م)
15. **التحري ر والتند وير**، الطد اهر بد ن عاشد ور. دار سد حنون للنشر والتوزيع-تونس
16. **تصدريف الأسد ماء والأفع ال**، فخر الدين قباوة. جامعة حلب كلية الآداب. ط(1978م)
17. **التعريف ات**، الجرج اني، ضد بطه وفهرسد ه: محمد د عبد د الحكيم القاضي. دار الكتاب اللبناني-بيروت
18. **تفسير البغوي**، الحسين بن مسعود الفراء البغوي. دار الكتب العلمية بيروت –لبنان. ط(1): 1993م
19. **تفسد ير الجد امع لأحكد ام القد رآن**، القرطبد ي. دار الكتد ب العلمية، بيروت ط5(1996م)
20. **تفسير الجلالين**، مذيّلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، أشرف على إعداده ومراجعته: الشيخ

محمد فهيمي أبو عبيه وآخرين. دار الكتاب العربي، ط1(1984م)
21. **تفسير الشعراوي**، أخبار اليوم قطاع الثقافة
22. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، فخر الدين الرازي، قدّم له: هاني الحاج، حققه وعلّق عليه: عماد زكي البارودي. المكتبة التوفيقية
23. **التفسير المنير**، وهبه الزحيلي. دار الفكر دمشق، سورية ودار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط(1998م)
24. **تفسير النسفي**، أبي البركات عبد الله أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مجدي منصور. المكتبة التوفيقية
25. **تفسير آيات الأحكام**، محمد علي السايس، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبد الحميد هنداوي. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع-القاهرة، ط1(2001م)
26. **التفسير واتّجاهاته بإفريقية**، من النشأة إلى القرن الثامن هجري، وسيمة بلعيد بن حمدة، ط1(1994م)
27. **التكملة**، أبي علي الفارسي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود. ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر (1984م)
28. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2(2004م)
29. **جامع الدروس العربية**، مصطفى الغلاييني، مراجعة: أحمد إبراهيم زهوة. دار الكتاب العربي، ط(2004م)
30. **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، مع فوائد نحوية هامة تصنيف: محمود صافي. طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد، دمشق-بيروت. ط(4): 1418هـ-1998م

31. **الخصائص**، ابن جني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2(2003م)
32. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، عبد الخالق عضيمة. دار الحديث.
33. **الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية**، صفية مطهري. اتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، ط(2003م)
34. **روح المعاني**، الآلوسي. تحقيق وتخريج: السيد محمد السيد وسيد ابراهيم عمران. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان
35. **زبدة المفردات**، مختصر المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني. إعداد: عبد اللطيف يوسف. دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1(1998م)
36. **سر صناعة الإعراب**، ابن جنّي، تحقيق: محمد حسن محمج حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1(2000م)
37. **شذا العرف في فن الصرف**، أحمد الحملاوي، شرحه واعتنى به: عبد الحميد هنداوي. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية(2004م)
38. **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تأليف: الناظم أبي عبد الله محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود.دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1(2000م)
39. **شرح ابن عقيل على الألفية**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1(1997م)

40. **شرح التسهيل، ابن مالك،** تحقيق: عبد الرحمن السيد و محمد بدوي مختون. مؤسسة الرسالة، ط1(1990م)
41. **شرح الكافية الشافية،** ابن مالك، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الجواد. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان
42. **شرح لامية الأفعال،** لامحمد بن يوسف أطفيش. سلطنة عُمان وزارة التراث القومي والثقافي. ط: 1047هـ-1986م
43. **شرح المفصل،** ابن يعيش، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت، ط(2001م).
44. **شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف،** ضبطه وخرّج شواهده وآياته: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان
45. **شرح شافية ابن الحاجب،** أبي الفضائل ركن الدين الحسن الاسترباذي(ت815هـ)،تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود.. مكتبة الثقافة الدينية. ط(1):1425هـ-2004م
46. **شرح شافية ابن الحاجب،** رضي الدين محمد الاسترباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط(1982م)
47. **شرح شذور الذهب،** ابن هشام الأنصاري، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت-لبنان. ط(2004م)
48. **شرح كافية ابن الحاجب،** بدر الدين بن جماعة، تحقيق وتعليق: محمد محمد داود. دار المنار

49. **الصحاح**، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: عبد الغفار عطار. مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
50. **علل النحو**، ابن الورّاق، تحقيق: محمود محمد محمود نصار. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1(2002م)
51. **فتح الكريم اللطيف شرح أرجوزة التصريف**، نظم: عبد الباسط محمد البورني المناسي، لكاتبه محمد بن علي بن آدم. مؤسسة الكتب الثقافية(2005م)
52. **الفوائد والقواعد**، عمر بن ثابت الثمانيني(ت446هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الوهاب محمد الكحلة. مؤسسة الرسالة، ط1(2002م)
53. **في تصريف الأفعال**، عبد الرحمن شاهين. مكتبة الشباب،(1982م)
54. **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2(2003م)
55. **الكشاف**، الزمخشري. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط(1983م)
56. **الكناش في فني النحو والصرف**، المؤيّد عماد الدين أبي الفداء، دراسة وتعليق: رياض بن حسن الخوّام. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1(2000م)
57. **لسان العرب**، ابن منظور. دار صادر-بيروت، ط1(1997م)
58. **لغة القرآن الكريم**، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول من القرآن الكريم، بلقاسم لعرج. دار العلوم للنشر(2005م)

59. **متون النحو والصرف والإعراب**، جمعها وضبطها أمحمد بوزواوي. دار المدني، ط:2003م.
60. **المجموع الكامل في المتون**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان.
61. **المحرر والوجيز**، ابن عطية، تحقيق وتعليق: عبد الله إبراهيم الأنصاري وعبد العال السيد إبراهيم. دار الكتاب الإسلامي
62. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ط(1995م)
63. **المدخل إلى علم النحو والصرف**، عبد العزيز عتيق. دار النهضة للطباعة والنشر، ط2 (1974م)
64. **المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية**، شعبان محمد إسماعيل. دار الأنصار، ط1(1980م)
65. **المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها**، السيوطي، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين. المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط(1987م)
66. **المصنّفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون**، مختار بوعناني. دار هومه (2001م)
67. **معاني الأبنية في اللغة العربية**، فاضل السامرائي. ساعدت على إخراجه جامعة بغداد على نشره، ط1(1981م)
68. **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه: علي جمال الدين محمد. دار الحديث القاهرة(2004م)
69. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الفكر العربي

70. **معج م أع لام الإباض ية-قس م المغ رب-**، نش ر جمعي ة التراث، القرارة، غرداية-الجزائر، ط(1999م)
71. **معجم الأعلام**، خير الدين الزركلي. دار العلوم للملايين، بيروت-لبنان، ط8(1989م)
72. **المعجم المفصل في الجموع**، إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2004م)
73. **المعج م المفص ل ف ي عل م الص رف**، إع داد: راج ي الأسمر، مراجعة:إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط(1997م)
74. **المعجم المفصل للأضداد**، إعداد: أنطونيوس بطرس. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2003م)
75. **معجم متن اللغة**، محمد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ط(1958م)
76. **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت
77. **معج م الق راءت القرآني ة م ع مقدم ة ف ي الق راءات وأشهر القرّاء**، إعداد: أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم. عالم الكتب.
78. **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، سميح عاطف الزين. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2(1984م)
79. **المقتضب**، المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. دار الكتاب المصري-القاهرة، ط(1399هـ)
80. **الممتع الكبير في التصريف**، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة. مكتبة ناشرون، ط1(1996م)
81. **نزه ة الط رف ف ي عل م الص رف**، الميداني، شرح ودراسة: يسرية محمد إبراهيم حسن. المكتبة الأزهرية للتراث، ط1

المـخـطــوطـات

1. **الأبنية الصرفية عند المكودي وبن مالك**، ناصر حنيفي. رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها. جامعة السانيا-وهران (2000م)
2. **الجهود اللغوية عند أمحمد بن يوسف أطفيش**، أحمد جلايلي. رسالة دكتوراه دولة في اللغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد، قسم اللغة العربية وآدابها- تلمسان(2001م)
3. **الكافي في التصريف**، لأطفيش، تحقيق ودراسة: عائشة يطو. رسالة ماجستير في اللغة العربية. جامعة السانيا وهران-قسم اللغة العربية وآدابها،(2002م)
4. **المسائل الصرفية في لسان العرب لابن منظور**، لخضر عسال. رسالة ماجستير في اللغة العربية. جامعة السانيا-وهران، قسم اللغة العربية وآدابها، (2000م)
5. **معاني الحروف وتحوّلاتها الدلالية عند السيوطي**(ت911هـ)، حمداد بن عبد الله، رسالة ماجستير في اللغة العربية. جامعة السانيا-وهران، قسم اللغة العربية وآدابها، (2004م)

فهـرس المـوضـوعـات

المـوضـوع
الصـفـحة

الفصل الأول
أثر توظيف صيغ المصدر في تيسير التفسير

الفصل الثاني
أثر توظيف صيغ المشتقات في تيسير التفسير

الفصل الثالث
أثر توظيف صيغ الجمع في تيسير التفسير

الفصل الرابع
أثر توظيف صيغ الفعل في تيسير التفسير

- **الفـهارس**